حركة الترجمة في العصر العباسي

حركة الترجمة في العصر العباسي

هذا الكتاب يتحدث بإيجاز عن مختلف المراحل التي مرّت بها حركة الترجمة العربية عبر العصور ابتداء من عصر الجاهلية حتى العصر العباسي، يعالج المؤلف فيه هذا الموضوع بشمولية تغطي جميع جوانبه، متحدّثاً عن وجوه وأسباب تحوّل العملية الفردية في البدايات، لأغراض محدودة، إلى حركة مزدهرة واسعة النطاق في العصر العباسي، مشيراً إلى دورها الفعّال في إنماء اللغات والثقافات والحضارات.

وقد أورد المؤلف قائمة طويلة بأسماء الكتب المصادر والمراجع والمترجمين التي استفاد منها في إعداد هذا الكتاب، ما يضمن إفادة الكتّاب العاملين في المجال الأكاديمي العربي وخصوصاً العاملين في مجال الترجمة العربية حتى يتعرفوا على أصول هذه المهنة.

ISBN 9953449295

دار الحرف العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

No 42462 ع
BD 2-400

حركة الترجمة في العصر العباسي

بقلم

أورنك زيب الأعظمي

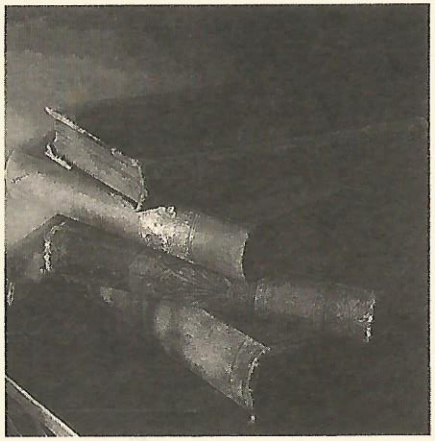

إسم الكتاب:
حركة الترجمة في العصر العباسي

تأليف:
اورنك زيب الاعظمي

الناشر:
دار الحرف العربي
للطباعة والنشر والتوزيع
زقاق البلاط - بناية فخر الدين
تلفون وفاكس: ٣٦١٠٤٥ / ٠٠٩٦١١
بيروت - لبنان

الطبعة:
الأولى ٢٠٠٥

تنفيذ الغلاف:
فؤاد سليمان وهبي

الطباعة:
مؤسسة جواد للطباعة

الحقوق:
جميع الحقوق محفوظة

الترقيم الدولي:
ISBN: 9953449295
E-Mail:dar-al-haref-alarabi@yahoo.com

دار الحرف العربي

إهداء

إلى الشيخ سيد محمد الإصلاحي
الذي أحبني حباً جماً
والذي شجعني على نيل العلم كثيراً
والذي هو أكبر أفراد عشيرتي سناً

والشيخ احتشام الدين الإصلاحي
الذي هو سيبويه الثاني في بلادنا الهندية
والذي علمني قواعد اللغة العربية
والذي استظللت بمنصبه في أيامي المدرسية

شكر وتقدير

هذه الدراسة هي في الأصل أطروحة ماجستير (اختصاص) في اللغة العربية وآدابها، نوقِشت بإشراف الأستاذ الدكتور السيد إحسان الرحمن، رئيس قسم الدراسات العربية والإفريقية بجامعة جواهر لال نهرو، الهند، ونالت، لدى المناقشة، تقديراً ممتازاً، فإليه أُقدِّم جزيل الشكر والامتنان.

كما أشكر الأخوة الأفاضل الدكتور محمد أجمل الإصلاحي وسرفراز أحمد الندوي ومحمد دانش الأعظمي ود. شاه نواز عالم خان ود. محمد نازش احتشام الأعظمي هذا الأخ الكريم الذي بذل قصارى جهده في سبيل توجيهي وتقدمي فإليه يرجع الفضل في ما قد حصلت عليه من الذكر الجميل والصيت الحسن.

وأشكر أيضاً كل من أسهم في نشر هذا الكتاب، بدءاً بالذين أبدوا المشورة والنصح وصولاً إلى الذين قاموا بطباعته.

أورنك زيب الأعظمي

تقديم وتعريف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على من بُعث معلماً وهادياً وعلى آله وصحبه أجمعينَ وبعد :

فمن نافلة القول أنَّ تاريخ الترجمة لدى الإنسان طويل يرجع إلى أزمان سحيقة مغرقة في الماضي، وكذلك كتب الكثير في هذا الموضوع عبر العصور، والذي نعرفه أن كل علم ليس إلاّ إعادته حتى يبقى في الوجود وينمو مع مضي الوقت. أمّا فيما يتعلق بالسياق العربي فإن الهند من تلك الدول القلائل التي أولت، منذ أن عرفت اللغة العربية، اهتماماً متزايداً للدراسات العربية الإسلامية عبر العصور، وبالنتيجة على الرغم من كونها دولة غير ناطقة باللغة العربية وغير إسلامية فإن اللغة العربية والمعارف الإسلامية يتم تدريسها في آلاف المدارس الدينية والجامعات والمعاهد الرسمية. ويبذل المدرسون والأساتذة الجامعيون جهوداً جبارة من أجل تنمية الدراسات العربية في الهند، وذلك كله على حسابهم من دون معونة مادية ومعنوية مقدمة من الدول العربية، وينشرون كتباً ومقالات ويخرجون صحفاً ومجلات باللغة العربية وعنها كمساهمة منهم في تجديد روح الدراسات العربية في الهند.

ومنذ وقت قريب بدأت الجامعات الهندية، إلى جانب اهتمامها باللغة

العربية المحضة والأدب العربي والدراسات الإسلامية، تولي الاهتمام لتدريس اللغة العربية كما تنطق بشكل عام والترجمة العملية العربية الإنجليزية نظراً للضرورات الملحة في الوقت الحاضر حيث نحتاج إلى هذا السلاح لتوسيع وتوطيد علاقاتنا مع الدول العربية.

في كل زمن يوجد أناس لا يفكرون في المكاسب المادية ويعملون فقط من أجل إرساء أسس وطيدة لزيادة تقوية العلاقات بين الشعوب، ويشتغلون بفروع المعرفة تلك التي لا تدر عليهم الكثير من المال ولا القليل منه، بل أحياناً تجعلهم ينفقون من جيوبهم الخاصة إذا أرادوا إخراج كتاب علمي بحت، والبحوث في تاريخ الترجمة فرع من تلك الفروع في الهند.

هذا الكتاب الذي بين أيديكم يتحدث بإيجاز عن مختلف المراحل التي مرت بها حركة الترجمة العربية عبر العصور ابتداء من عصر الجاهلية قبل الإسلام حتى العصر العباسي، يعالج المؤلف فيه هذا الموضوع بشمولية تغطّي مختلف جوانبه ابتداء من البدايات البسيطة المقتصرة على الترجمة الشخصية، لإيجاد التفاهم بين طرفين أو أكثر من طرفين، حتى الترجمة الكتابية خلال العصور الإسلامية، متحدّثاً عن وجوه وأسباب تحول العملية الفردية في البدايات، ولأغراض محدودة، إلى حركة مزدهرة واسعة النطاق في العصر العباسي، مشيراً إلى دورها الفعّال في إنماء اللغات والثقافات والحضارات، وهي مساهمات لا يمكن ولا يجوز إهمالها.

لقد أورد المؤلف قائمة طويلة بأسماء الكتب المصادر والمراجع التي استفاد منها في إعداد هذا الكتاب، وذلك يضمن اطلاعه الواسع على الموضوع، وكذلك يضمن إفادة الكتّاب العاملين في المجال الأكاديمي العربي، وخصوصاً العاملين في مجال الترجمة العربية حتى يتعرفوا على أصول المهنة.

ولا أدّعي هنا أن هناك شحّاً في الكتب في هذا الموضوع، إلاّ أنني متأكد من أن هذا الكتاب يكوّن مساهمة قيّمة من مؤلف مبتدئ في سن طالب، فلذلك لا يجوز مقارنة هذا الكتاب مع غيره من الكتب المتخصّصة في هذا الموضوع، بل يمكن تقديره كتحفة صغيرة من غير ناطق باللغة العربية. لقد سبق أن نشر هذا المؤلف الشاب كتابات عديدة باللغه العربية والإنجليزية والأردية في موضوعات عربية-إسلامية، ولذلك أعتبره كاتباً واعداً سوف يضيف كتباً ومقالات قيّمة إلى مكتبة الدراسات العربية - الإسلامية الهندية إن شاء الله، والله وليّ التوفيق.

سيد إحسان الرحمن
د/ أستاذ ورئيس الدراسات العربية والإفريقية
بجامعة جواهر لال نهرو، الهند
٢٠٠٢/٠٦/٢١م

توطئة

عندما خرج العرب من جزيرتهم يفتحون البلدان كان لديهم إلمام ببعض المعارف المتعلّقة بالطبيعة، حيث كانت لهم معرفة بالفلك ومواقع النجوم وهيئة السماء ورصد الجو، وعرفوا شيئاً من الطب البدائي تجمّع لديهم بالتجربة، أمّا الخرافات التي كان كهّان الجاهلية يقحمونها على الفلك والطب، مثل ادعاء تأثير النجوم في الحوادث الأرضية والتمائم التي استعملوها لرقية المرضى، فقد حاربها الإسلام الذي لم يسمح إلاّ بالعلم الحقيقي المبنيّ على الأدلّة والبراهين.

وقد نمت الثقافة العربية وتطوّرت بحيث اتسعت مدارك المسلمين، وصاروا يدرسون علوماً لم تكن معروفة قبل الإسلام، وانتشر التعليم بينهم وتوفّر الكتاب بعض الشيء لديهم، ثم إنّ البلاد التي فتحوها كانت ملأى بمدارس كانت تدرّس علوماً لم يعهدوها، فبدأوا يختلطون بغيرهم ثقافيّاً وصاروا يتعلّمون بعض آدابهم وحكمهم، بل رحلوا إلى الممالك الأخرى خارج بلاد الإسلام وناظروا أهل الملل والنحل وصاروا يستخدمون حججهم المنطقية واستدلالاتهم الفلسفية نفسها.

وليس من شك في أنّ انتصارات الجيوش الإسلامية أيام خلفاء بني العباس، وخصوصاً أيام المهدي والرشيد، على البيزنطيين كانت سبباً في تألّق نجم العصر العباسي، كما أن حياة الترف والبذخ التي اتصف بها قد

رفعت شأنه في التاريخ. على أنّ سبب عظمته الحقيقية راجع إلى اليقظة الفكرية التي لم يعهد لها مثيل في تاريخ الإسلام، والتي تعتبر من النهضات الباهرة في تاريخ التقدّم الفكري في العالم كله. إلاّ أنّ هذه اليقظة كانت إلى حدّ بعيد وليدة المؤثرات الأجنبية سواء أكانت هندية، فارسية، سريانية، أو هيلينية. وهي يقظة تميّزت فيها حركة الترجمة (النقل) من الفارسية والسنسكريتية والسريانية واليونانية إلى العربية.

والجدير بالذكر أنّ العربي المسلم لم يكن له في الأصل ذلك التراث العظيم من العلم والأدب والفلسفة، على أنه قد حمل معه من الصحراء رغبة ملحّة في الاطلاع على ما هو جديد وقابلية شديدة لتلقّي العلم واستعداداً طبيعيّاً لاستغلال إمكانياته، بحيث استطاع أن يقتبس من الثقافات القديمة ليصبح الوريث الفكري للأمم التي غلبها أو احتكّ بها. وكما جاء الشام فتبنّى فيها المدنيّة الآرامية التي كانت قد تأثّرت بمدنيّة الأغارقة، كذلك نجده في العراق يتبنّى المدنيّة نفسها وقد طُبعت بطابع الفرس.

ولم يمضِ أكثر من ثلاثة أرباع القرن الأول لتأسيس بغداد حتى تمّ للعالم العربي أن يقف على أهم كتب أرسطو الفلسفية وعلى نخبة من كتب الشروح لأهل الفلسفة الأفلاطونية الجديدة وعلى جملة من كتب جالينوس الطبيّة وطائفة من الكتب العلمية الهندية والفارسية. وفي بضع سنوات تسنى لطلاب البحث من العرب أن يهضموا ما أنفق اليونان القرون في إنشائه.

ولم يكد عصر الترجمة ينصرم حتى كانت مؤلفات أرسطو الموجودة قد أصبحت في متناول القارئ العربي، كل ذلك وأوروبا في ظلام دامس تكاد لا تعي شيئاً من العلم أو الفكر اليوناني، وحسبنا أنّ العصر العباسي الذي أطلع الرشيد والمأمون فيه الشرق على خبايا الفلسفة اليونانية والفارسية هو العصر نفسه الذي كان فيه أمثالهما في الغرب كشارلمان

ونبلائه يحاولون أن يتعلّموا كيف يكتبون أسماءهم. ولم تلبث مؤلفات أرسطو في علم البيان والمنطق والشعر وكتاب الإيساغوجي لبرفيروس أن احتلّت مكانها إلى جانب الصرف والنحو في اللغة العربية فأصبحت - ولا تزال - من أسس العلوم الإنسانية في الإسلام. واعتنق المسلمون فكرة المدرسة الأفلاطونية الجديدة القائلة بأن تعاليم أرسطو وأفلاطون واحدة في الأساس.

ثم تبع عصر النقل والترجمة المزدهر في كنف الخلفاء العباسيين الأول عصر ثان هو عصر ابتكار وإنشاء، ولم يطل القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي حتى تطوّرت اللغة العربية، تلك اللغة التي استعملها العرب في الجاهلية أداة للشعر، فأصبحت لغة حيّة قوية دقيقة البناء سهلة المنال تطاوع إرادة الكتّاب للتعبير عن الفكر العلمي والآراء الفلسفية، وفي الوقت نفسه صارت لغة السياسة والتخاطب الأدبي في أقطار مترامية الأطراف تمتد من أواسط آسيا إلى شمالي إفريقية فالأندلس.

د. رحاب عكاوي

بيروت ١/٨/٢٠٠٤

مقدّمة

الحمد لله الذي جعلنا قبائل لنتعارف ونتعاون إذا حال بيننا حائل، والصلاة والسلام على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو قائل «تهادوا وتحابوا» ولا ينهر فيكم سائل، وعلى آله وصحبه الذين تمكنوا في البلاد ولو كانوا قلائل. أما بعد:

فهذا الكتاب الذي بين أيديكم عمل كاتب صغير السن قليل العلم عديم التجربة، ولكن مع ذلك فقد بذل قصارى جهده ليضاهي به مَن جال وصال في هذا المجال وأبدع شيئاً يعد ويوزن في هذا الشأن.

والواقع أن هذا الكتاب ليس مشروعاً علمياً ولا ابتكاراً من عند الكاتب، بل هو أطروحة ماجستير قدرها الأساتذة تقديراً وشجعوا مقدمها على نشرها وإصدارها، وإلاّ فليس للكاتب أن يقدم خطوة اعتبرها الأساتذة مميّزة في مصادرها ومحتوياتها كذلك.

لقد قسمت هذا الكتاب إلى ثمانية عشر باباً ذكرت في الأبواب الثلاثة الأولى بدء حركة الترجمة وتطوّرها في العصر الجاهلي وصدر الإسلام والعصر الأموي ومهدت السبيل إلى العصر العباسي الذي هو موضوع دراستي.

وفي الباب الرابع ذكرت أدوار الخلفاء وخصائصها لجهة الترجمة، ثم تقدمت شيئاً وذكرت في الباب الخامس الدوافع التي سببت هذه العملية

المباركة، فجئت باثنين وعشرين دافعاً، ولم أذكر هذا التفصيل إلاّ لكي نعلم أن الجو العلمي قد أحاط بالعصر العباسي من كل جانب.

أمّا الباب السادس فيتحدث عن مدارس الترجمة التي لعبت دوراً مهماً في هذا الشأن.

ويذكر الباب السابع تنافس الخلفاء والوزراء والعامّة في هذا المجال، وهو باب مهم جداً لأنه يميز العصر العباسي عن غيره من العصور.

ويتكلّم البابان الثامن والتاسع عن عدد البلاد والعلوم واللغات والمترجمين، ويقدمان فهرساً موجزاً لمن شغل نفسه في هذا المجال، وهما يساعدان في تعيين عدد اللغات والمترجمين كذلك.

ويتصدّى الباب العاشر لخصائص مترجمي هذا العصر ومميزاتهم، ولذا فهو ذو شأن في هذا الكتاب.

ويقدم الباب الحادي عشر أنواع الترجمة المختلفة التي برزت في العصر العباسي، بحيث يبدو هذا العصر كاملاً من هذا الجانب يمكن معه أن يضاهي ترجمات العصر الحديث.

ويدلّ البابان الثاني عشر والثالث عشر على ما حدث من نتائج حسنة، أوسيئة، بسبب هذه المسيرة، مسيرة العلم والترجمة.

أمّا الباب الرابع عشر فيردّ على اعتراضات المستشرقين الذين اعتادوا على النيل من عزة المسلمين في كل مجال، كما يطرح الباب الخامس عشر ملاحظات خطرت ببال الكاتب فذكرها رجاء أن ينظر فيها العلماء والكتّاب «ويصححوني إن أخطأت أو يؤيدوني إن أصبت، فلهم الحرية في نقد كل ما قدمت لهم».

ويتضمّن الباب السادس عشر تراجم أبرز المترجمين من النصارى واليهود والفرس والمسلمين والهنود، فيما يورد الباب السابع عشر ذكر تاريخ معاهد الترجمة وأكثرها أهمية، كما أنه يشمل ذكر المستشفيات التي لعبت دوراً كبيراً في ترجمة كتب الطب والفلسفة.

ويقدم الباب الثامن عشر إلى القارئ بعض نماذج كتابات هؤلاء المترجمين، ثم يليه الباب التاسع عشر متضمّناً الختام.

والحق أني لم آل أي جهد في إشباع الموضوع الذي اخترت دراسته بكل إخلاص وأمانة، ولكني مع ذلك إنسان فطر على خطإ ونسيان، فمَن وجد شيئاً من الخطإ فالمرجوّ منه أن يدلني عليه.

وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يتقبل هذه البضاعة المزجاة، يمهد بها السبيل إلى مزيد من الدراسة في هذا المجال، إنّه هو الوليّ وعليه التكلان.

أورنك زيب الأعظمي

دلهي الجديدة

حركة الترجمة في العصر الجاهلي

الترجمة ليست بدعة طارئة على العرب فقد عرفها الجاهليون منذ زمن بعيد، ولنا دلائل عديدة على ذلك نذكر طرفاً منها:

١ - **العلاقات الشخصية:** فقد كان هناك أفراد في الجاهلية كانت لهم صلات وطيدة مع غير العرب، حيث زار الأعشى الحيرة وأرض النبط والعجم، وهو الذي قال:

جزى الإلّه إياساً خير نعمته كما جزى المرء نوحاً بعد ما شابا
في فلكه إذ تبداها ليصنعها وظل يجمع ألواحاً وأبوابا[١]

ولقاء امرئ القيس الأول[٢] وامرئ القيس الثاني الملك الضليل مع القيصر. يقول الثاني:

ونادمت قيصر في ملكه فأوجَهَني وركبتُ البريدا[٣]

وصلة العرب الأعاظم مع المنذر بن نعمان[٤]. وهذا كله يدل على وجود ترجمة شفوية - على الأقل - في عرب الجاهلية.[٥]

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٦ ص ٦٦٩.
(٢) المصدر نفسه ج ٢ ص ٦٥٣-٦٥٦.
(٣) المصدر نفسه ج ٢ ص ٣٧٠-٣٧١.
(٤) تاريخ الجاهلية ص ٦٩.
(٥) تاريخ العلوم عند العرب ص ١١١.

٢ - **العلاقات التجارية**: فقد كانت لقريش علاقة تجارية مع الهند والصين والفرس والروم والحبشة وحكومة الحيرة والغساسنة[٦]، ولذلك فقد صارت مكة محطة على طريق القوافل[٧] وبدأت قريش هذه العملية منذ زمن قديم[٨] وفي ورود الكلمات الخاصة بتلك البلاد في لغة قريش دليل قاطع على هذا.

٣ - **العلاقات الدولية**: فقد عمل عدي بن زيد كسفير لهرمز بن أنوشروان إلى القيصر (طيباريوس)[٩] وخلفه ابنه زيد في وظيفته، كما عمل في المهنة نفسها أخوان له آخران[١٠] وكان زيد والد عدي يقرأ العربية والفارسية معاً[١١]. وكتب لقيط بن يعمر الأيادي لكسرى وترجم له[١٢] وكانت فتوح الإسكندر المقدوني فتوحاً تاريخية انفتح معها باب التبادل الثقافي. يقول الدكتور جواد علي:

«ليست فتوحات الإسكندر، التي قذفت بالإغريق والرومان إلى مساحات واسعة من آسيا، حدثاً سياسياً فحسب، إنما هي فصل من فصول كتاب التاريخ البشري، نقرأ فيه أخبار التقاء العالمين الشرقي والغربي وجهاً لوجه على مساحات واسعة من وجه هذه المسكونة، ونزعة الغرب في السيطرة على الشرق، وتأثر الحضارات والثقافات بعضها ببعض، وحصول علماء اليونان والرومان على معارف مباشرة عن أحوال أمم كانوا يسمعون أخبارها من أفواه التجار والسياح والملاحين، فإذا وصلت إليهم

(٦) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٤ ص ١٩.
(٧) تاريخ الجاهلية ص ١١٣.
( ) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٤ ص ١٩-٢٠.
( ) المصدر نفسه ج ٦ ص ٣٦٣.
(١٠) تاريخ اليعقوبي ص٢١٢.
(١١) تيارات ثقافية بين العرب والفرس ص ٢٣.
(١٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

كان عنصر الخيال فيها الذي يميل إلى التفخيم والتجسيم قد انتهى من عمله وأدى واجبه، فصححت فتوحات الإسكندر هذه للهلال الخصيب ولمصر بعض تلك الأوهام، وجاءت بعلماء من اليونان إلى هذه البلاد، ولاسيما مصر، فأفادوا واستفادوا، وصارت الإسكندرية بصورة خاصة، وبعض مدن الشام، ملتقى الثقافات، الثقافات الشرقية والثقافات الغربية، ومركز الاتصال العقلي بين الغرب والشرق، وبقيت الإسكندرية محافظة على مكانتها هذه حتى ظهور الإسلام»[١٣]

وأمّا تفصيل هذه الحملة فيراجع على الصفحات من ٥ إلى ٢٠ من المصدر نفسه.

٤ - **الدين**: لعب الدين أيضاً دوراً كبيراً في إحياء هذه الحركة المباركة، فقد مضى آنفاً أن مكة كانت محطة على طريق القوافل[١٤] خصوصاً لكونها مركزاً دينياً[١٥] وكذا جعل البيزنطيون كنائس في بلاد العرب، لعبت دوراً كبيراً في التبادل الثقافي[١٦]. وصدق الدكتور جواد علي حيث قال:

«كان للمبشرين شأن مهم في نقل التراث اليوناني والآرامي إلى جزيرة العرب في أيام الجاهلية»[١٧]

فقد ثبت أن التوراة كانت مترجمة إلى العربية في العصر الجاهلي[١٨] وأن الشعراء استخدموا في كلامهم معاني تختلف عن معاني كلمات

(١٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٢ ص ١١-١٢.
(١٤) انظر ص ١٨ من هذا الكتاب.
(١٥) حتى إن الفرس زاروا البيت الحرام في العصر الجاهلي وأهدوا إليه الأموال - انظر: مروج الذهب ومعادن الجوهر ج١ ص٢٦٥.
(١٦) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٢ ص ٦٢٨.
(١٧) المصدر نفسه ج ٨ ص ٧٠٢.
(١٨) المصدر نفسه ج ١ ص ٤١٤.

ديانتهم ما يدل على وجود التبادل الثقافي والديني، فمثلاً يقول عدي بن زيد، الذي كان ماهراً في العربية والفارسية والرومية والعبرية، وهو الذي نظم قصص التوراة بالعربية: (١٩)

أعاذل ما يدريك أن منيتي ... إلى ساعة في اليوم، أو في ضحى الغدِ
ذريني، فإني إنّما لي ما مضى ... أمامي من مالي، إذا خف عوّدي
كفى زاجراً للمرء أيام دهره ... تروح له بالواعظات، وتغتدي (٢٠)

ويقول أمية بن أبي الصلت:

كذي الأفعى يربيها لديه ... وذي الجني أرسله يساب
فلا رب البرية يأمنها ... ولا الجني أصبح يستتاب (٢١)

وقصة «الحية» وردت في السفر الأول من أسفار التوراة.

ويقول الأعشى:

فما أَيبُليٌّ على هيكل ... بناه وصلّب فيه وصارا
يراوح من صلوات المليـ ... ـك طوراً سجوداً وطوراً جؤارا
بأعظم منك تُقّى في الحسا ... ب إذا النسمات نفضن الغبارا (٢٢)

وهذه الأفكار نصرانية.

ويقول السموءل:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه ... فكل رداء يرتديه جميل (٢٣)

وفي هذا كفاية.

٥ - **الطلاب**: كان الجاهليون يرتحلون إلى بلاد أخرى لتعلم الطب

---

(١٩) المصدر نفسه ج ١ ص ٤١٣.
(٢٠) جمهرة أشعار العرب ص ١٧٩.
(٢١) أمية بن أبي الصلت حياته وشعره ص ١٦٠.
(٢٢) ديوان الأعشى الكبير ص٨٠.
(٢٣) حماسة أبي تمام ج ١ ص ٢٨.

والفلسفة وغيرهما من العلوم، فقد تعلم الحارث بن كلدة وابنه النضر في مدرسة جنديسابور (فارس)(٢٤)، وأرسل زيد ابنه عدياً إلى الكتّاب لتعلم الفارسية في فارس التي صار سفيراً فيها(٢٥) ونحن نعلم تماماً أن لغة الدراسة في تلك المدارس لم تكن العربية بل كانت إما فارسية أو سريانية أو يونانية، فلا بد من أنهم قد تبادلوا الآراء من طريق الترجمة(٢٦). يقول العلامة جواد علي:

«قد درس بعضهم في مدارس الفرس والعراق وبلاد الشام، ولغة الدراسة في تلك البلاد السريانية واليونانية والفارسية، فلا يستغرب أن يكون من هؤلاء من درس لغة من هذه اللغات في الحجاز وفي اليمن»(٢٧)

٦ - **وجود الكلمات**: ولمزيد من الوضوح أذكر بعض الكلمات الأجنبية التي وردت في كلام الجاهليين ليكون هذا دليلاً قاطعاً على دعواي. يقول امرؤ القيس:

أتت حجج بعدي عليها فأصبحت ... كخط «زبور» في مصاحف رهبان(٢٨)

و «زبور» كلمة عبرية.

و قال أيضاً:

مهفهفة بيضاء غير مفاضة ... ترائبها مصقولة كالسجنجل(٢٩)

و «السجنجل» كلمة رومية تعني المرآة.

ويقول النابغة:

---

(٢٤) تاريخ العلوم عند العرب ص ١١١.
(٢٥) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٦ ص ٦٦٣.
(٢٦) تاريخ العلوم عند العرب ص ١١١.
(٢٧) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٨ ص ٣٣٦.
(٢٨) شرح ديوان امرئ القيس ص ١٢٥.
(٢٩) المصدر نفسه ص ٣٠.

محلتهم ذات الإلّه ودينهم قديم فما يرجون غير العواقب[٣٠]

و «المحلة» كلمة عبرية.

وكذا «آس» و«حندقوق» و«ريحان» و«شالم» و«يتوع» و«الخربز» و«الأسفنط» و«نرجس» و«تابوت» و«جر» و«بطيش» و«الطباهج» و«الجلاب» و«بركان» و«طيلسان» و«موبذ» و«درهم» و«فلوس» و«قنطار» وهي لا تحصى وكلها كلمات أجنبية تم تعريبها. ومن يرد تفصيل هذه الكلمات وحصرها فليراجع كتاب «المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام» للعلامة جواد علي ج ٢ ص ٦٩٤-٧٣٢.

(٣٠) النابغة الذبياني ص ١٨٤.

حركة الترجمة في عصر صدر الإسلام

ونجد في عصر صدر الإسلام دلائل عديدة على وجود الترجمة وحركتها المنظمة، وأحبّ هنا أن أذكرها بإيجاز:

١ - إن الحوار الذي جرى بين النجاشي والمهاجرين من المسلمين والوفد القرشي الذي ذهب لاستردادهم قد تم بترجمان من بلاطه.[٣١]

٢ - وأن المسلمين كانوا يستفيدون من أهل الكتاب، فقد روى أبو هريرة قال «كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام».[٣٢]

٣ - وأن مكة والمدينة كانتا مركزين لليهود والحبشيين والفرس والبيزنطيين، وهم كانوا يتكلمون بلغاتهم، فتعلم عليهم الصحابة الكرام(رض) لغاتهم، وكان زيد بن ثابت يعرف اللغات الفارسية والرومية (اليونانية) والقبطية والعبرانية ويترجم للنبي صلى الله عليه وسلم كلام هؤلاء لأنّه تعلم هذه اللغات كلها على الناطقين بها[٣٣].

٤ - وأنَّ عبدالله بن عمرو بن العاص كان يعرف السريانية وكان

(٣١) الدوائر المتداخلة ص ٣٥.
(٣٢) الفاروق ص ٤٩٨.
(٣٣) المنهج التعليمي في العصر النبوي ص ٣٢.

يستفيد من الترجمة السريانية للتوراة فكان يتلو القرآن يوماً والتوراة يوماً.[٣٤]

٥ - وأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر زيد بن ثابت(رض) أن يتعلم لغة اليهود[٣٥] واللغة العبرانية[٣٦]، فقد جاء عنه «قال النبي صلى الله عليه وسلم: إني أكتب إلى قوم فأخاف أن يزيدوا علي أو ينقصوا، فتعلم السريانية. فتعلمتها في سبعة عشر يوماً»[٣٧]

٦ - وأنه كان يعلم المسلمين اللغات الأجنبية.[٣٨]

٧ - وأنه لما جاء هرمزان، أحد رؤساء العجم، الخليفة الثاني عمر بن الخطاب عمل مغيرة كترجمان بينه وبين عمر(رض) وأجاب على كل الأسئلة بالفارسية[٣٩].

٨ - وأن الخليفة الثاني نفسه كان يجمع المعلومات من الكتب السماوية السابقة وسير ملوك العجم، فقد رُوي عنه:

«كان عمر يكثر الخلوة لقوم من الفرس يقرؤون عليه سياسات الملوك ولا سيما ملوك العجم الفضلاء وسيما أنوشيروان فإنه كان معجباً بها كثيراً للاقتداء بها»[٤٠]

٩ - وأنه لما فتح عمرو بن العاص مصر كان هناك فيلسوف يوناني فزاره عمرو وأخذ عنه كثيراً من المسائل الفلسفية. يروي ابن القفطي قصته قائلاً:

«دخل على عمرو وقد عرف موضعه من العلم واعتقاده وما جرى

(٣٤) خطب بهاولبور ص ٣٠٩.
(٣٥) الترجمة العربية في الهند قبل الاستقلال ص ٣٦.
(٣٦) الإسلام والمستشرقون ص ٥.
(٣٧) المسلمون والعلم الحديث ص ٣١.
(٣٨) المصدر نفسه ص ٣٦.
(٣٩) الإسلام والمستشرقون ص ٦.
(٤٠) الفاروق ص ٤١٥.

له مع النصارى، فأكرمه عمرو ورأى له موضعاً وسمع كلامه في إبطال التثليث فأعجبه، وسمع كلامه أيضاً في انقضاء الدهر، ففتن به وشاهد من حججه المنطقية وسمع من ألفاظه الفلسفية التي لم تكن للعرب أنسه من هاله، وكان عمرو عاقلاً حسن الاستماع صحيح الفكر فلازمه وكان لا يكاد يفارقه»[٤١]

١٠ - وأن صاحب «فتوح البلدان» يقول إن عدداً ملـ[illegible]وساً من الصحابه الكرام(رض) كانوا يعرفون اللغة الفارسية.[٤٢]

وغيرها مما لا حاجة بنا إلى ذكره.

(٤١) مجلة «برهان» الشهرية ج ٧٢ ع ٦ ص ٢٦.
(٤٢) الإسلام والمستشرقون ص ٦.

حركة الترجمة في العصر الأموي

لم يتأخر العصر الأموي في شيء عن العصر الإسلامي الأول في هذا المجال، بل تقدم عليه وخطا خطوة أخرى، فكان لمعاوية بن أبي سفيان محصل (Collector) اسمه ابن أثال، وكان من أشهر الأطباء، فترجم لمعاوية عدة كتب في الطب من اليونانية إلى العربية[٤٣] وكان معاوية نفسه مولعاً بسير سلاطين العالم فاختار لذلك عدداً من المترجمين يقرؤون عليه السير مترجمة إلى العربية[٤٤].

وكان لمروان بن الحكم طبيب يهودي يسمى ماسرجويه البصري ترجم له كتاب «كناش» (قراباذين) لأهرن من السريانية إلى العربية[٤٥]، وهذا هوالكتاب الذي أخرجه عمر بن عبد العزيز من خزائن الكتب لكي ينتفع به الناس[٤٦].

وكذلك ترجمت لخالد بن يزيد بن معاوية بعض الكتب في الصنعة والطب والنجوم[٤٧]، كما ترجم له مريانوس الراهب بعض كتب المنطق

(٤٣) مجموع مقالات العلامة شبلي النعماني الهندي ج ٦ ص ٤.
(٤٤) ترجمات الكتب الطبية والفلسفية في عصر المأمون ص ١٢٠.
(٤٥) المصدر نفسه ص ١٢٣.
(٤٦) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٤٧) العصر العباسي الأول ص ١٠٩.

والصنعة وغيرها[٤٨] وتمت أيضاً ترجمة «الأورغانون» في عصره[٤٩]، كما أنَّ عمر بن عبد العزيز أمر بترجمة كتيب لأهرن بن أعين[٥٠]. ومن أبرز التراجم في العصر الأموي ترجمة الدواوين التي تمت في عصر الحجاج من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية[٥١].

ويُذكر أنَّ كتاباً في تاريخ الساسانيين ونظمهم السياسية ترجم لهشام بن عبد الملك[٥٢]، وكذلك كان له مولى يسمى سالماً ترجم له رسائل أرسطو إلى الإسكندر إلى العربية[٥٣]، وأمّا ابنه الذي كان ماهراً بالفارسية فقد ترجم كتباً عدة إلى العربية[٥٤]، كما أمر هشام بترجمة كتاب حافل بتراجم الملوك العجم تمت في سنة ١١٣ هـ.[٥٥]

(٤٨) دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ص ١٦.
(٤٩) من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية ص ٢٩٢.
(٥٠) العصر العباسي الأول ص ١٠٩.
(٥١) الفهرست ص٥٦٧.
(٥٢) العصر العباسي الأول ص١٠٩.
(٥٣) مجموع مقالات العلامة شبلي النعماني الهندي ج ٦ ص ٧-٨.
(٥٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٥٥) المصدر نفسه ص ٨.

حركة الترجمة في العصر العباسي

ظهرت حركة الترجمة - كما ذكرنا آنفاً - إلى حيز الوجود في العصر الجاهلي، فقد تمت فيه ترجمة الكتب الدينية إلى العربية، فينبغي لنا أن نقول إن هذه الحركة كانت حركة خاصة بنشر الدين وتعاليمه، ولم يكن العصر النبوي متميزاً عنه، فالترجمة في ذلك العصر أيضاً كانت ترجمة دينية، إلاّ أن عصر الخلفاء الراشدين والعصر الأموي يختلفان كلياً عن هذين العصرين الجاهلي والنبوي، ففي عصر عمر بن الخطاب أخذ عمرو بن العاص معلومات عن فيلسوف يوناني، وفي العصر الأموي ترجم لمعاوية وخالد وهشام وغيرهم من الخلفاء كتب قيمة نظراً لذوقهم الخاص أو لحاجات فردية، فالعصر الجاهلي والعصر النبوي يتميزان بترجمة الكتب الدينية لنشر الدين وتعاليمه[٥٦] فيما يتميّز عصر الخلفاء والعصر الأموي بمحاولات فردية[٥٧] فالحكومة لم تقدم أي عناية إلى هذا الأمر إلاّ في ترجمة الدواوين فإنها مستثناة عنها.

أمّا العصر العباسي فهو في الحقيقة عصر نشأت فيه حركة عظيمة للترجمة، حركة رغب فيها خلفاء الدولة، كما أن العامة أيضاً لم تتأخر عن مواكبة الدولة، فهذا العصر يتميز بالمحاولة الاجتماعية، وكان العصر

(٥٦) تاريخ العلوم عند العرب ص ١١١.
(٥٧) ضحى الإسلام ج ١ ص ٢٧١.

الأموي أيضاً مقصوراً على ترجمة العلوم العملية كالصنعة والطب والنجوم[٥٨] أمّا العصر العباسي فقد تعدى إلى العلوم العقلية كالمنطق والفلسفة والهندسة حتى الخرافات.[٥٩]

وبما أننا بصدد البحث عن الترجمة في العصر العباسي فقط فلن نخوض إذاً في العصر الأموي، ولنقسّم العصر العباسي - نظراً لمميزاته - إلى ثلاثة أقسام[٦٠]:

١ - الدور الأول: من خلافة السفاح إلى نهاية حكم الأمين (٧٥٤ - ٨١٣)

٢ - الدور الثاني: من خلافة المأمون إلى نهاية حكم المقتدر (٨١٣ - ٩٠٨)

٣ - والدور الثالث: من خلافة القاهر إلى نهاية العصر العباسي (٩٠٨ - ١٢٥٨)

فالدور الأول: يتميز بترجمة الكتب العلمية بما فيها الطب والفلك والرياضيات[٦١] ويذكر بأن الترجمات الطبية كانت أولى مراحل الترجمة، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى الخليفة المنصور الذي كان يعاني من مرض بمعدته، فكان لذلك يهتم بالأخبار الطبية ويتقصّى براعة الأطباء

(٥٨) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٥٩) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٦٠) اجتمع على هذه القسمة جميع الباحثين فلينظر:
١ - الترجمة العربية في الهند قبل الاستقلال ص ٣٩ - ٤٤.
٢ - أصالة الحضارة العربية ص ٤٣٢ - ٤٣٣.
٣ - ضحى الإسلام ج ١ ص ٢٦٤ - ٢٦٥.
٤ - حكماء الإسلام ج ١ ص ٢٠ - ٢١.
٥ - ترجمات الكتب الطبية والفلسفية في عصر المأمون ص ١٣٢.
(٦١) الترجمة العربية في الهند بعد الاستقلال ص ٣٩.

لمعالجته[٦٢] حتى إنه استدعى جورجيس بن بختيشوع ليكون طبيباً[٦٣] له، فلبى الطبيب دعوته وعاش في بغداد فترة من الزمن ثم عاد إلى بلده حيث مات. ولكن رابطة أسرة بختيشوع ظلت قائمة مع الخلفاء العباسيين حيث خدم بختيشوع الثاني بن جبرييل الخليفة المهدي. وقد برعت هذه الأسرة النسطورية في الطب، وكان زعيمها جبرييل شديد الإعجاب بالطب الإغريقي إذ ترجم عدداً من المؤلفات الطبية لجالينوس وأبقراط[٦٤].

وفي خلافة المنصور عنيت الدولة بترجمة كتب الفلك والتنجيم، فقد طلب الخليفة من أمبراطورية بيزنطة أن ترسل إليه ما عندها من مخطوطات وكتب يونانية فأرسلتها إليه[٦٥]، ويقال إنه في عام ٧٧١م جاء وفد من السند غربي الهند[٦٦] كان فيه رجل اسمه كنكة ماهر في الرياضيات والفلك، وكان يحمل معه كتاب «سوريا سدهانتا»، فأمر المنصور بتلخيصه أولاً ثم ترجمته إلى العربية[٦٧] وكلف بهذا الأمر إبراهيم بن حبيب الفزاري المنجم الذي كان يتقن اللغة الهندية، وعرف هذا الكتاب بـ«السند هند»، وكذلك أخذوا من هذا الهندي كتاباً ثانياً اسمه «الأركند» وثالثاً اسمه «الأرجبهر»، وهو كان أول عربي صنع الأسطرلاب، كما ترجم في عصره عبدالله بن المقفع كتاب «كليلة ودمنة» من الفارسية القديمة. ومن مترجمي بلاط المنصور ابن البطريق الذي ترجم له من كتب جالينوس وأبقراط، وأيضاً ترجمت كتب دينية للفرقة

(٦٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٦٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٦٤) الترجمة العربية في الهند قبل الاستقلال ص ٣٩.
(٦٥) حركة الترجمة وأعلامها في العصر العباسي ص ٩.
(٦٦) الترجمة العربية في الهند قبل الاستقلال ص ٣٩.
(٦٧) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

المانوية[٦٨] والأديان المجوسية[٦٩] التي نشرت الإلحاد.

ثم يأتي دور ابن المنصور الخليفة المهدي الذي ردّ أولاً على الإلحاد الذي نشأ بسبب الكتب الدينية من المانية والمجوسية من طريق العلماء وكان هذا سبب وجود علم الكلام[٧٠] كما أنه حذا حذو أبيه ووطد علاقته مع أطباء جنديسابور الذين ترجموا له كتب الطب والرياضيات[٧١].

ثم انتقل الحكم إلى هارون الرشيد الذي كان مولعاً بالعلوم اليونانية، فبث لأجل هذا وكلاءه في أرجاء الأمبراطورية الرومانية ليشتروا المخطوطات الإغريقية ولا سيما الطبية منها، وبذل في ذلك أموالاً هائلة. وفي زمنه قام يوحنا بن ماسويه الطبيب الماهر في دولة بني العباس بنقل الكتب الطبية القديمة[٧٢]، كما ترجمت في هذه الفترة كتب أرسطو في المنطق، فقد ترجم كتاب إقليدس على يد الحجاج بن يوسف بن مطر وسميت ترجمته بالهارونية تمييزاً لها عن الترجمة المأمونية، وكذلك ترجم كتاب المجسطي لبطليموس إلى العربية تحت رعاية يحيى بن خالد البرمكي[٧٣]. ويقال إنه عندما افتتح عمورية وأنقرة انتخب من أبنائها فريقاً من العلماء والمترجمين وجعلهم في حاشيته، وطلب إليهم أن يختاروا عيون الكتب في ميدان الطب والفلسفة والفلك لترجمتها إلى العربية[٧٤]. وكان الرشيد كلّما فتح بلداً من بلاد الروم حمل معه منه عند

(٦٨) مجموع مقالات العلامة شبلي النعماني الهندي ج ٦ ص ١٢.
(٦٩) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٧٠) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٧١) الترجمة العربية في الهند قبل الاستقلال ص ٤٠.
(٧٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٧٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٧٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

مغادرته أثمن ما تحتويه مكتباته من علوم اليونان وفلسفتهم[٧٥]. وقد طلب إلى طبيبه الخاص منكة الهندي أن يتولى ترجمة الكتب من الهندية إلى العربية، فترجم له عدة كتب تبحث في الطب على طريقة الهنود، وأسهم في الترجمة معه ابن دهن الذي كان يشرف على بيمارستان البرامكة[٧٦]. كذلك نقل محمد بن إبراهيم الفزاري «سيدهانتا» إلى العربية، وترجم ابن البطريق شروح عمر بن الفرخان «الأربعة» لبطليموس إلى اللغة العربية[٧٧]. ويتميز هذا العصر بأمور نذكرها فيما يلي:

١ - اعتنى خلفاء هذا العصر بالكتب الفلكية لأنهم ظنوا أن مصير الإنسانية وقيام الدول وانحلالها أسرار محفوظة في ثنايا النجوم وتمّ وضع أسطرلابات عديدة فيه[٧٨].

٢ - كان هذا العصر مزدحماً بالعلماء والأدباء الذين لا يوجدون لدى أي ملك من ملوك العالم[٧٩].

٣ - إن الأعمال التي كان بدأ بها العلماء قبل عصر الرشيد قد تمت في هذا العصر، فكأن البذور التي بُذرت في عهود الخلفاء السابقين قد أثمرت في عصره.[٨٠]

٤ - إن العلوم الإسلامية العديدة، مثل القراءة والنحو وفقه اللغة، قد دونت فيه.[٨١]

٥ - إن عدد الوزراء الذين اشتغلوا بالعلوم في عهده لم يكن موجوداً

(٧٥) المأمون العباسي ص ٣٣.
(٧٦) الترجمة العربية في الهند قبل الاستقلال ص ٤٠.
(٧٧) تاريخ الفلسفة الإسلامية ص ٣٠.
(٧٨) المصدر نفسه ص٣٠.
(٧٩) هارون الرشيد ص٤٠.
(٨٠) المصدر نفسه ص ٤٢.
(٨١) المصدر نفسه ص٤٥.

في غيره من العصور الإسلامية.[٨٢]

ومن المترجمين الأوائل في بلاط الرشيد يوحنا بن ماسويه، وهو أستاذ حنين الذي ترجم المخطوطات الطبية للرشيد، وهذا المترجم خدم الخلفاء الذين جاءوا بعد الرشيد[٨٣]

والدور الثاني: يتميز بترجمة كتب الرياضيات والفلسفة والمنطق مع القيام بالتأليف والتعليق والتلخيص، وأجدر خلفاء هذه المرحلة بالذكر هو الخليفة المأمون الذي كان يميل بطبعه إلى كتب الحكمة ولا سيما كتب الفلسفة والمنطق لأنه كان معتزلي النزعة مؤيداً لسلطان العقل وحرية الرأي[٨٤]، فقد أكمل ما بدأ به المنصور وأمر بترجمة جميع الكتب الفلسفية لأرسطو وغيره، وحث المعتزليين على قراءة هذه الكتب فنشأ ما يسمى بالفلسفة الأفلاطونية نتيجة اشتغال النصارى بالفلسفة[٨٥]. ويقال إنه عندما انتصر المأمون على الروم عام ٨٢٠ م طلب من ملك الروم تيوفيل أن يعطيه ما لديه من كتب أفلاطون وأرسطوطاليس وأبقراط وجالينوس وإقليدس وبدليموس وغيرهم من الفلاسفة بدل الجزية التي كان فرضها عليه، فوافق تيوفيل ملك الروم على ذلك واعتبره مكسباً كبيراً له، فيما عدّه المأمون نعمة عظيمة[٨٦]، فأرسل الوفود برئاسة الحجاج بن يوسف بن مطر، فاختاروا الجيد من الكتب التي ألقاها الروم في السراديب من جراء الحظر المفروض على كتب الفلاسفة من قبل الشريعة النصرانية، ولمّا رجعوا بها أمر المأمون بترجمتها فوراً[٨٧]. كما أرسل الوفود إلى أرمينية ومصر والشام والقبرص والهند وإيران لجمع الكتب،

(٨٢) المصدر نفسه ص ٥٠.
(٨٣) الترجمة العربية في الهند قبل الاستقلال ص ٤١.
(٨٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٨٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٨٦) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٨٧) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

وكان الملوك يرسلون إليه الكتب هدايا[٨٨] حتى أن ملكاً من ملوك الهند بعث اليه مترجماً يسمى «دوبان» وكتب إليه «الهدية التي أبعثها إليكم ليست هدية أكبر منها فائدة وشهرة وهدية».[٨٩]

وبما أن هذا الدور كان يتمتع باهتمام المنصور بهذا الجانب فإننا نودّ أن نذكر بعض ما يميّزه عن العصر الهاروني:

١ - كان هارون الرشيد قد أمر بترجمة الكتب اليونانية وأنشأ معهداً خاصاً بها باسم «بيت الحكمة» ولكن ترجماته كانت مقتصرة على الكتب التي وجدت في أنقرة وعمورية، أمّا المأمون فإنه أرسل إلى ملك الروم يطلب منه الكتب اليونانية وقرّر مترجمين مشهورين لهذا العمل.[٩٠]

٢ - كان بعض الترجمات التي تمت في عصر هارون الرشيد غير جيد ولذلك خصَّ الخليفة المأمون حنين بن إسحاق بإصلاح التراجم مع تعيينه رئيساً للمترجمين.[٩١]

٣ - ظهر في العصر العباسي عدد كبير من المترجمين، ولكن أغلبية المترجمين المهرة في هذا المجال برزوا في العصر المأموني. يقول صاحب «طبقات الحكماء»:

«حذاق الترجمة في الإسلام أربعة: حنين بن إسحق ويعقوب بن إسحق الكندي وثابت بن قرة الحراني وعمر بن الفرخان الطبري»[٩٢]

فثلاثة منهم، حنين ويعقوب وعمر، ينتمون إلى العصر المأموني.

٤ - كانت حركة الترجمة قد بدأت قبل عصر المأمون بزمن طويل

(٨٨) الخدمات الطبية لبيت الحكمة ص ٧٠.
(٨٩) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٩٠) حكماء الإسلام ج ١ ص ٧٢.
(٩١) المصدر نفسه ص ٧٣.
(٩٢) طبقات الحكماء ج ١ ص ١٨٧.

ولكن الحماسة برزت في عصره، حيث كان يزن الكتاب المترجم بالذهب، فقد رُوي عن حنين أنه كان ينسخ الترجمة في الورقة الضخمة بالكلمات الجلية لكي يحصل على أموال هائلة.[٩٣]

٥ - أغلب الكتب التي ترجمت قبل عصره كانت في الطب والهيئة والمنطق والأخلاق، أمّا الكتب الفلسفية فقد كانت نادرة الوجود، فلمّا جاء العصر المأموني وجهت العناية إلى هذا الموضوع، فإسحاق ويوحنا كانا يترجمان كتب أرسطو الفلسفية فقط[٩٤] وبالرغم من ذلك فقد عمّت - كما أشار صاحب «طبقات[٩٥] الأمم - دراسة الفلسفة في عصره.

٦ - اهتم المأمون بترجمة كتب الهيئة أيضاً، وقام العلماء بإنجازات كبيرة في هذا المجال.[٩٦]

٧ - تمّ تدوين علم الكلام في عصره، يقول الشهرستاني:

«ثم طالع بعد ذلك شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة حين فوت أيام المأمون فخلطت مناهجها بمناهج الكلام فأفردتها فناً من فنون العلم باسم الكلام»[٩٧]

٨ - ويرجع إليه الفضل في بدء الدراسة المنظمة المتعمقة للرياضيات في القرن التاسع للميلاد.[٩٨]

وفي عصر الواثق بالله توفرعدد كبير من المترجمين من الفلاسفة[٩٩] وذلك لأنه كان محباً للإبداع ومبغضاً للتقليد. يقول عنه المؤرخ المسعودي:

(٩٣) حكماء الإسلام ج ١ ص ٧٥.
(٩٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٩٥) طبقات الأمم ج ١ ص ١٩٧.
(٩٦) حكماء الإسلام ج ١ ص ٧٦.
(٩٧) علم الكلام ج ١ ص ٣٣.
(٩٨) أسماء علماء المسلمين في الرياضيات ص ٢٥.
(٩٩) مجموع مقالات العلامة شبلي النعماني الهندي ج ٦ ص ٢١.

«كان الواثق محباً للنظر مبغضاً للتقليد محباً للإشراف على علوم الناس وآرائهم ممّن تقدم وتأخر من الفلاسفة والمتطببين فجرى بحضرته أنواع من علومهم في الطبيعيات وما بعد ذلك من الإلّهيات»[١٠٠]

ثم في عصر المتوكل ترجمت له كتب عدة تحت رعاية حنين[١٠١]. وفي عهد المستعين بالله استدعي بأمر من الخليفة قسطا بن لوقا البعلبكي لترجمة الكتب اليونانية[١٠٢]. وأمّا المقتدر بالله فإنه أرسل وفداً من الأطباء العرب إلى الهند لكي يأتوا منها بعقاقيرها المفيدة في أمراض الناس[١٠٣] وكذلك أنعم على قسطا بن لوقا الذي كان متضلعاً من اللغات اليونانية والسريانية والعربية فقام بترجمة عديد من الكتب مع إصلاح كثير منها[١٠٤].

والدور الثالث: يتسم بقلة الاهتمام بترجمة الكتب الفلسفية وبزيادة العناية بترجمة الكتب الأدبية وخصوصاً من أدب الفرس لقيام بعض رجالهم ولا سيّما الشعوبيين والزنادقة الذين حاولوا التبشير بأمجادهم التي قضى عليها الإسلام مثل تاريخ ملوك الفرس وآئين نامه (نظم الفرس) وكتاب مزدك وغيرها[١٠٥]. ومن أبرز المترجمين في هذا العصر متى بن يونس وسنان بن ثابت بن قرة ويحيى بن عدي وابن زرعة، وتمت في هذا الدور ترجمة وتفسير الكتب المنطقية والطبيعية لأرسطو[١٠٦].

والواقع أنّه ما إن أشرف عصر الترجمة على نهايته حتى كانت جميع

(١٠٠) علم الكلام ج ١ ص ٤٩.
(١٠١) مجموع مقالات العلامة شبلي النعماني الهندي ج ٦ ص ٢١.
(١٠٢) تاريخ الآداب العربية ج ٢ ص ٦١.
(١٠٣) حكماء الإسلام ج ١ ص ٧٣.
(١٠٤) مجلة «جامعة» الفصلية ج ٧٠ ع ١ ص ٤١.
(١٠٥) الترجمة العربية في الهند قبل الاستقلال ص ٤٤.
(١٠٦) ضحى الإسلام ج ١ ص ٢٦٥.

الكتب الفلسفية والطبية والفلكية والرياضية والعلمية معروفة آنذاك باللغة العربية، وأصبح أبناؤها في غنى عن الترجمة وانهمكوا في التأليف والابتكار وبلغوا[١٠٧] ذروتها، في حين كانت أوربا لا تعرف شيئاً عن الفلسفة والعلوم الإغريقية. وبعد سقوط بغداد على يد هولاكو عام ١٢٥٧م انقلب للعرب ظهر المجن وبدأ العدّ العكسي للتقدم العلمي والفكري لينطلق من العربية إلى اللاتينية وغيرها من اللغات التي عرفها باسم الاستشراق[١٠٨].

(١٠٧) الدوائر المتداخلة ص ٣٠.
(١٠٨) الترجمة العربية في الهند قبل الاستقلال ص ٤٤.

بواعث النقل والترجمة

قبل أن أتكلم عن تنافس الخلفاء والأمراء والعامة في هذا المجال أحب أن أذكر أهم الدواعي التي لعبت دوراً كبيراً في ترجمة هذه الكتب والعلوم، وهي فيما يلي:

١ - **القرآن والحديث**: فقد حث القرآن الكريم في غير موضع منه على التعلم والتفكر والبحث، فمثلاً يقول اللّه عز وجلّ في التفكير في السمٰوات والأرض «قل انظروا ماذا في السمٰوات والأرض»[١٠٩] ويقول في الهجرة للدراسة «قل سيروا في الأرض فانظروا.....[١١٠]» ويقول عن علم الطبيعة «أولم ير الذين كفروا أن السمٰوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي[١١١]» ويقول عن الجغرافيا «وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه.....[١١٢]» ويقول عن علم النبات «وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء.....[١١٣]» ويقول عن علم الحيوان «أفلا ينظرون إلى الإبل

(١٠٩) سورة يونس: ١٠١.
(١١٠) سورة العنكبوت: ٢٠.
(١١١) سورة الأنبياء: ٣٠.
(١١٢) سورة الحجر: ٢٢.
(١١٣) سورة الأنعام: ٩٩.

كيف خلقت.....[١١٤]» وفي علم التأريخ الطبيعي «وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلاّ أمم أمثالكم.....[١١٥]» وفي علم الأجنة «يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث.....[١١٦]» وفي الطب الوقائي: «حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير.....[١١٧]» وهذا كثير فراجع القرآن الكريم تجد هناك آيات عديدة في علوم كثيرة بعضها عرفه الإنسان بينما لم يظفر ببعضها الآخر[١١٨].

وأمّا الحديث النبوي الشريف فإنّ النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «أغد عالماً أو متعلماً أو مستمعاً أو محباً ولا تكن الخامسة فتهلك والخامسة أن تبغض العلم وأهله»[١١٩] ويقول في أهمية العلم: «علموا ويسروا ولا تعسروا[١٢٠]» ويقول أيضاً «إنّ فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب»[١٢١] ويقول أيضاً «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم[١٢٢]» وفي أهمية طلب العلم والهجرة له «من طلب علماً فأدركه كتب الله له كفلين من الأجر، ومن طلب علماً فلم يدركه كتب الله له كفلاً من الأجر»[١٢٣]، وفي نشر العلم «من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة[١٢٤]». وراجع الأحاديث

(١١٤) سورة الغاشية: ١٧.
(١١٥) سورة الأنعام: ٣٨.
(١١٦) سورة الزمر: ٦.
(١١٧) سورة المائدة: ٣.
(١١٨) المسلمون والعلم الحديث ص ١٩-٣٠.
(١١٩) مجمع الزوائد ١/٣٢٨.
(١٢٠) أحمد ج١ ص٢٨٣.
(١٢١) أبو داود رقم الحديث: ٣٦٤١.
(١٢٢) الترمذي رقم الحديث: ٢٦٥٨.
(١٢٣) مجمع الزوائد ج١ ص٣٣٠.
(١٢٤) أبو داود رقم الحديث: ٣٦٥٨.

تجد أمثلة لا تحصى، ومنها أنه صلى الله عليه وسلم وضع أصلاً ينبغي أن يتبعه كل من المؤمن والكافر وهو «اللهم إنّي أعوذ بك من علم لا ينفع»[١٢٥] فالعلم الذي يجلب ضرراً غير محبوب ولا مقبول.

٢ - **احتكاك العرب بغيرهم من الأمم**: فلمّا اطلع العرب على ثقافات جديدة أحبوا أن يوسعوا بهذه الثقافات آفاقهم الفكرية، ولعل ذلك كان - في أول الأمر - عاملاً من التقليد المحض.[١٢٦]

٣ - **حاجة العرب إلى العلوم**: فقد احتاج العرب إلى علوم لم تكن عندهم مما كانوا يحتاجون إليه في الطب وفي معرفة الحساب والتوقيت لضبط أوقات الصلوات وتعيين بدء أشهر الصوم والحج وأول السنة.[١٢٧]

٤ - **العلم من توابع الحضارة**: حين تزدهر البلاد سياسياً واقتصادياً ويكثر فيها الترف ويستبحر العمران تتجه النفوس إلى الحياة الفكرية والتوسع في طلب العلم.[١٢٨]

٥ - **رعاية الخلفاء للترجمة والمترجمين**: فقد كان الخلفاء يدفعون إلى المترجم زنة الكتاب المترجم ذهباً، ثم إن الخليفة هارون الرشيد أنشأ «بيت الحكمة» الذي تطور في عصر المأمون إلى أن صار معهداً كبيراً للترجمة، فأصبحت ترجمة الكتب الفلسفية جزءاً من سياسة الدولة، وكان ثمة أسر وجيهة غنية محبة للعلم تبذل الأموال في سبيل الحصول على الكتب وفي سبيل ترجمتها، فإنَّ آل المنجم كانوا ينفقون خمسمائة دينار في الشهر على ترجمة الكتب.[١٢٩]

---

(١٢٥) مسلم رقم الحديث: ٦٩٠٦.
(١٢٦) تاريخ العلوم عند العرب ص ١١٢.
(١٢٧) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(١٢٨) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(١٢٩) المصدر نفسه ص ١١٣.

٦ - **العلم من مظاهر التقدم**: كانت الدولة العباسية قد اعتبرت أن العلم والترجمة مظهران هامّان من مظاهر التقدم الحضاري والثقافي والعمراني للدولة إبان قوتها وازدهارها.[١٣٠]

٧ - **الجدل الديني والمناظرات**: ذلك أن المسلمين بدأوا في العصر الأموي يعقدون الحلقات والمجالس في المساجد الجامعة ويكثرون من المناقشة والمجادلة في القضاء والقدر وفيما إذا كان الإنسان مسيراً أو مخيّراً، فانقسموا إلى فئتين كل فئة تناصر أحد الرأيين، ولذلك احتاجوا في العصر العباسي إلى معرفة ما عند غيرهم من الأمم الأخرى مما يفيدهم في تلك المجادلات والمناظرات.[١٣١]

٨ - **معرفة الفلسفة والمنطق اليونانيين**: لقد أدى الجدل والمناظرات بين المسلمين واليهود والنصارى إلى إدراك المسلمين أن اليهود والنصارى يجادلونهم بالفلسفة والمنطق اليونانيين فاضطروا إلى دراستهما لاتخاذهما وسيلة للدفاع عن الدين الإسلامي.[١٣٢]

٩ - **التدوين بالعربية**: إنَّ الأمم الأجنبية التي اعتنقت الإسلام، أو انضوت تحت لوائه، صارت تدون علومها وآدابها باللغة العربية التي تعلمتها بسبب الدين أو بسبب انتشار العربية وغلبتها على لغاتهم الأصلية وتقرباً من العرب الفاتحين للاستفادة من الوظائف والمناصب ودعاية لماضيهم، وأحياناً تحقيقاً لبعض مآربهم القومية وعناياتهم السياسية.[١٣٣]

١٠ - **حب علم الغيب**: كان العرب يحبون النجوم والنبوءات. وقد قال الأطباء النصارى واليهود الذين كانوا في بلاط الخلفاء «إنه إذا ترجمت كتب اليونان فيمكن أن نحصل على أمور عن الغيب فإنها حافلة

---

(١٣٠) في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية ص٥١.
(١٣١) أصالة الحضارة العربية ص ٤٣٣.
(١٣٢) المصدر نفسه ص ٤٣٣ - ٤٣٤.
(١٣٣) المصدر نفسه ٤٣٤.

بالمعلومات الجمة عن النجوم» فاتفق الخلفاء على ذلك ورضوا عن ترجمة العدد الوافر من الكتب المتعلقة بالنجوم.[١٣٤]

١١ - **اتساع الدولة**: حين فتح العرب البلاد الأجنبية توطدت العلاقات بينهم وبين أهاليها ومن ثم مالوا إلى الأخذ بمعارفهم وعلومهم ووجدت حركة الترجمة.[١٣٥]

١٢ - **حاجة الدولة**: احتاجت الدولة العباسية إلى أن تتعرف على الدواوين التي هي بغير لغتها، فهي بالفارسية أو بغيرها من اللغات التي لا يعرفها العرب، فترجموها إلى لغتهم.[١٣٦]

١٣ - **الدين والدنيا**: إنَّ الأمم الأجنبية التي اعتنق بعض شعوبها الإسلام تعلمت اللغة العربية بسبب الدين أولاً وتقرباً إلى الخلفاء ثانياً، فهي قامت من ثَمَّ بترجمة علومها وآدابها إلى العربية.[١٣٧]

١٤ - **وحدة اللغة**: يقول الأستاذ فلينو:

«في أواخر مدة الدولة الأموية ثبتت سلطة الإسلام على جميع الأمصار والأقطار التي دخلتها ألويته عنوة أو صلحاً أثناء المغازي المتواصلة والفتوح من أقصى بلاد ما وراء النهر في تركستان إلى منتهى المغرب والأندلس، فعمت اللغة العربية أهل تلك الولايات والبلدان وغلبت على ألسنتهم الأصلية، فأخذ المسلمون كلهم من أي جنس أو أمة لا يستخدمون في الإنشاء والتأليف إلاّ لغة العرب، فابتدأت وحدة الدين تستوجب أيضاً وحدة اللسان والحضارة والعمران، فصار الفرس وأهل العراق والشام ومصر

(١٣٤) مجموع مقالات العلامة شبلي النعماني الهندي ج ٦ ص ٢.
(١٣٥) مجموع مقالات العلامة شبلي النعماني الهندي ج ٦ ص ٤.
(١٣٦) المصدر نفسه ص ٦.
(١٣٧) الترجمة العربية في الهند قبل الاستقلال ص ٣٨.

يدخلون علومهم القديمة في التمدن الإسلامي الجديد»[١٣٨]

١٥ - **الرد على الأفكار الباطلة**: لمّا نشأ الإلحاد في العرب بسبب التعرف على كتب الديانة المانية واليهودية والنصرانية أراد المهدي أن يخمد هذه الثورة من طريق السيف فقام بقتل عدد لا يحصى من الناس ولكنه لم يقدر على تسكينها، فأمر العلماء أن يؤلفوا كتباً في الرد عليها ففعلوا واحتاجوا في ردهم عليهم إلى التعرف على كتبهم، وهكذا ترجمت كتبهم إلى العربية.[١٣٩]

١٦ - **حب الاستطلاع**: حينما تغلب دولة على دولة أخرى يريد بل يحب أبناء شعب الدولة الفاتحة أن يتعرفوا على علوم الدولة المفتتحة ويعلموا أسباب الهزيمة والفتح، ويكون هذا من جهة الدولة الغالبة فقط لا المغلوبة، فقد أخذ العرب عن الفرس بعد ما غلبوا والحال أن الفرس لم يأخذوا عنهم كما ظهر الأمر بعد ما غلب الفرس فإنهم أخذوا عن العرب. يقول عباس محمود العقاد:

«إن التغالب باب من أبواب التعارف والاستطلاع، فالفرس أخذوا عن العرب بعد ما غلبوا عليهم»[١٤٠]

١٧ - **وجود المعرفة والحياة الفكرية**: لمّا جاء الإسلام بعث في العرب حب المعرفة والحياة الفكرية فتهافتوا على كل ما كان مفيداً لهم وأخذوا من غيرهم ما كان صالحاً لهم. يقول عباس محمود العقاد أيضاً:

«إن تبادل الترجمة في هذا الجانب لم يكن منتظراً لسبب واضح وهو أن التبادل يستلزم وجود المعرفة والحياة الفكرية عند الفريقين ولم يكن هناك معرفة ولا حياة فكرية عند الفرس

(١٣٨) ضحى الإسلام ج ١ ص ٢٦٦.
(١٣٩) مجموع مقالات العلامة شبلي النعماني الهندي ج ٦ ص ١٣.
(١٤٠) ساعات بين الكتب ص ٦٤٢.

واليونان البيزنطيين الذين غلبهم العرب واستولوا على بلادهم، وكان أبناؤهم الذين غلبهم العرب غرباء أو كالغرباء عن تلك المعرفة الموروثة يجهلونها ولا يعنون بها عناية قومية فضلاً عن العناية بأخذ ما عند غيرهم وترجمة الكتب الأجنبية من عربية وغير عربية، فيصح أن يقال إن العرب أخذوا علوم الفرس واليونان الذين عاشوا قبل ظهورهم ببضعة قرون»[١٤١]

١٨ - **الإيمان بأثر النجوم في المواسم**: كانت العرب تؤمن بأن هذه النجوم التي تطلع في مختلف الأوقات تؤثر في المواسم وإنتاجاتها، فقد جاء عنهم «إذا طلعت الشعرى جعل صاحب النخل يرى[١٤٢]» وهذا الأثر لعب دوراً فعالاً أيضاً في نقل علم التنجيم. يقول «فارهاد دفتاري»:

"Astronomy came espacially many people firmly believed in influence of the planets."[١٤٣]

ترجمته: جاء علم الفلك خاصة حينما اعتقد عدد وافر من الناس اعتقاداً شديداً في أثر الكواكب.

١٩ - **تكميل ما بدأوه في العصر السابق**: والذي لعب دوراً في الترجمة أيضاً هو حب إتمام ما بدأوه في العصر الأموي وإكمال ما أخذوه من العلوم وتمحيص ما نقلوه. يقول الدكتور محمد عبدالرحمن مرحبا:

«حاجتهم إلى تنظيم بحوثهم التي بدأوها في العصر السابق - الأموي - وتمحيص ما استنبطوه من المعارف الدينية واللغوية والعقلية وتصنيفها بدقة وحسن تبويب»[١٤٤]

---

(١٤١) المصدر نفسه ص ٦٤١.

(١٤٢) لسان العرب: مادة «ش ع ر».

(١٤٣) Intellectual Tradition in Islam. p. 26.

(١٤٤) من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية ص ٢٩٩.

٢٠ - **شخصية محمد ﷺ**: لم تكن للعرب شخصية عقلية واعية تحثهم على أخذ العلوم والفنون كما كانت توجد لدى غيرهم من الأمم والأقوام، فلمّا جاء النبي صلى الله عليه وسلم حثهم وحرضهم على الأخذ من غيرهم كما درّبهم على التفكر والتدبر. يقول الدكتور عبد الرحمن مرحبا:

«لم يكن للعرب قبل الإسلام شخصية عقلية واعية ولم تكن عندهم نواة للتفكير المدروس المنظم، فلمّا جاء الإسلام طرأت تغييرات عميقة على شبه الجزيرة العربية والمنطقة المحيطة بها ما كانت لتحدث لولا حركة محمد ﷺ، إذ تبدلت نظم الحياة رأساً على عقب فاستتبع ذلك نشوء مجتمع جديد له حاجات جديدة وآمال وأهداف جديدة ومسئوليات ومشاكل جديدة وقيم ومثل جديدة، وبذلك توفرت فرص للتفكير وإجهاد القرائح لا عهد لهم بها من قبل، وهكذا فإن إحساس العرب - بعد أن تكونت نواة التفكير عندهم بمجيء الإسلام وما فرض عليهم من مشاكل ومعضلات جديدة - بحاجة هذه النواة إلى الاكتمال والنضج قد أوجد فيهم حركة عقلية ظلت تنمو وتشتد يوماً بعد يوم بقدر ما تتطلع إلى آفاق جديدة وتتغذى بمصادر جديدة، فهذا التحول والتفكير إذاً كان من أهم أسباب النقل»[١٤٥]

٢١ - **توفر الرخاء وأوقات الفراغ**: كان العرب في العصر الجاهلي مساكين وفقراء لم يكن عند أكثرهم ما يسد رمقهم، ولكن لمّا جاء الإسلام كثر الرخاء وتوفّرت أسباب الدعة وأوقات الفراغ وخصوصاً في العصر العباسي فبدأوا يتفكرون ويتدبرون ويبحثون عما أحبوا وأرادوا، فهذا سبب أكبر في زيادة حركة النقل سرعة وازدهاراً.[١٤٦]

---

(١٤٥) المصدر نفسه ص ٢٩٧ - ٢٩٨.

(١٤٦) المصدر نفسه ص ٣٠٠ والفخري أيضاً ص ١١١.

٢٢ - الطابع العام للدولة العباسية: وكما نعلم جيداً فإنَّ الدولة العباسية قد كوّنت في المسلمين طابعاً عاماً للتفكير والترجمة والتأليف فكلهم كانوا يحبون - حسب التقليد - أن يترجموا الكتب ويتركوا لهم أثراً في مجال العلم والفن.[١٤٧]

(١٤٧) من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية ص ٣٠٠ - ٣٠١.

مدارس الترجمة

وقبل أن أنتقل إلى الكلام عن المنافسة في الترجمة أحب أن أذكر بإيجاز تلك المدارس التي لعبت دوراً بارزاً في هذا المجال الشريف فإنها جزء من هذه البواعث، وهي:

مدرسة الإسكندرية (٣٠٦ ق. م.): اهتمت مدرسة الإسكندرية بجانب علم اللاهوت في الطب، وكانت تلقى فيه محاضرات وشروح لستة عشر كتاباً من كتب جالينوس[١٤٨]. وإلى جانب الطب اهتمت مدرسة الإسكندرية أكثر من غيرها بأبحاث الكيمياء والفلك، حتى أنه لمَّا جاء الفتح العربي الإسلامي كانت الإسكندرية مشهورة باتجاهها العلمي في دراساتها، وهي منشأ الأفلاطونية المحدثة.

ويذكر (ماكس مايرهوف) عدداً من الفلاسفة والأطباء الذين تخرجوا من مدرسة الإسكندرية في القرنين السادس والسابع الميلاديين أمثال: يحيى النحوي، وأصطفان الإسكندراني، ويوحنا الأفامي، وسرجيوس الرأسعني، وغيرهم... مؤكّداً أن كتابات هؤلاء لعبت دوراً هاماً في دراسات العرب الأولى[١٤٩].

وإذا انتقلنا إلى المنطقة المجاورة للجزيرة العربية عَبْر امتداداتها

(١٤٨) التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية ص٤٦.

(١٤٩) المصدر نفسه ص ٤٥.

الموزعة في كل الاتجاهات، نجد أن الأماكن التي ازدهرت فيها العلوم اليونانية هي التي كان قاطنوها يتكلمون الفارسية الوسطى والسريانية كالرها ونصيبين وقنسرين وجنديسابور بالنسبة إلى النساطرة، ثم أنطاكية وآمد (ديار بكر) بالنسبة إلى اليعاقبة. زد على ذلك وجود بعض المدارس في الأديرة. والملاحظ أن الطابع العام الذي يميّز هذه المدارس أنها لاهوتية بالدرجة الأولى إلى جانب تعاطيها بالعلوم الدنيوية كالنحو والبيان والفلسفة والطب والموسيقى والرياضيات والفلك. وكما هو واضح من الدراسات التي أجريت بهذا الصدد فإنّ التعليم الفلسفي اقتصر على جانب من المنطق الأرسطي فيما اقتصر التعليم الطبي على أمهات مؤلفات أبقراط وجالينوس[١٥٠]. وكانت اليونانية تُدرس إلى جانب السريانية في تلك المدارس، الأمر الذي لم يمنع من القيام ببعض الترجمات من اليونانية إلى السريانية لأغراض مختلفة[١٥١]، ويأتي في مقدمة المدارس المنوّه عنها سابقاً:

١ - **مدرسة قنسرين**: وتقع على ضفة نهر الفرات. وفيها نبغ علماء كان لهم تأثير في تطور الفكر العلمي عند العرب، وهم أول من نقل الكتب الفلسفية والطبية من اللغة اليونانية إلى اللغة السريانية. ولعلَّ (ساويرا سابوخت) (ت ٦٦٧ م) وتلميذ يعقوب الرهاوي (ت ٧٠٨م) ومارجرس أسقف العرب (ت ٧٢٥ م) من أشهر علماء هذا الدير[١٥٢].

٢ - **مدرسة جُنْدَيسابور** (٥٠٠ م): أسسها ملك الفرس خسرو أنوشروان الذي سمح للفلاسفة اليونان باللجوء إليها عندما طردهم الإمبراطور البيزنطي جوستينيان الذي أغلق مدرستهم في أثينا. وتمتاز هذه المؤسسة الجديدة التي رعاها ملك الفرس بأنّ عنايتها لم تقتصر على

(١٥٠) المصدر نفسه ص ٤٢-٤٣.
(١٥١) الفكر العربي ومركزه في التاريخ ص ٤٦-٤٧.
(١٥٢) المصدر نفسه ص ١٤.

الدراسات اليونانية والسريانية والفارسية بل اتجهت أيضاً إلى فلسفة الهند وعلومها حيث تُرجم منها قدر كبير إلى اللغة الفهلوية، وكان فيها أعظم معبد طبي، ألحق به مستشفى يرأسه جورجيس بن بختيشوع وهو طبيب الخليفة العباسي. وكان الطب اليوناني والطب الهندي يعلمان في هذه المدرسة ويتطوران، ومن تلامذتها الطبيب العربي الحارث بن كلدة، وابنه النضر. ولقد ذكر الرازي (شناق) صاحب (رسالة السموم) التي نقلها إلى الفارسية مانكا[١٥٣]. وفي العصر العباسي الأول انتقل أطباء هذه المدرسة إلى بغداد، وجلّهم من أسرة آل بختيشوع، فمنها كان أطباء الخلفاء ووزراؤهم، وكان منها أطباء البيمارستانات ومعلمو الطب والفلسفة[١٥٤].

٣ - **مدرسة حران**: أنشئت في عهد الإسكندر واستمرت مدة طويلة مركزاً للدراسات اليونانية الوطنية ودراسة الأفلاطونية الجديدة. وكانت مركزاً للصابئة. كانت لغتهم السريانية وكان معظم اهتمام هذه المدرسة ينصبُّ على علم الرياضيات والفلك والتنجيم. من أشهر علمائهم ثابت بن قرة وابنه سنان بن ثابت والبتاني الفلكي والرياضي. وكان لها أثرها الفعّال في نشر الرياضيات والفلك.

٤ - **مدرسة الرها**: يقول (دي بور) إن لهجة الرها بلغت من الرقي درجة تجعلها صالحة لأن يكتب بها. والمعروف أن اللغة التي كانت تدرس هي السريانية واليونانية، وعندما أغلقها الأمبراطور زينون، بسبب أن معلميها كانوا نسطوريين في آرائهم، هرب هؤلاء إلى نصيبين.[١٥٥]

٥ - **مدرسة نصيبين**: شرع أساتذة هذه المدرسة، وهم من النساطرة، يدافعون عن معتقداتهم الدينية مؤيدين اتجاههم بنظريات مستقاة من فلسفة

(١٥٣) في التراث الإسلامي ص ٥٦.
(١٥٤) تاريخ الفلسفة في الإسلام ص ٢١.
(١٥٥) المصدر نفسه ص ٢٥.

اليونان. ولذلك ازدهرت الأفلاطونية الحديثة وامتدت إلى بلاد فارس. وكانوا بدفاعهم عن الدين يدافعون عن الفلسفة اليونانية.

٦ - **مدرسة قيسارية**: أسسها (أوريجنس) الذي ترك مدرسة الإسكندرية، وكانت على مثال الأخيرة.

٧ - **مدرسة أنطاكية**: أسّسها ماليخون حوالى ٢٧٠ م في أنطاكية، وقد ازدهرت فيها الأفلاطونية المحدثة. ويغلب على هذه المدرسة طابع الاختصاص النقلي من اليونانية إلى السريانية.

من خلال هذا العرض السريع نكتشف أن الحقبة الواقعة بين ظهور الفرق المسيحية وبين فتح العرب لهذه البلاد، كانت غنية بالترجمات من اليونانية إلى السريانية بالإضافة إلى الزيادات والشروحات، وسبب ذلك أن الفلسفة اليونانية كانت عوناً لهذه الفرق في شرح وتأييد معتقداتها.

وباختصار يمكن القول إن هذه المدارس أصبحت أرضاً خصبة مهيأة لاستقبال بذور الفكر العربي الذي كان على وشك الظهور والانبثاق. أمّا دور هذه المدارس فقد اقتصر على حفظ هذه البيئة التي دبّ فيها النشاط العقلي والفكري ولم تنتج فلاسفة أو علماء ذوي مواهب ممتازة، ولا أنتجت كتباً وأبحاثاً ذات قيمة خالدة[١٥٦].

والحق أن هذه المدارس قدمت الأسس التي استطاع العرب المسلمون أن يبنوا عليها فلسفة وعلوماً دينية وطبية ورياضية وغيرها، وأن ينهلوا منها علوماً مزدهرة عميقة الجذور.

(١٥٦) المصدر نفسه ص ٤١.

تنافس الخلفاء والوزراء والعامة في مجال الترجمة

يتميّز العصر العباسي بالخلفاء والأمراء والوزراء والعامة الذين أولوا اهتماماً بهذا الفن، بل تنافسوا فيه، وأراد كل واحد منهم أن يسبق الآخر كما يبدو من هذه الكثرة الكاثرة من الكتب المترجمة والمؤلفة، ولذلك فقد أفردت فصلاً أذكر فيه الخلفاء والوزراء والعامة الذين تنافسوا في هذا المجال وعنوا بالترجمة عناية بالغة، وهم:

١ - **خلفاء العصر العباسي**: فالخليفة المنصور لمّا سمع عن حذاقة جارج بن جبرييل في الطب دعاه لعلاجه في سنة ١٤٨هـ وعظّم قدره مع أنه لم يغيّر دينه. ولمّا أراد أن يرجع إلى دياره وهو في مرض موته أعطاه خمسين ألف دينار مؤونة سفره[١٥٧]، كما كتب إلى ملك الروم قسطنطين الخامس أن يبعث اليه بكتب التعاليم مترجمة فبعث إليه بكتاب «إقليدس» وبعض كتب[١٥٨] الطبيعيات.[١٥٩]

أمّا هارون الرشيد فقد أنشأ داراً لهذا الفن أسماها «بيت الحكمة» وأمد المترجمين بأنواع من المساعدات وأمر بترجمة كل ما عثر عليه في غزواته

(١٥٧) مجموع مقالات العلامة شبلي النعماني الهندي ج ٦ ص ١٠.
(١٥٨) أبو جعفر المنصور ص ٣٦٦.
(١٥٩) ولعل المجسطي من جملتها لأنه في النجوم والمنصور كان مولعاً بهذا العلم.

من كتب البيزنطيين واليونان ومنح في سبيل ذلك الأموال والهبات[١٦٠] وكان لا يرد شفاعة من جبرييل المترجم الشهير في بلاطه ولا يأكل دون إذنه[١٦١]، كما كان يستشير ابن بختيشوع في تناول الطعام.[١٦٢]

ولمّا ولي عبدالله المأمون الخلافة لم تشغله الشئون السياسية والتنظيمية عن الاهتمام ببيت الحكمة فبعث رسله إلى آسيا الصغرى والقبرص والهند والحبشة للبحث عن الكتب، وجنّد المترجمين لترجمة ما حمل إلى بيت الحكمة من كتب يونانية وسريانية وفارسية وهندية وإفريقية حتى بلغ ما أنفقته الدولة على ترجمة كتب اليونان وحدها ثلاثمائة ألف دينار فيما يروون[١٦٣]، وكان هو يزن الكتب المترجمة بالذهب سواء بسواء[١٦٤] وقدّر المترجمين وعظّمهم. نذكر على سبيل المثال قول ماهر عبد القادر إذ يقول:

«كان المأمون معجباً للغاية بحنين بن إسحق ومقدراً لعلمه وفضله فاختاره لتقليد رياسة بيت الحكمة وجعل بين يديه كتّاباً نحارير ينقلون ذخائر العلم اليوناني»[١٦٥]

وفي عهد المتوكل بلغ الاهتمام بهذا الفن ذروته، فقد أهدى إلى حنين بن إسحق ثلاث دور من دوره مع كل الأثاث اللازم والمستلزمات والآلات والكتب وأقطعه إقطاعات ودون ذلك كله وفوقه جعل له شهرياً مبلغ خمسة عشر ألف درهم، وكذلك أهدى له ثلاثة خدم من الروم، وليس ذلك فحسب فإنه أعطى بسخاء أموالاً لا حساب لها لأهل حنين بن

---

١٦٠) هارون الرشيد ج ٢ ص ٣٢٦.
١٦١) الفهرست ص ٢٦٦.
(١٦٢) مروج الذهب ومعادن الجوهر ج٣ ص٣٤٥-٣٤٦.
(١٦٣) تراثنا بين ماض وحاضر ص ٢٠.
(١٦٤) فن الترجمة ص ١٨.
(١٦٥) حركة الترجمة وأعلامها في العصر العباسي ص ٤٨.

إسحق وأقطعه إقطاعات وغير ذلك استرضاء له.[١٦٦]

ويذكر أن ثراء بختيشوع الطبيب قد بلغ إلى حد أنه كان يضاهي الخليفة المتوكل في الزينة والفراش والمأكل والمشرب[١٦٧] وكان هو يتمتع بالثقة والاعتماد من قبل الخلفاء دون أمهات أولادهم.[١٦٨]

وكان سنان بن ثابت بن قرة من خاصة المقتدر وكان الخليفة القاهر بالله يعتمد عليه.[١٦٩]

و كان الواثق بالله يجتمع مع الحكماء والأطباء مثل ابن بختيشوع وابن ماسويه وميخائيل بن إسحاق ويحاضرهم ويناقشهم ويطرح أمامهم الأسئلة عن مختلف القضايا، وقد ورد ذكر أحد هذه المجالس في مروج الذهب ومعادن الجوهر.[١٧٠]

و قد ذكر بعض أصحاب التراجم أن ثابت بن قرة كان خاصاً بالخليفة الراضي بالله.[١٧١]

٢ - **وزراء العصر العباسي**: ومن الوزراء والأمراء وندماء الخلفاء الذين أسهموا في هذا المجال:

«البرامكة» أفضل هؤلاء الوزراء وأعلاهم مرتبة، فإن خدماتهم - كما سترون فيما بعد - كثيرة وجليلة ليس في مجال النظم والبناء فحسب بل في مجال العلم والفن. وقبل ذكر هذا كله نذكر نبذة من سِيَرهم:

«فالبرمك» كلمة أصلها فارسي وهو «برمغ» وهي تعني أمين معبد المجوس[١٧٢] كانت هذه الأسرة من «بلخ» بفارس وهذه الكلمة «البرمك»

---

(١٦٦) فن الترجمة ص ٢١ - ٢٢.
(١٦٧) المصدر نفسه ص ٢٢.
(١٦٨) تاريخ الحكماء ص ١٥٤.
(١٦٩) المصدر نفسه ص ٢٦٥.
(١٧٠) مروج الذهب ج٣ ص٤٨٩-٤٩٣.
(١٧١) تاريخ الحكماء ص ١٥٤.
(١٧٢) البرامكة عروجهم وانحطاطهم ص ٢٤.

لقب يعطى لكل من يتولى النوبهار[١٧٣] الذي جاء من «وهاربوذا»، فيبدو أنها كانت تتدين بديانة «بوذا»[١٧٤]. ونسبها كما يلي:

يشتاسف

|

جاماس

|

جعفر

|

خالد

|

يحيى

ثمَّ فضل ومحمد وجعفر وموسى وعباس وأحمد وخالد وعبد الله[١٧٥] وإبراهيم.[١٧٦]

جاء جد هذه الأسرة «جعفر» بعدما تم فتح خراسان في سنة ٣١هـ[١٧٧]. وكان جعفر هذا بارعاً في التنجيم والفلسفة والطب وشاعراً كبيراً، وشعره هذا جرّه إلى خليفة زمانه فتولّى منصب الكتابة ثم الوزارة[١٧٨] وأسلم في خلافة الوليد بن عبدالملك.[١٧٩]

---

(١٧٣) المصدر نفسه ص ٢٥.
(١٧٤) المصدر نفسه ص ٣٤.
(١٧٥) المصدر نفسه ص ٢٦.
(١٧٦) البرامكة ص ٢٨.
(١٧٧) المصدر نفسه ص ٣٩.
(١٧٨) المصدر نفسه ص ٤١ - ٤٢.
(١٧٩) المصدر نفسه ص ٥٠.

ثم عين ولده خالد وزيراً للسفاح حيث لعب دوراً كبيراً في تعزيز أساس الدولة العباسية. كما أسهم في بناء بغداد[١٨٠] وعلّم المهدي[١٨١] وكان عاملاً للموصل وحاكماً بطوستان[١٨٢] واستشاره الخليفة في بعض الأحيان.[١٨٣]

ثم جاء يحيى الجامع للعلوم[١٨٤] الوزير الشجاع العازم الثابت، وقد صدق المهدي حينما مدح هذا الرجل قائلاً «ولد الآباء أبناء وولد خالد بن برمك آباء[١٨٥]» فقد شجع الموسيقيين والأطباء وخلّف أولاداً اشتهروا بذكائهم وسخائهم وشجاعتهم وتقديرهم للعلماء والمترجمين، ومن أبرزهم فضل وجعفر وموسى ومحمد فإنهم كانوا أذكياء وأسخياء وأدباء ومحبين ومشجعين للأطباء والعلماء.

وإضافة إلى أعمالهم ومساهماتهم في قيام الدولة العباسية وتدعيمهم أسسها واستقرارها أريد أن ألقي بعض الأضواء على خدماتهم البارزة في مجال العلم وخصوصاً «الترجمة»:

فمن البرامكة الذين لعبوا دوراً كبيراً في مجال ترجمة العلوم العديدة إلى العربية وحث المترجمين عليها «يحيى»، فهو الذي رسم خريطة «بيت الحكمة» الذي قام ببنائه هارون الرشيد، وهو الذي جلب الأطباء من الهند من مثل منكة وكنكة وشاناق وجودر وغيرهم، وبذل أموالاً كثيرة في ترجمة كتبهم إلى العربية، فالكتب التي ترجمت في عصره وبجهوده «كتاب المنصور» و«قرابادين» و«كتاب العطر» و«كتاب سسرد»

---

(١٨٠) المصدر نفسه ص ٥٧.
(١٨١) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(١٨٢) المصدر نفسه ص ٥١.
(١٨٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(١٨٤) البرامكة ص ٦٨.
(١٨٥) كتاب الأذكياء ص ٣٤.

و«المجسطي» و«كليلة ودمنة»[١٨٦]، كما أنه جمع كتباً لا تحصى وادخرها في مكتبة ذاتية.[١٨٧]

وجعفر نفسه لم يأل جهداً في تطوير وترقية هذا البيت العلمي وإثرائه بالكتب والمترجمين الأجانب[١٨٨]، وفي زمنه ازدهر فن الكتابة والخط، فالمحرر الأحول كان في زمنه وهو الذي اخترع خطّي «أقلام الثقال» و«قلم الطومار».

وقد أنفق الفضل جهوداً بالغة في صناعة الأوراق[١٨٩] وإيجادها، ولو لم يفعل ذلك لأوشكت هذه العملية على الزوال والاندثار. وافتتح جعفر تقليد السفارة التي لم يكن للعرب الأوائل عهد بها وهذه السفارة قد قامت بدور فعال في مجال الترجمة والتعريب.[١٩٠]

أمّا بنو موسى الذين كانوا معروفين بالعلم والجاه فإنّهم أنفقوا، بسخاء، على اقتناء الكتب العلمية والفلسفية وعلى ترجمتها، وكانت لهم دار خاصة لإقامة المترجمين[١٩١].

وقد نافسوا الخلفاء في إرسال الوفود إلى بلاد الروم لشراء الكتب اليونانية وفي التعاقد مع خيرة أرباب الخبرة من المترجمين في أصقاع الأمبراطورية، والذي يشهد على اهتمامهم الواسع بالعلوم رسالتان نُسِبتا إلى محمد بن موسى وهما «في الجزء» و«في أزلية العالم»[١٩٢].

وكان الوزير القاسم بن عبيد الله قد خص به إسحاق بن حنين حتى

---

(١٨٦) البرامكة عروجهم وانحطاطهم ص ٨٢ - ٨٣.
(١٨٧) المصدر نفسه ص ٨٣.
(١٨٨) المصدر نفسه ص ٨٥.
(١٨٩) المصدر نفسه ص ٨٦.
(١٩٠) المصدر نفسه ص ٨٩ - ٩٠.
(١٩١) من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية ص ٣٠٥.
(١٩٢) تاريخ الفلسفة الإسلامية ص ٣٢.

كان يطلع على أسراره ويفضي إليه بما يكتمه من غيره[١٩٣].

واهتم محمد بن عبد الملك الزيات، وزير الخليفة المعتصم بالله، بترجمة العديد من الكتب اليونانية، ترجمها له يوحنا وجبرئيل وبختيشوع وداؤد بن سرابيون وسلمويه واليسع وإسرائيل بن زكريا وحبيش بن الحسن وغيرهم، وكان ينفق على هذا عشرة آلاف دينار شهرياً.[١٩٤]

وعلي بن يحيى المعروف بابن المنجم - كان من ندماء المأمون وتمتع بثروتي العلم والمال - ترجمت له كتب عديدة.[١٩٥]

وسابور ذو الأكتاف ترجم له تيادوس كتاب كناش تيادوس إلى العربية.[١٩٦]

وعلي المعروف بالغيوم - نال منصباً رسمياً في مصر - كان يهب المترجمين الأموال فرضي عنهم ورضوا عنه.[١٩٧]

وأمّا الفضل بن سهل ذو الرياستين وزير المأمون - وكان طلب عمر بن الفرخان الطبري من بلده وعرضه على المأمون وكانت له علاقة خاصة معه - فقد ترجم له عمر كتب النجوم والفلسفة.[١٩٨]

و الواقع أننا لا نستطيع أن نحصر عدد المشجعين من الوزراء والأمراء والندماء لأن كتب التراجم لم تهتم بهذا الجانب، فقد قال الشيخ محمد الخضري بك:

«كان هناك كثير غير بني شاكر يحذون حذوهم ذلك».[١٩٩]

---

(١٩٣) تاريخ الآداب العربية ج ٢ ص ٥٩.
(١٩٤) مجموع مقالات العلامة شبلي النعماني الهندي ج ٦ ص ٢٥.
(١٩٥) الخدمات الطبية لبيت الحكمة ص ٩٧.
(١٩٦) الفهرست ص ٤٢٢.
(١٩٧) الخدمات الطبية لبيت الحكمة ص ٩٩.
(١٩٨) تاريخ الحكماء ص ٣٣٥.
(١٩٩) الدولة العباسية ص ٢٤٨.

٣ - **رعية العصر العباسي**: ومن المترجمين أو العامة الذين رغبوا بأنفسهم في ترجمة الكتب:

عبد الله بن المقفع فالأول[٢٠٠] ترجم بعض كتب السلوك من الفارسية إلى العربية[٢٠١] والآخر ترجم بعض كتب أرسطو في المنطق وكتاب إيساغوجي لفرفوريوس وشيئاً من الطب من الفارسية إلى العربية.[٢٠٢]

وشيرشوع بن قطرب، وكان من أهالي جنديسابور، أنفق الأموال على المترجمين، وأكثر ترجماته من السريانية إلى العربية.[٢٠٣]

وثادري أسقف بغداد، كان راغباً للغاية في جمع الكتب[٢٠٤] والإنفاق على الترجمات[٢٠٥]، ترجمت له جماعة من المترجمين النصارى عديداً من الكتب العلمية[٢٠٦].

وعيسى بن يونس الكاتب الذي أولع بالكتب اليونانية وأنفق الأموال على ترجمتها وأعطى الجوائز والهدايا للمترجمين[٢٠٧] وكان أيضاً من علماء العراق.[٢٠٨]

وبختيشوع بن جبرييل الذي كان فاقد النظير في الأموال بين شعب

---

(٢٠٠) وأمّا نسبة ترجمة الكتب الفلسفية والطبية إلى ابن المقفع هذا صاحب ترجمة كليلة ودمنة فهي مشكوك فيها. «آثار ابن المقفع» ص ١٢ و«التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية» ص١٠١ - ١٠٢ هذا بحث جيد مشبع.

(٢٠١) تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون ص ٢٧٢.

(٢٠٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٢٠٣) مجموع مقالات العلامة شبلي النعماني الهندي ج ٦ ص ٢٥.

(٢٠٤) الخدمات الطبية لبيت الحكمة ص ٩٧.

(٢٠٥) مجموع مقالات العلامة شبلي النعماني الهندي ج ٦ ص ٢٥.

(٢٠٦) الخدمات الطبية لبيت الحكمة ص ٩٧ - ٩٨.

(٢٠٧) مجموع مقالات العلامة شبلي النعماني الهندي ج ٦ ص ٢٦.

(٢٠٨) الخدمات الطبية لبيت الحكمة ص ٨٩.

بغداد، فقد كان يكسب خمسة عشر مائة ألف دينار سنوياً. ترجم له أكثر كتب جالينوس[٢٠٩].

وأحمد بن محمد المعروف بابن المدبر الذي أنفق الأموال على الكتّاب المترجمين، وكان يمنحهم الهبات. ترجم له أبو محمد حسن بن موسى ابن أخت أبي سهيل كتب الفلسفة.[٢١٠]

وإبراهيم بن محمد بن موسى الكاتب الذي رغب في ترجمة الكتب اليونانية إلى العربية فأنفق الأموال على المترجمين وكان هو نفسه عالماً فاضلاً.[٢١١]

وسيف الدولة الذي كان يمنح عيسي الأرني النفيسي طبيبه الخاص ثلاثة أنواع من الأموال لبراعته في ثلاثة علوم ومنها ترجمته من السريانية إلى العربية.[٢١٢]

والفتح بن خاقان الذي أغدق الأموال في ترجمة الكتب وتأليفها والبحث عنها، فكان ينفق ألفي دينار شهرياً في ترجمة الكتب وتصنيفها، وقد ترجمت له عدة كتب منها «كتاب الصوت» الذي ترجمه حنين بن إسحق.[٢١٣]

وعلي بن عيسي الذي انقطع إليه أبو عثمان الدمشقي فترجم له عدة كتب.[٢١٤]

وكذا عبدالله بن إسحاق وإبراهيم بن علي وغيرهما، فإنهم كانوا جميعاً معروفين في هذا المجال.[٢١٥]

---

(٢٠٩) مجموع مقالات العلامة شبلي النعماني الهندي ج ٦ ص ٢٦.

(٢١٠) الخدمات الطبية لبيت الحكمة ص ١٣ و٩٨.

(٢١١) الخدمات الطبية لبيت الحكمة ص ٩٨ - ٩٩.

(٢١٢) المصدر نفسه ص ٩٩.

(٢١٣) المصدر نفسه ص ١٣.

(٢١٤) المصدر نفسه ص ٤١٥.

(٢١٥) تراثنا بين ماض وحاضر ص ٢٠.

عدد البلاد والعلوم واللغات والمترجمين

هذا العنوان - بالنسبة إلى تعدد محتوياته - صعب جداً، فلا أحد يستطيع أن يحصي عدد البلاد التي جاءت منها العلوم واللغات التي كانت قد ترجمت منها، ولا عدد المترجمين الذين كانوا في العصر العباسي، فإن أصحاب كتب التراجم لا يدققون في البحث ولا يتكلمون بصراحة وتحديد دقيق، فمجرد قولهم «إن عدد مترجمي العراق في العصر العباسي كان يزيد على المائة»[٢١٦] لا يقنع الباحث المدقّق الذي يطلب من المؤرخين التحديد والتعيين الدقيق، فالشيء الذي يدلنا - إلى حد ما - على عدد البلاد هو اللغة وإن كنا لا نستطيع أن نقول بصراحة إن عدد هذه اللغات التي تُرجمت منها العلوم كان كذا وكذا، ولكن إلى حد بعيد نستطيع أن نعدد البلاد فإن لكل بلد لغة، فنبدأ باللغات:

عدد اللغات: فاللغات التي ترجمت منها العلوم - على حد دراستي ومعلوماتي - هي اليونانية والسريانية والسنسكريتية والهندية والافريقية[٢١٧] والفهلوية والسندية[٢١٨] والفارسية والعبرية والنبطية[٢١٩]

(٢١٦) مجموع مقالات العلامة شبلي النعماني الهندي ج ٣ ص ١١.
(٢١٧) الفهرست ص ٥٧٥.
(٢١٨) مجموع مقالات العلامة شبلي النعماني الهندي ج ٦ ص ٩٧.
(٢١٩) الترجمة العربية في الهند قبل الاستقلال ص ٣٦.

والكلدانية[٢٢٠] والقبطية[٢٢١] والشامية[٢٢٢] والكالدية[٢٢٣] والرومية[٢٢٤] والمجوسية[٢٢٥] واللاتينية[٢٢٦] (الرومية القديمة) والآرامية[٢٢٧] والحبشية[٢٢٨] فهي تسع عشرة لغة.

عدد البلاد: فالآن يسهل لي أن أعين - إلى حد بعيد - البلاد التي ترجمت منها العلوم فهي اليونان ومصر والعراق وفارس والهند والروم والروم وإسرائيل والحبشة وغيرها، وبالجملة فالبلاد التي تستخدم فيها هذه اللغات المذكورة آنفاً ترجمت منها العلوم.

عدد العلوم: والعلوم التي دخلت بلاد العرب أيضاً لا ندري عنها بالتعيين والتحديد، فهي - على حد دراستي - أكثر من ثلاثين علماً، وهي كما يلي:

الطب والهندسة والفلك والزراعة[٢٢٩] والسير والتاريخ والعقاقير والتشريح[٢٣٠] والشعر[٢٣١] والموسيقى والجغرافيا والحيوان[٢٣٢] والحساب والبريد[٢٣٣] والنجوم والهيئة والأقصوصات[٢٣٤] والقصص

(٢٢٠) تاريخ الطب ص ١٩١.
(٢٢١) مجموع مقالات العلامة شبلي النعماني الهندي ج ٣ ص ١٣.
(٢٢٢) الترجمة العربية في الهند قبل الاستقلال ص ٣٦.
(٢٢٣) الحركة العلمية الثورية الإسلامية ص ٥٨.
(٢٢٤) تاريخ بني عباس ج ١ ص ١٧٩.
(٢٢٥) أصالة الحضارة العربية ص ٤٣١.
(٢٢٦) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٢٢٧) المصدر نفسه ص ٦٨.
(٢٢٨) مجموع مقالات العلامة شبلي النعماني الهندي ج ٦ ص ١٠٠.
(٢٢٩) المصدر نفسه ص ٦٨.
(٢٣٠) العصر العباسي الأول ص ١١٣.
(٢٣١) تاريخ العلوم عند العرب ص ٢٦٥.
(٢٣٢) معالم تاريخ العصور الوسطى ص ٨٥.
(٢٣٣) العلاقات الهندية - العربية ص ١٦٣.
(٢٣٤) المصدر نفسه ص ١٨١.

الأخلاقية والسياسة والألعاب[٢٣٥] وطب الحيوان[٢٣٦] والرمل وعلم الغيب[٢٣٧] والكيمياء والمنطق والبلاغة[٢٣٨] من المعاني والبيان وأنواع من السحر[٢٣٩] والأخلاق والفلسفة والأديان[٢٤٠] وعلم الميكانيكا.[٢٤١]

عدد المترجمين: تعيين عدد المترجمين في العصر العباسي أكثر صعوبة، فلا نستطيع، ولا يستطيع أحد كذلك، أن نحدّد عددهم، وذلك لأن عدد مترجمي «بيت الحكمة» فقط كان يربو على ١٩٠ مترجماً[٢٤٢] وقد مرّ بنا ذكر عدد مترجمي العراق[٢٤٣]. ونعلم جيداً أنه كان هناك مترجمون آخرون في المناطق الأخرى، فكيف يستطيع أحد أن يحصيهم عدداً؟ وأعتقد أنهم كانوا أكثر من خمسمائة مترجم، واختلاف العلوم واللغات دليل قاطع على ظني هذا، والله أعلم بالصواب.

وإني أرفق بهذا العنوان فهرساً موجزاً للمترجمين سيدل القارئ لا شكّ على أهمية ظني هذا.

---

(٢٣٥) المصدر نفسه ص ١٥٢.
(٢٣٦) مجموع مقالات العلامة شبلي النعماني الهندي ج ٣ ص ٢.
(٢٣٧) العصر العباسي الأول ص ١١٣.
(٢٣٨) العلاقات الهندية - العربية ص ١٥٣.
(٢٣٩) مجموع مقالات العلامة شبلي النعماني الهندي ج ٦ ص ١١.
(٢٤٠) المصدر نفسه ص ٦٢.
(٢٤١) الخدمات الطبية لبيت الحكمة ص ٧٣.
(٢٤٢) تاريخ الأدب الفارسي ص ١٠٧.
(٢٤٣) تاريخ الأدب العربي ج ٣ ص ١٠٢.

فهرست المترجمين

مترجمو الفارسية: عبدالله بن المقفع، وفضل بن نوبخت، وأبوسهل إسماعيل بن نوبخت، وابراهيم بن حبيب الفزاري، ومحمد بن ابراهيم بن حبيب الفزاري[٢٤٤] والحسن بن موسى ابن أخت سهيل، والحسن بن سهل، وموسى بن خالد، ويوسف بن خالد، وأبو الحسن علي بن زياد التميمي، وأحمد بن يحيى البلاذري، وجبلة بن سالم، وإسحاق بن يزيد، ومحمد بن جهم البرمكي، وهشام بن القاسم الأصفهاني، وموسى بن عيسى الكردي، وزادويه بن شاهويه الأصفهاني، وبهرام بن مروان شاه،[٢٤٥] ومحمد بن بهرام بن مهيار الأصفهاني، وعمر بن فرخان الطبري، وعبدالله بن علي، وسهل بن هارون، وسعيد بن هارون، وإسحاق بن علي بن سليمان، وعبدالله بن هلال الأهوازي، وأبو العباس الدميري محمد بن خلف بن المرزبان،[٢٤٦] وعيسى بن چهار بخت، ويوسف الناقل،[٢٤٧] ونوبخت المنجم،

---

(٢٤٤) المصدر نفسه ص ١٠٤.
(٢٤٥) تاريخ الأدب الفارسي ص ١٠٨.
(٢٤٦) المصدر نفسه ١٣١.
(٢٤٧) الخدمات الطبية لبيت الحكمة ص ٢٥٧.

وعلي بن عبيدة الريحاني، وبهرام العروي المجوسي،[٢٤٨] وسلم،[٢٤٩] وغيرهم.

مترجمو السريانية: ماسرجيش اليهودي وعيسى بن ماسرجيش وشهدي الكرخي وابن شهدي الكرخي وأيوب الرهاوي ويوحنا بن بختيشوع ومنصور بن هاناس والمرلاحي وداريشوع وأيوب بن القاسم الرقي ومتى بن يونس وغيرهم.[٢٥٠]

مترجمو السنسكريتية: منكة وكنكة وابن دهن وإسماعيل التنوخي وصالح بن بهلة الهندي وبازيكر[٢٥١] الهندي وجودر[٢٥٢] وصنجل الهندي[٢٥٣] وقلبرقل، وسندباذ،[٢٥٤] وكلب راي، وبجكر، وباكهرو راي كبل،[٢٥٥] وجياري، ونوكشل،[٢٥٦] وشاناق، وروبان وغيرهم.

مترجمو اليونانية واللاتينية: أصطفن والبطريق ويحيى بن البطريق والحجاج بن مطر وعبد المسيح بن ناعمة الحمصي وسلام أبرش وحبيب بن بهريز وزرديا بن ماتجوه الحمصي وهلال بن أبي هلال الحمصي وفيشون والتذاري وأبو نصر بن أوي بن أيوب وبسيل وأبو نوح بن الصلت وأسطاث وجيرن بن الرابطة وموسى الخالد وتيوفيلي والشملي وعيسى بن نوح وإبراهيم القويري وتذرس وداريع الراهب وهيابثيون وصليبا وسمعان ويوحنا بن يوسف وقسطا بن لوقا البعلبكي

---

(٢٤٨) مجموع مقالات العلامة شبلي النعماني الهندي ج ٦ ص ٣٠.
(٢٤٩) المصدر نفسه ج٦ ص٢٨.
(٢٥٠) المصدر نفسه ج٦ ص٢٩.
(٢٥١) رجال السند والهند ص ٨٣.
(٢٥٢) المصدر نفسه ص ٩٣.
(٢٥٣) المصدر نفسه ص ١٥٩ - ١٦١.
(٢٥٤) الحياة الأدبية في البصرة ص ١١٤.
(٢٥٥) مجلة «جامعة» الفصلية ج ٧٠ ع ١ ص ٤١.
(٢٥٦) المصدر نفسه ص ٤٣.

وحنين بن إسحاق وإسحاق بن حنين وثابت بن قرة وحبيش الأعسم وعيسى بن يحيى وإبراهيم بن عبد الله ويحيى بن عدي والتفليسي وعبد يسوع بن بهريز وإبراهيم بن بكس وأبو سعيد وغيرهم.[٢٥٧]

مترجمو اللغات الأخرى: لمترجمي اللغات الأخرى يرجى النظر تحت العنوان «عدد اللغات» فالمصادر تتكلّم عنهم بصراحة.[٢٥٨]

إنّ هذا فهرست موجز جداً مأخوذ مما ذكره العلامة شبلي النعماني الهندي بزيادة يسيرة منّي، فلا يكتفِ أحد بهذا القدر من الأسماء فإن هناك أسماء عديدة لم أذكرها وهي مذكورة في فهرست ابن النديم.[٢٥٩]

---

(٢٥٧) مجموع مقالات العلامة شبلي النعماني الهندي ج ٦ ص ٣١ - ٣٤
(٢٥٨) المصدر نفسه ص ٣٥.
(٢٥٩) الفهرست ص ٥٧٣ - ٧٠٧.

متطلبات المترجمين

الترجمة عملية صعبة إذ لا يستطيع كل من شذا طرفاً من الأدب أن يقوم بها بسهولة وحسن أداء لأنها تتطلب صفات وميزات، فإن انعدمت في المترجم فهو لايقدر على ذلك بل يخشى أن يفسد ويبدل ما يريد الكاتب أن يقول. ومن أهم المتطلبات التي لا بد للمترجم من أن يتصف بها:

١ - أن يكون مطلعاً اطلاعاً واسعاً على اللغتين[٢٦٠]: اللغة التي يترجم منها واللغة التي يترجم إليها. وإذا نظرنا من هذه الجهة إلى مترجمي العصر العباسي فنجدهم مهرة في اللغة، فقد جاء عن حنين بن إسحاق «أنه كان يعد من فصحاء اللغتين: السريانية والعربية[٢٦١]» ويقول العلامة شبلي النعماني عن إسحاق وحبيش «أنهما كانا بارعين في اللغتين: اليونانية والسريانية[٢٦٢]». ويقول الدكتور شوقي ضيف عن مترجمي كتب بلاد الروم:

«قلّده الرشيد ترجمة الكتب القديمة الطبية ممّا وجد بأنقرة وعمورية وببلاد الروم حين سباها المسلمون ووضعه أميناً على

(٢٦٠) كتاب الحيوان ج ١ ص ٥٥.
(٢٦١) الفهرست ص ٦٧٩.
(٢٦٢) مجموع مقالات العلامة شبلي النعماني الهندي ج ٣ ص ١٤.

الترجمة ووضع له كتّاباً حذاقاً يكتبون بين يديه»[٢٦٣]

ويقول عنهم هنري لويس «إن بعض ترجمات العصر العباسي قد تمت بصورة جيدة»[٢٦٤]

٢ - وأن يكون قادراً على فهم وشرح الموضوع الذي يترجمه، أو على الأقل أن يتمتع بمعلومات قليلة عن ذلك[٢٦٥] فإن هذا أيضاً مد في الترجمة وجودتها. ومن هذه الجهة أيضاً كان مترجمو العصر العباسي صادقين للمستوى. يقول الدكتور توفيق الطويل:

«كان المترجمون في العادة يجيدون اللغة التي ينقلون عنها إجادتهم للغة التي ينقلون إليها مع إلمامهم التام بموضوعات ترجماتهم». [٢٦٦]

٣ - وأن يبحث عن النسخة الأصلية للكتاب الذي يريد ترجمته، فإنَّ التصحيف شيء يقع كثيراً في نسخ الكتاب، وأخطاء النسّاخ شيء لا تبرأ نسخة منها. فالحصول على النسخة الأصلية شيء ضروري، ومن هذه الجهة أيضاً كان مترجمو العصر العباسي كاملين، يقول الدكتور الطويل:

«وكان أغلبهم يلتزمون الدقة ويتوخون الأمانة فيما ينقلون فكانوا في العادة يحرصون على أن تكون تحت أيديهم نسخ الأصل الذي ينقلون عنه وترجماتها في غير العربية - السريانية مثلاً - ليقابلوا بين بعضها والبعض الآخر»[٢٦٧]

٤ - وأن يعيد النظر في الترجمة مراراً وتكراراً كي ينقحها ويجلوها فإن تكرار النظر يجلو النص وينقحه ويعرضه في أحسن ما يكون من

(٢٦٣) العصر العباسي الأول ص ١١٢.
(٢٦٤) مجموع مقالات العلامة شبلي النعماني الهندي ج ٣ ص ١٨.
(٢٦٥) فن الترجمة ص ٥٥.
(٢٦٦) في تراثنا العربي والإسلامي ص ٧٦.
(٢٦٧) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

صورة. ولو نظرنا إلى مترجمي هذا العصر من هذه الجهة لوجدناهم منقحين صادقين. تقول زيغريد هونكه عن كتاب «أصول الهندسة»: «نقله إسحاق بن حنين وأصلحه ثابت بن قرة الحراني»[٢٦٨] ويقول حنين بن إسحاق عن نفسه:

«ترجمت كتاب الفرق لجالينوس وأنا شاب من نسخة خطية يونانية مشوهة، ثم لمّا بلغت الأربعين من عمري طلب إليّ تلميذي حبيش أن أصلحها بعد أن كنت جمعت قدراً من المخطوطات اليونانية، وعند ذلك رتبت هذه بحيث نسقت منها نسخة صحيحة قارنتها بالنص السرياني ثم صححتها، وتلك عادتي التي اتبعتها في كل ما ترجمته»[٢٦٩]

٥ - ومن حسن ترجمات العصر العباسي أن المسئولين كانوا يأمرون العديد من المترجمين بترجمة كتاب واحد، ثم بعد ذلك يختارون الجيد منها والصحيح، وهذا الأمر نهاية في الدقة والاهتمام بالترجمة. يقول ابن النديم عن يحيى بن خالد إنه أمر المترجمين أن يختاروا الجيد من ترجمات المجسطي ففعلوا وأخرجوا ترجمة جيدة صحيحة من بين الترجمات المختلفة التي جاءته من مختلف المترجمين.[٢٧٠]

وهكذا ثبت ممّا كتبت أن مترجمي العصر العباسي أولوا أهمية كبرى للترجمة ولم يألوا أي جهد في تحسينها وتجليتها.

---

(٢٦٨) شمس العرب تسطع على الغرب ص ١٠٩.

(٢٦٩) في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية ص ٥٦.

(٢٧٠) مجموع مقالات العلامة شبلي النعماني الهندي ج ٦ ص ٢٣.

أنواع الترجمة

عرف العصر العباسي أنواع الترجمة كافة، فهناك ترجمة حرفية وهناك ترجمة أدبية، إذ كان أحدهم يترجم ترجمة تشريحية ويقوم آخر بترجمة تحليلية. فأنواع الترجمة في هذا العصر - على حد دراستي - اثنتا عشرة ترجمة هي:

١ - الترجمة الحرفية
٢ - الترجمة الأدبية
٣ - الترجمة الحرة
٤ - الترجمة التلخيصية
٥ - الترجمة التشريحية
٦ - الترجمة المباشرة
٧ - الترجمة الاستفادية
٨ - الترجمة التحليلية
٩ - الترجمة التطبيعية
١٠ - الترجمة الجامعة
١١ - التعريب
١٢ - الترجمة الكاذبة

وأريد أن ألقي هنا بعض الأضواء على هذه الأنواع المختلفة من الترجمة.

١ - الترجمة الحرفية

الترجمة الحرفية[٢٧١] تعني أن نضع كلمة في موضع كلمة بحيث لا نبالي في هذه العملية بالانتظام والارتباط، وهذه الطريقة من الترجمة اختارها يوحنا بن البطريق وعبد المسيح بن الناعمة الحمصي وغيرهما[٢٧٢] وهي خاطئة جداً لوجوه[٢٧٣]:

١ - أنها لا تتمتع بالترابط والنظام بين أجزاء الجملة والمعروف أنّ عدم الترابط بين أجزاء الجملة يفسد المعنى بل يعكسه في كثير من الأحيان.

٢ - وأن اللغة في بعض الأحيان قد لا تمتلك مرادفاً لكلمة المصدر المُترجَم فيحتاج المترجم حينذاك إلى وضع الكلمة كما هي.

٣ - وأن المجازات والتشبيهات لا تترجم حرفياً بل يجب على المترجم أن يؤدي معناها دون النظر إلى عدد الكلمات وطولها وقصرها، فإن حاول أحد ترجمة الحروف فمن البدهي أن يخطئ في أداء المعنى.

٤ - وأن الطرق والأساليب تختلف من لغة إلى أخرى، فالعربي يكتب بأسلوب يعارض أسلوب الكاتب الهندي بل يخالفه في بعض الأحيان تماماً، فالكتاب بلغة والأسلوب بلغة أخرى شيء واضح فساده ورداءته.

٢ - الترجمة الأدبية

الترجمة الأدبية، أو الترجمة المعنوية، هي أن يأتي المترجم بجملة تؤدي معنى الجملة التي يريد ترجمتها دون مراعاة أن تتساوى كلماتها ولا أن تطول أو تقصر، فالمراد هنا أداء المعنى بأي طريق كان. وفي هذه

(٢٧١) تاريخ العلوم عند العرب ص ١١٥.
(٢٧٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٢٧٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

الطريقة يراعي المترجم أسلوب اللغة التي يترجم إليها، وهذا النوع من الترجمة جيد جداً. يقول عنها الدكتور عمر فروخ:

«ذلك (تفصيل الترجمة المعنوية) أن يأتي الناقل إلى الجملة فيحصّل معناها في ذهنه ثم يعبّر عنها من اللغة الأخرى بجملة تطابقها في المعنى، سواء آستوت الجملتان في عدد الكلمات أم اختلفتا»[٢٧٤]

ولكن يجب في هذا النوع:

١ - ألاّ نتحرر من الكلمة بل يجب أن نعتني بها إلى حد لا يخالف المعنى.

٢ - وأن نترجم على أساس أن نعطي اللغة - الترجمة خصائص تتميز بها اللغة المصدر، فالترجمة ليست عملية عبث بل هي جسر[٢٧٥] بين الثقافتين في كل معانيها.

٣ - وألاّ نقصر أو نسهب بحيث نكون على مقربة من المعنى الذي أراده الكاتب.

٣ - الترجمة الحرة

والنوع الثالث من الترجمة الذي كان شائعاً في العصر العباسي هو الترجمة الحرة، وهي أن يقرأ المترجم النص الأصلي ولا يراعي عدد الكلمات بل ينقل المراد بكلمات وتعابير من اللغة المُرادة، وهي أيضاً تقتضي التوضيح في مكان يشكل على القارئ فهمه ولكن في النص المترجم نفسه لا خارجه. يقول العلامة شبلي النعماني الهندي:

«كان المأمون يبحث عن المترجمين الذين لهم اليد الطولى في الموضوع لكي يحلوا عقد المشكلات الأصلية لدى الترجمة،

(٢٧٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٢٧٥) ندوة الترجمة والتنمية الثقافية ص ١٢.

وكان من هذا النوع من المترجمين حنين بن إسحاق ويعقوب الكندي»[٢٧٦]

٤ - الترجمة التلخيصية

هي أن يقرأ المترجم فقرة من فقرات النص الذي يريد ترجمته فلا ينظر إلى كلماته بل إلى المعنى المُراد منه ثم يذكر هذا المعنى بكلمة وجيزة بحيث يمكنه أن يعمل كتاباً ملخصاً من الكتاب الأصلي، ويمكن أن نسمّي هذه الترجمة «الترجمة الانتزاعية» كما قال الدكتور عمرفروخ في ذلك:

«يُنسب إلى الناقلين كتب مؤلفة ولكن يحسن أن نعالج جميع نتاج الناقلين - سواء أقيل عنه إنه نقول أو تآليف - على أنه نقل لأن ما زعم الناقلون أنه من تآليفهم إنما هو أشياء منتزعة من الكتب التي كانوا قد نقلوها»[٢٧٧]

وهذه صورة أخرى للترجمة التلخيصية ولا يمكن أن نسميها بغير هذا الاسم.

٥ - الترجمة التشريحية

وهي أن يترجم المترجم النص ثم يقوم بإيضاح وشرح في موضع يحتاج فيه إليه، فهو يضيف شيئاً وينقص آخر وذلك لكي يصير النص واضحاً جلياً للقارئ الذي لا يستطيع حل اللّبس. تقول زيغريد هونكه:

«وتمتع حنين بمعرفة واسعة في كل فروع المعرفة فكان سيد المادة التي يترجمها يضيف على مواضع الضعف أو الغموض من عنده نوراً يجلوها، وهو بمقدمته يسبغ عليها ثوباً قشيباً»[٢٧٨]

(٢٧٦) مجموع مقالات العلامة شبلي النعماني الهندي ج ٦ ص ١٦.
(٢٧٧) تاريخ العلوم عند العرب ص ١١٦.
(٢٧٨) شمس العرب تسطع على الغرب ص ٣٨٣.

٦ - الترجمة المباشرة

الترجمة المباشرة، أو الترجمة الشفهية، هي أن يقرأ البعض (المترجم) النص ثم يترجمه من فوره، وهذا النوع من الترجمة صعب جداً ولا يستطيع أن يقوم به إلاّ الذي تدرب على هذه العملية أو الذي هو بارع في هذا الفن مع براعته في كلتا اللغتين. وكان في العصر العباسي أيضاً من كان يترجم بهذه الطريقة. تقول زيغريد هونكه:

«إن وفداً من الهند وفد على أبي جعفر المنصور سنة ١٥٤هـ وفيهم رجل ماهر في معرفة حركات الكواكب وحسابها وسائر أعمال الفلك على مذهب علماء أمته وخصوصاً على مذهب كتاب باللغة السنسكريتية اسمه «براهمسبه طسدهانت» ألفه سنة ٦٢٨ هـ أو (٦و٧) الفلكي الرياضي «برهمكبت» فكلف المنصور ذلك الهندي بإملاء مختصر الكتاب»[٢٧٩]

والترجمة الشفهية ليست غير هذا الضرب.

٧ - الترجمة الاستفادية

هي أن يضع المترجم النص الأصلي أمامه ثم يُعدّ منه كتاباً، وينبغي أن نسمي هذه العملية «الترجمة الاختيارية» أيضاً، فإن الكاتب فيها يختار من الكتاب نصوصاً ويجعل منها كتاباً آخر يوقّعه باسمه. وهذا النوع من الترجمة أيضاً كان معروفاً في العصر العباسي، يقول الدكتور أحمد أمين المصري:

«كان للفرس أثر كبير في الأدب غير هذا الذي ذكرناه فقد كانت كتبهم في القصص التي نقلت من الفارسية إلى العربية ككليلة ودمنة وهزار أفسانه أساساً من الأسس التي بنت عليها الأجيال المتعاقبة ما بين أيدينا من قصص عربي، فابن النديم يروي أن

(٢٧٩) المصدر نفسه ص ١٠٤.

محمد بن عبدوس الجهشياري صاحب كتاب الوزراء ابتدأ بتأليف كتاب اختار فيه ألف سمر من أسمار العرب والعجم والروم وغيرهم، كل جزء قائم بذاته لا يعلق بغيره، وأحضر المسافرين فأخذ عنهم أحسن ما يعرفون ويحسنون، واختار من الكتب المصنفة في الأسمار والخرافات ما يحلو بنفسه، وكان فاضلاً فاجتمع له من ذلك أربعمائة وثمانون ليلة، كل ليلة سمر تام يحتوي على خمسين ورقة وأقل وأكثر ثم عاجلته المنية قبل استيفاء ما في نفسه من تتميمه ألف سمر»(٢٨٠)

٨ - الترجمة التحليلية

الترجمة التحليلية هي أن يقوم المترجم بترجمة النص ثم يحلله بحيث يتضح معناه وتنحل مشكلاته، ومن نوع هؤلاء المترجمين يعقوب الكندي، فيلسوف الإسلام، الذي يقول عنه العلامة شبلي النعماني:

«وكان بارعاً في اليونانية بجانب تضلعه من علوم اليونانية والفارسية والسنسكريتية. ترجم كتب الفلسفة وحل المشكلات التي كانت في النص الأصلي»(٢٨١)

٩ - الترجمة التطبيعية

الترجمة التطبيعية (Transliteration) هي أن يترجم الكاتب النص بحيث يصوغه في قالب لغوي لا يشعر معه أحد بأنه نص مترجم. ومن مهرة هذا النوع من الترجمة حنين بن إسحاق. تقول زيغريد هونكه:

«ويشق الفتى (حنين) طريق المجد كذلك في ميدان آخر هو الترجمة حتى فاق ماسويه نفسه، ويعجب أبناء موسى بالفتى

(٢٨٠) ضحى الإسلام ج ١ ص ١٨٧.
(٢٨١) مجموع مقالات العلامة شبلي النعماني الهندي ج ٦ ص ١٦.

ومواهبه، إنه الفتى الفذ الذي يمكن الاعتماد عليه، فهو في ترجمته لا يستبدل كلمة بأخرى بل هو يصيب المعاني بوضوح وفن ودقة في قالب عربي»(٢٨٢)

١٠ - الترجمة الجامعة

وهي أن يأخذ المترجم عدة نسخ من كتاب واحد ثم يجعل منها نسخة تامة تجمع كل ما اختلف في هذه النسخ، وبعد ذلك يضيف إليها ما تفرق منها في مصادر أخرى، وفي النهاية يترجمه إلى لغته. ويمكن أن نسمي هذه «ترجمة إعدادية». يقول كارل بروكلمان عن بهرام بن مروان وحنين وموسى بن عيسى الكسروي:

«قد عمدا إلى عدة نسخ مختلفة من كتاب «خداينامك» فأخرجا منه نصاً محرراً على مذهبهما في النقد والترجيح ولكنهما تناولا نص الكتاب الأصلي مع ذلك بالتغيير والتبديل وأضافا إليه كثيراً من مصادر فارسية أخرى»(٢٨٣)

١١ - التعريب

التعريب أو التهنيد أو التفريس عملية في الترجمة يصوغ فيها المترجم الكلمة في قالب عربي أو هندي أو فارسي ما يعني أنه يسهل للقارئ قراءتها والتلفظ بها وهذا محمود ومقبول. ثم هو شائع بين تراجم اللغات ودليل على حياتها. يقول أصحاب كتاب «الترجمة العلمية»:

«التعريب أمر لا مفر منه في النقل والترجمة بين اللغات الحية وهذه العملية لا تنقص من قدر اللغة بل إنها أمر شائع ومقبول بين اللغات»(٢٨٤)

(٢٨٢) شمس العرب تسطع على الغرب ص ٣٨٣.
(٢٨٣) تاريخ الأدب العربي ج ٣ ص ٢٠١.
(٢٨٤) الترجمة العلمية ص ٢٦.

ويقول الدكتور حامد طاهر:

«إنه لا عيب أبداً من وضع الكلمة أوالعبارة الأجنبية كما هي في موضعها، والإشارة إلى صعوبتها، مصحوبة بالاقتراح العربي الذي يراه المترجم ملائماً لها»[٢٨٥]

وهذا يكون في الكلمة كما في الاسم. يقول الدكتورأحمد أمين المصري في حنين:

«إنه إذا اضطر يستعمل المصطلحات العلمية بألفاظها مثل «دغماطيقيين» و«فسيولوغيا» و«بطلوغية».[٢٨٦]

وهذا يكون في الاسم، وهذا ما نسميه «التعريب» في العربية.

١٢- الترجمة الكاذبة:

والواقع أن هذا النوع من الترجمة ليس شيئاً يمتاز به العصر العباسي، بل هو نتيجة لكثرة الترجمة ومردودها المادّي. فالمترجمون لمّا أحسوا بأن الخلفاء والأمراء يهتمون كثيراً بهذه العملية جعلوا يترجمون الفصل من الكتاب ويسمونه كتاباً، أو يبدلون فيه شيئاً ويجعلونه في كتاب مترجم ويعلنون بأنه ترجمة، أو يترجمون فصلاً من كتاب مؤلف وينسبونه إلى مؤلف آخر قائلين بأنه مؤلفه، فمثلاً «كتاب الروابيع» الذي نسب إلى أفلاطون و«كتاب التفاحة» و«كتاب الربوبية» و«كتاب الإيضاح في الخير المحض» و«كتاب سر الأسرار» هذه كلها منسوبة إلى أرسطو بينما صاحب الكتاب الأول مجهول اسمه، وكذا يمكن أن يكون الكتاب الثاني نقلاً عن محاورة «فيدون» لأفلاطون، والكتاب الثالث عبارة عن مقتطفات من «تاسوعات» أفلاطون، والكتاب الرابع عبارة عن نصوص مقتبسة من كتاب «الإلّهيات» لأفروقلوس (PROCLUS)، وأمّا الكتاب الخامس،

(٢٨٥) الدوائر المتداخلة ص ٦١.
(٢٨٦) ضحى الإسلام ج ١ ص ٢٨٢.

وهو كتاب سر الأسرار، فهو لمؤلف لا يعرف اسمه[٢٨٧].

وهنا يبرز سؤال: ما الباعث على هذا الانتحال، وما هي الأسباب التي تكمن وراءه؟ إنها عندي ثلاثة:

١ - الحرص على الأموال: لأنه لمّا بدأ الخلفاء والوزراء يغدقون الأموال على الترجمة جعل الحرص على الأموال ينشأ في قلوب المترجمين الظالمين فترجموا فصلاً من الكتاب وسموه كتاباً. يقول الدكتور عمر فروخ:

«طمع الناقلون في التكسب بالنقل حتى كانوا ينقلون الفصل من الكتاب ويسمونه كتاباً أو يبدلون أشياء يسيرة في كتاب منقول ثم يبيعونه على أنه نقل جديد أو ينسبون كتاباً إلى غير صاحبه (كما فعلوا بكتاب أوثولوجيا إذ نسبوه إلى أرسطو بينما هو منتزع من كتاب لأفلاطون).»[٢٨٨]

٢ - فخر العلماء بوجود كتب الأعاظم لديهم: فبعض من العلماء افتخر بأنه يجمع من كتب الأعاظم من الفلاسفة والمفكرين ما ليس عند غيره.[٢٨٩]

٣ - غلط النسبة إلى غير المؤلف: إن بعض العلماء قد أخطأ في النسبة إلى المؤلف الحقيقي، وذلك أنه وجد مخطوطة ذات أجزاء اعتاد مؤلف الكلام على مثلها فظن أنها من تأليفه.[٢٩٠]

و مثل هذه الانتحالات قد وقعت في كتب الهيئة والكيمياء والسحر لكونها تتأرجح بين العلم الحقيقي وأعمال الشعوذة.[٢٩١]

(٢٨٧) من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية ص ٣٢٠ - ٣٢٢.
(٢٨٨) تاريخ العلوم عند العرب ص ١٢٠.
(٢٨٩) من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية ص ٣٢٣.
(٢٩٠) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٢٩١) المصدر نفسه ص ٣٢٤.

ويمكن عند قراءة هذا الكلام أن يقع البعض في شك من الأعمال المترجمة في العصر العباسي، فالمترجمون قد استخدموا وسائل للنقد جعلتهم على ثقة بالكتاب الذي أرادوا ترجمته، وهذه الوسائل هي:

١ - أنهم قد بحثوا عن الأسلوب الذي يختاره مؤلف الكتاب فإن لم يجدوه مشابهاً لأسلوبه حكموا بانتحاله، فمثلاً لمّا قارن حنين بن إسحاق بين أسلوب «الكبير في النبض» وأسلوب جالينوس ومستواه العلمي حكم بتخطئة النسبة إليه.(٢٩٢)

٢ - وأنهم بحثوا عن الوحدة في الأفكار، فالذي تنطوي عليه كتاب «التفاحة» وكتاب «الربوبية» وكتاب «الإيضاح» وكتاب «سر الأسرار» بين دفوفها من أفكار لا يلائم ما تكلّم به أرسطو فثبت أنها منحولة إليه.(٢٩٣)

٣ - أنهم جمعوا نسخاً عديدة لكتاب واحد، وذلك أنهم إذا قارنوا بين نسخة ونسخة أخرى جاء التأييد والتوكيد على صحتها، ولا شكّ أنّ تعدّد نسخ الكتاب وتشابهها أو اختلافها يثير الثقة أو الشك في الكتاب المنسوب إلى المؤلف.(٢٩٤)

(٢٩٢) المصدر نفسه ص ٣٢٧.
(٢٩٣) المصدر نفسه ص ٣٢٧ - ٣٢٩.
(٢٩٤) من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية ص ٣٢٦.

نتائج الترجمة

حينما تتمازج ثقافتان فلا بد من أن تؤثر إحداهما في الأخرى وبالعكس وهذا أمر طبيعي. والعرب الذين كانوا - لاتساع دائرة فتوحهم في الأمم الأجنبية العديدة - اختلطوا بكثير من الأمم ذات الأفكار المختلفة، بل المضادة أحياناً، تأثروا بأفكارهم ونظرياتهم أكثر مما أثروا(٢٩٥) فيهم، وقد مارسوا هذه الأفكار إلى حد أنها صارت هي ثقافة تصطبغ بصبغة إسلامية لا يستطيع أحد أن ينزعها عنها ولا أن يميز بين هذه وتلك. يقول الدكتور طه حسين:

«إن هذه الثقافات جميعها مهما تكن حظوظها في التأثير قد التقت واجتمعت في الثقافة الإسلامية، فقد هضمها العرب واستوعبوها واستقلت في العصر العباسي وأصبحت بعيدة عن أصولها القديمة بعداً شاسعاً، بحيث يمكن أن يقال إنها ثقافة إسلامية خالصة»(٢٩٦)

وهذا كله قد حصل من طريق الترجمة بمختلف أنواعها. وقبل أن نذكر أثر أهم الحضارات كل على حدة نودّ أن نلخص النتائج التي ظهرت جراء هذه العملية الحسنة المفيدة، وهي:

(٢٩٥) المجتمع الهندي - الإسلامي ص ٣٤.
(٢٩٦) من تاريخ الأدب العربي ج ٢ ص ٣٨.

١ - اتساع الثقافة العربية بما دخل عليها من ثقافات الأمم ومذاهب فكرها.[٢٩٧]

٢ - اطلاع العرب على علوم كانوا في حاجة إليها كالرياضيات والطب.[٢٩٨]

٣ - إتاحة فرصة مبكرة للعرب مكنتهم من أن يؤدوا رسالتهم في تطوير الثقافة الإنسانية.

لم يعرف العرب لغات أجنبية فلو لم يترجم المترجمون لهم علوم الهند والفرس واليونان لما استطاعوا أن يبرزوا عبقريتهم في هذه العلوم وأن يزيدوا فيها ويجعلوها نعمة على البشر كلهم، ولو أن العرب انتظروا حتى يتعلموا اللغات الأجنبية ويقوموا هم أنفسهم بالترجمة لمرّ قرن كامل على الأقل قبل أن يتمكنوا من ذلك، ولجاز أن يفقد العرب - في أثناء ذلك - رغبتهم في العلم أو أن تضطرب أحوالهم المعيشية أو أن يضيع ما كان قد بقي إلى أيامهم من كتب العلم.[٢٩٩]

٤ - ارتقاء الحضارة العربية في الحياة العلمية العامة في مختلف العلوم والفنون.[٣٠٠]

٥ - اتساع اللغة العربية بالمصطلحات العلمية والتعابير الفلسفية.[٣٠١]

٦ - تطوّر الأدب العربي من ناحيتين: بما كان قد زيدَ فيه من الفنون والخصائص والمعاني بالاطلاع على الحياة الفكرية عند الأمم من ناحية، ثم بتسرب عدد من المدارك والتعابير الفلسفية تسرباً طبيعياً أو

(٢٩٧) تاريخ العلوم عند العرب ص ١١٩.
(٢٩٨) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٢٩٩) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٣٠٠) المصدر نفسه ص ١١٩-١٢٠.
(٣٠١) المصدر نفسه ص ١٢٠.

ملحاً من الأدباء أنفسهم.[٣٠٢]

٧ - الاستفادة من المقاييس والمدارك الأجنبية في معالجة العديد من العلوم الشرعية واللغوية: في التعريف والتقسيم والمنهج المنطقي والبراهين.[٣٠٣]

٨ - ظهور العبقريات: فمن المعلوم أنه لما انتهى عصر الترجمة واجتمع للعرب قدر ملموس من الكتب في كل فن من الفنون، بدأ المسلمون يخترعون ويقومون بإنتاجات علمية في مختلف مجالات العلم[٣٠٤] ونبغ منهم شخصيات قلّ نظيرها في العالم مثل الكندي وأبي حيان والرازي والخيام وغيرهم كثير، ونبوغ هذه الشخصيات البارزة جاء نتيجة لهذه الترجمات التي قام بها هؤلاء المترجمون.[٣٠٥]

٩ - ازدهار مهنة الوراقة: إذ كان لا بد لنقل الكتب ونسخها من وجود الأوراق والرجال الذين يعلمون الكتابة والنسخ، لأنه يصعب على أي مترجم أن يكتب وينسخ في وقت واحد، وهذا أيضاً يجعل العملية بطيئة جامدة، ولذلك فقد قام رجال ونسخوا هذه الترجمات مرة أو مرتين فازدهرت الوراقة.[٣٠٦]

١٠ - الإخلاص في قبول الدين: بادئ ذي بدء أسلم عديد من الناس رغبة في المال والجاه والحماية، ولكن لمّا جاء العصر العباسي وترجمت الكتب وتطور التفكر في القرآن والسنة من طريق الفلسفة والمنطق والعلم أسلم الكثير إعجاباً بالكتاب والسنة واعترافاً بفضل الإسلام على الأديان الأخرى.[٣٠٧]

(٣٠٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٣٠٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٣٠٤) الآثار الإسلامية ص ٢٤٧.
(٣٠٥) دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ص ٢٨.
(٣٠٦) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٣٠٧) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

أثر الأمم الأجنبية في العرب

أخذ العرب العلوم والفنون من مختلف الأمم والأقوام، ولا نستطيع هنا أن نحصرها ونعدها عداً، فإن تاريخ علومهم لا يصرح بذلك، إلاّ أن هناك أمماً قد أثرت فيهم كثيراً، وتأثر بها العرب، إلى حد ظهر أثرها فيهم عظيماً، فأحب أن أذكر الأمم التي أخذ منها العرب أكثر فأكثر وهي عندي ثلاث: الهند واليونان والفرس، أمّا الرابعة فهي الصحف السماوية.

الهند

أثّر الهنود في العرب من طرق ثلاث وهي:

١ - إثراء المعجم العربي بالكلمات الهندية: هناك كلمات هندية عديدة عربت وهي تستخدم الآن في العربية كبعض كلماتها، فالأبنوس والببغاء والخيزران والفلفل والإهليلج كلها كلمات هندية تم تعريبها واستعمالها في اللغة العربية وهي الآن كلمات عربية.[٣٠٨]

وفي جانب آخر فقد أخذ العرب أفكار الهنود في الأدب أيضاً، فقد استعاروا آراء عديدة في البلاغة وصاغوها في قالبهم العربي، فمثلاً «مقتضى الحال» هذا أسلوب بلاغي جاء من الهند خاصة، فقد روى

(٣٠٨) ضحى الإسلام ج ١ ص ٢٤٦.

الجاحظ أن معمراً أبا الأشعث قال: قلت لبهلة الهندي - أيام اجتلب يحيى بن خالد أطباء الهند - ما البلاغة عند أهل الهند؟ قال بهلة: عندنا في ذلك صحيفة مكتوبة لا أحسن ترجمتها لك ولم أعالج هذه الصناعة فأثق من نفسي بالقيام بخصائصها وتلخيص لطائف معانيها. قال أبو الأشعث: فلقيت بتلك الصحيفة المترجمة فإذا فيها «أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل اللحظ، متخير اللفظ، لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة، ولا الملوك بكلام السوقة، ويكون في قواه فضل للتصرف في كل طبقة، ولا يدقق المعاني كل التدقيق، ولا ينقح الألفاظ كل التنقيح، ولا يصفيها كل التصفية، ولا يهذبها غاية التهذيب، ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكيماً أو فيلسوفاً عظيماً»[٣٠٩]

٢ - القصص الهندي: كان العرب مولعين به، فإنهم ترجموا كتباً عديدة كانت تشتمل على هذه القصص، فمثلاً «كليلة ودمنة» ترجمه ابن المقفع من الفارسية إلى العربية و«قصة السندباد» أيضاً من مصنفات الهند كما دل عليه ابن النديم[٣١٠] ومن نوع هذه الكتب التي توجد بالعربية وأصلها هندي «السندباد الكبير» و«السندباد الصغير» و«كتاب هابل في الحكمة» و«كتاب الهند في قصة هبوط آدم» و«كتاب وبك الهند في الرجل والمرأة» و«كتاب حدود منطق الهند» و«كتاب ملك الهند القتال والسباح» و«كتاب شاناق في التدبير» و«كتاب بيدباء في الحكمة».[٣١١]

٣ - الحِكَم: الحكمة مبحث يتهافت عليه المرء قبل أن يميل إلى المباحث الطويلة، والعرب - خاصة - مولعون بالحكم والأمثال، ومن حسن الاتفاق أن أسلوب حكم الهند يتفق والأسلوب العربي[٣١٢] فقد

(٣٠٩) المصدر نفسه ص ٢٤٦ - ٢٤٧.
(٣١٠) الفهرست ص ٣٠٥.
(٣١١) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٣١٢) ضحى الإسلام ج ١ ص ٢٤٩.

تأثر العرب كثيراً بها وأخذوها. يقول ابن قتيبة:

«قرأت في كتاب من كتب الهند: شر المال ما لا ينفق منه، وشر الأخوان الخاذل، وشر السلطان من خانه البريء، وشر البلاد ما ليس فيه خصب ولا أمن»[٣١٣]

وقال أيضاً:

«وفي كتاب للهند: ثلاثة أشياء لا تنال إلاّ بارتفاع همة وعظيم خطر: عمل السلطان وتجارة البحر ومناجزة العدو»[٣١٤]

وقد ذكر كثيراً من الحكم الهندية التي لا داعي إلى سردها هنا.

وكذا عقد صاحب «سراج الملوك» فصلاً خاصاً بحكم شاناق الهندي وهي مأخوذة من كتاب «منتخل الجواهر».[٣١٥]

حتى إنَّ الشعراء تأثّروا أيضاً بهذه الحكم، يقول أبو نواس:

قل لزهير إذا حدا وشدا ... أقلل وأكثر فأنت مهذارُ

سخنت من شدة البرودة حتـ ... ـى صرت عندي كأنك النارُ

لا يعجب السامعون من صنعتي ... كذلك الثلج بارد حارُ[٣١٦]

يقول ابن قتيبة في هذه الأشعار:

«هذا الشعر يدل على نظرة في علم الطبائع لأن الهند تزعم أن الشيء إذا أفرط في البرد عاد حاراً مؤذياً»[٣١٧]

٤ - الأفكار الدينية: وقد تأثّر العرب أيضاً بأفكار الهنود الدينية وأخذوا كثيراً منها، ففلسفة تحكيم العقل عند المعتزلة هي مما جاء به

(٣١٣) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٦٣.
(٣١٤) المصدر نفسه ص ٢٣١.
(٣١٥) ضحى الإسلام ج ١ ص ٢٤٩ - ٢٥٠.
(٣١٦) المصدر نفسه ص ٢٥٠.
(٣١٧) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

الهنود حتى إنهم أوشكوا على إنكار النبوة كما فعل البراهمة[٣١٨] وكذا فلسفة التصوف[٣١٩] ومذهب أبي العلاء في تحريم اللحم على نفسه وكراهية ذبح الحيوان، كل هذه من أفكار الهنود الدينية.[٣٢٠]

اليونان

تأثر العرب باليونان وأخذوا منها الكثير من المفردات، ومن ذلك:

١ - زيادة في المعجم العربي: فقد أخذ العرب الكلمات اليونانية وعربوها وصارت كأنها عربية، فمن هذه الكلمات:

أ - ما يتعلق بالثياب التي لبسها العرب مثل «البرجد» وهو كساء غليظ مخطط، و«أبوقلمون» وهو ثوب رومي يتلوّن للعيون ألواناً.[٣٢١]

ب - وما يتعلق بأسماء الأشياء التي عرفها العرب بعد اتصالهم بالرومان مثل «الزبرجد» و«الزمرد» و«الياقوت»[٣٢٢].

جـ - وما يتعلق بالأسماء الطبية أو النباتية مثل «البلغم» و«القولنج» و«البرقوق» و«اللوبيا» و«الترمس».[٣٢٣]

د - وما يتعلق بالمقاييس والأوزان مثل «القيراط» و«الأوقية».[٣٢٤]

هـ - وما يتعلق بالكلمات النصرانية مثل «الجاثليق» و«البطريق»[٣٢٥]

٢ - القصص اليونانية: كذلك ترجم العرب العديد من القصص اليونانية إلى اللغة العربية ونشروها فيما بينهم، وقد ذكر فهرساً لهذه

(٣١٨) الحياة الأدبية في البصرة ص ١١٢ - ١١٣.
(٣١٩) المصدر نفسه ص ١١٣.
(٣٢٠) ضحى الإسلام ج ١ ص ٢٥٢.
(٣٢١) ضحى الإسلام ج ١ ص ٢٨١.
(٣٢٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٣٢٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٣٢٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٣٢٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

الكتب والقصص الوراق الشهير ابن النديم فلينظر في «الفهرست»[٣٢٦].

وعلى سبيل المثال نذكر ما حكى الجاحظ في كتاب الحيوان قال:

«كان في اليونانيين ممرور له نوادر عجيبة وكان يسمى ريسيموس والحكماء يروون له أكثر من ثمانين نادرة ما منها نادرة إلاّ وهي غرة وعين من عيون النوادر، فمنها أنه كان كلما خرج من بيته مع الفجر إلى شاطئ الفرات - للغائط أو للطهور - ألقى في أصل باب داره، وفي دورانه، حجراً كي لا ينصفق الباب فيحتاج إلى معالجة فتحه وإلى رفعه، وكان كلما رجع من حاجته لم يجد الحجر، ووجد الباب منصفقاً، فكمن في بعض الأيام ليرى هذا الباب من يصنع به ما يصنع، فبينا هو في انتظاره إذ أقبل رجل حتى تناول الحجر فلمّا نحاه عن مكانه انصفق الباب فقال له: ما لك ولهذا الحجر، وما لك تأخذه ؟ فقال: لم أعلم أنه لك! قال: فقد علمت أنه ليس لك.

وقال بعضهم: ما بال ريسيموس يعلّم الناس الشعر ولا يقول الشعر؟ قال: ريسيموس كالمسن الذي يشحذ ولا يقطع. ورآه رجل يأكل في السوق فقال: أتأكل في السوق؟ فقال: إذا جاع ريسيموس في السوق أكل في السوق»[٣٢٧]

٣ - الحكم: والعرب - كما نعلم - مولعون بالحكم والأمثال وإيجاز القول و«الإيجاز البلاغة»[٣٢٨] لديهم، فهم يتهافتون على كل ما يجدونه من هذا النوع لدى أي من الناس، فإنهم ترجموا الحكم الكثيرة المنسوبة إلى فيثاغورس وسقراط وأفلاطون وأرسطو وهي مذكورة في مؤلف الكتب العربية مثل «البيان والتبيين» و«عيون الأخبار». وقال ابن

(٣٢٦) الفهرست ص ٣٠٥ - ٣٠٦.
(٣٢٧) الحيوان ج ١ ص ١٤٠.
(٣٢٨) جمهرة خطب العرب ج١ ص٥٦.

النديم: إن عليّ بن ربن النصراني نقل كتاباً في الآداب والأمثال على مذاهب الفرس والروم والعرب.[٣٢٩]

٤ - المناظرات: لمّا وقع العرب في المناظرات وصناعة الجدل، وخاضوا في المباحثات الدينية، لجأوا إلى الأمم التي تتمتع بطرق هذه المناظرات، واليونانيون لهم اليد الطولى في ذلك، فترجموا كتبهم واستفادوا منها في مختلف مجالات الجدل والمناظرة والمباحث الدينية[٣٣٠] وسبق تفصيل هذا في فصل «بواعث النقل والترجمة».[٣٣١]

٥ - مذاهب الفكر الجديدة: وممّا تأثر به العرب كثيراً من الأمور والأشياء اليونانية أفكارهم ومذاهبهم الفلسفية وبعض القضايا العلمية في الشعر العربي والكتابة الفنية، فمذاهب أرسطو وأبقراط وغيرهما ظاهرة الأثر فيهم[٣٣٢] كما بدا عند المعتزلة والمتكلمين ممن جاءوا بعد شيوع هذه الأفكار والآراء.[٣٣٣]

وكما أثرت هذه الأفكار فيهم تأثيراً حسناً فإنها قد أفسدتهم وجرتهم إلى الضلال والغي والظلمة، فمنها:

١ - الإلحاد والزندقة: إذ ظهرت بمجرد تلقّف هذه الآراء والأفكار فرق مذهبها الإلحاد والزندقة والأفكار الضالة والمضلِّلة، وأثرها ظاهر أيضاً في الأدب والشعر.[٣٣٤]

٢ - طابع المنطق: فالكتب التي كانت تؤلف وتطبع بطابع البلاغة العربية والجمال الأدبي تحوّلت إلى طابع المنطق وبدأت تكتب بأسلوب

(٣٢٩) الفهرست ص ٣١٦.
(٣٣٠) الجاحظ وأثره في النثر الفني ص ١٢٧ - ١٢٨.
(٣٣١) ص ٢٠-٢٥.
(٣٣٢) الجاحظ وأثره في النثر الفني ص ١٢٧ - ١٢٨.
(٣٣٣) أمراء الشِعر العربي في العصر العباسي ص ٧٠ - ٨٤.
(٣٣٤) الجاحظ وأثره في النثر الفني ص ١٢٨.

منطقي، فغلبت العلوم اليونانية على العلوم العقلية كالفلسفة والطب والرياضيات وعلم الفلك وغيرها.[٣٣٥]

٣ - البعد عن تعاليم الإسلام: لمّا جاءت الفلسفة والمنطق بلاد العرب وبدأ العرب يتفكرون بتحليل منطقي فلسفي ابتعدوا عن القرآن وعن التعاليم الإسلامية حتى إنهم خاضوا في الذات الإلّهية وغيرها من المسائل مثل خلق القرآن.[٣٣٦]

الفرس

إنَّ ما أخذه العرب عن غيرهم من الأمم جاء أكثره من طريق الفرس واللغة الفارسية بمختلف أصولها. قال ابن خلدون «إن حملة العلم في الملة الإسلامية أكثرهم العجم[٣٣٧]» وجاء في الحديث أيضاً «لو تعلق العلم بأكناف السماء لناله قوم من أهل فارس[٣٣٨]» فكان لا بد لهم من أن يتأثروا بهم مع أثر العلوم الفارسية التي قد ترجموها.

دوافع التأثّر بالفرس:

من الأسباب التي لعبت دوراً بارزاً في تأثر العرب بالفرس:

١ - **التربية الفارسية:** فقد تربى عدد كبير من الخلفاء على أيدي الفرس، ولا بد للتلميذ من أن يتأثر بأستاذه ومربّيه، فمثلاً كان خالد البرمكي أستاذاً للخليفة المهدي، وكان الفضل معلماً للأمين، وكان جعفر مربياً للمأمون[٣٣٩]

(٣٣٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٣٣٦) عروج المسلمين وانحطاطهم ص ٨٩ - ٩٦، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية ص٣٣٠ - ٣٣١.

(٣٣٧) أمراء الشعر العربي في العصر العباسي ص ٦٥.

(٣٣٨) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٣٣٩) حركة الترجمة وأعلامها في العصر العباسي ص ٩.

٢ - **أثر الفرس في الحكومة:** لمّا قامت الدولة العباسية لعب الفرس في قيامها دوراً بارزاً، وذلك لأنهم كانوا يتمنّون الحصول على الحكم الذي سلبه العرب منهم، فقد ساعدوا كثيراً في تولّي العباسيين قلائد الدولة، ولذلك فقد صارت لهم قوة وسلطة وأثر قوي في الحكومة، والذين احتلوا المكانة الرفيعة في الحكومة لم يكونوا جهلاء بل كانوا علماء محبّين للعلم والعلماء فتوجهوا مع الخلفاء إلى تشجيع العلم والأدب.[٣٤٠]

٣ - **عادة الفرس في أمور الدين:** كان الفرس أهل بحث وجدل ومناظرة في الديانة، فلمّا أسلموا طبّقوا هذا الجدل على دينهم الجديد فنشأت جماعة للرد عليهم بمثل ما يستدلون به فاضطروا إلى قراءة الكتب الفلسفية من طريق ترجماتها.[٣٤١]

٤ - **ميزة الفرس العلمية:** كان الفرس أهل علم وأدب وحضارة يعرفون الفلسفة والرياضيات والطب، فلمّا بدأت النهضة أسرعوا بعلومهم هذه وأسهموا كثيراً في عملية الترجمة والتأليف.[٣٤٢]

٥ - **الكتب واللغة:** حين كثر عدد الكتب والقصص والكلمات الفارسية، وهي التي جذبت أنظار العرب إليها، بدأ العرب أنفسهم يهرعون إلى نقل ما للفرس من طريق المترجمين.[٣٤٣]

مجالات التأثر بالفرس:

المجالات التي تأثر فيها العرب بالفرس هي:

١ - **العواطف والأفكار:** اكتسب العرب كثيراً من الأفكار والعواطف

(٣٤٠) تاريخ العلوم العقلية في التمدن الإسلامي ص ٦.

(٣٤١) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٣٤٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٣٤٣) تاريخ الآداب في إيران ص ١١٨.

العجمية الفارسية وهذا أمر طبيعي، أي أن الثقافتين إذا التقيتا تأثرت إحداهما بالأخرى، وهذا حسن ليس قبيحاً، جيد ليس رديئاً، فالعرب لكثرة اختلاطهم بالفرس تشرّبوا عواطفهم وأفكارهم، فمثلاً الغلو في الشيء، فإن الشيعة كانوا منتشرين بين العجم وكانوا قد غلبوا في عصرهم فمن هنا نمت بذورهم في العرب وطالت وأثمرت. يقول الدكتور «مور» أستاذ التاريخ الديني في جامعة هارڤرد:

«إن ما نراه من الغلو والتعصب عند بعض الطوائف الشيعية ناشئ بلا ريب عن أن كثيراً من أتباع زرادشت انضووا إلى الإسلام تحت لواء الشريعة»[٣٤٤]

٢ - **الإدارة**: فقد اعتمد العرب تقاليد عديدة في الإدارة ونظم الدولة لم يكن لهم عهد بها، وبغضّ النظر عن التفصيل والإسهاب أقول إن الوزارة والحجابة للقاء الخلفاء وأعمال المنجمين في مختلف أمور الدولة والحرب والولادة والبريد، مع شعبه العديدة في مختلف المدن، والسيّاف، وهي وظيفة فارسية قديمة، وأمور أخرى كلها فارسية يمكن تفصيلها في كتاب الدكتور أحمد محمد الحوفي.[٣٤٥]

٣ - **الزعامة العجمية**: نحن نعرف جيداً أن زعماء الحركة الفكرية العربية كانوا في معظمهم من العجم، وقد أشار إلى ذلك ابن خلدون[٣٤٦]، والعرب أنفسهم كانوا ينظرون إلى ملوك العجم نظرتهم إلى قوم متقدمين عليهم في الحضارة والعلم، والذي لعب في هذا الشأن دوراً كبيراً هو وجود المدارس العلمية الشهيرة مثل «جنديسابور» حيث التقت تحت رعاية العرش الفارسي الفلسفة الهندية بالفلسفة اليونانية.

٤ - **الكتب**: كما عرفنا من فهرست الكتب المترجمة فإنَّ عدداً لا

(٣٤٤) أمراء الشعر العربي في العصر العباسي ص٦٦.
(٣٤٥) تيارات ثقافية بين العرب والفرس ص ٩٨ - ١١١.
(٣٤٦) أمراء الشعر العربي في العصر العباسي ص ٦٦.

يحصى من الكتب الفارسية قد تمت ترجمته إلى العربية كما تم تأليف كثير منها تحت رعاية الفرس، فمن هنا تسرب إلى آداب العرب فنون وآداب[٣٤٧] وخصوصاً الرسائل أو الكتب التي تبحث في الفلسفة الأدبية ككتاب مسكويه «أدب العرب والفرس» الذي يقول عنه أنوسترانزف:

«إن هذا الكتاب يرجع إلى أصل فارسي»[٣٤٨]

وكذلك كتاب الأدب لابن المقفع. ومن يرد المزيد من الأسماء فليراجع كتاب «تأثير إيران في آداب العرب[٣٤٩]» و«فهرست ابن النديم[٣٥٠]» فهناك سرد طويل لأعمال وآثار الفرس.

٥ - **العلاقة الجغرافية**: فالفرس كانوا أقرب إلى العرب من غيرهم من الأمم، وكانوا يأنسون إلى عاداتهم وتقاليدهم الدينية والوطنية، كما كان أكثرهم يتعصبون لفارسيّتهم ويفضلون أنفسهم على العرب فأرادوا لأجل ذلك أن يتشبّع العرب بأفكارهم ما يجعلهم معترفين بتفوّقهم عليهم.[٣٥١]

٦ - **مسلمو الفرس**: فقد أسلم كثير من الفرس عن إيمان وأقبلوا على العربية وآدابها فتعلّموا وتفقهوا في الدين ونبغ منهم أئمة الإسلام في التفسير والتشريح والحديث والعربية، وأخذ عنهم المسلمون فقههم وأدب لغتهم مثل أبي حنيفة في الفقه والإمام البخاري في الحديث وسيبويه في العربية.[٣٥٢]

٧ - **الموسيقى والغناء**: كما أخذ العرب الغناء والموسيقى عن

(٣٤٧) من تاريخ الأدب العربي ص ٣٤.
(٣٤٨) أمراء الشعر العربي في العصر العباسي ص ٦٦.
(٣٤٩) ص ٥٣.
(٣٥٠) ص ٢٤٤.
(٣٥١) أمراء الشعر العربي في العصر العباسي ص ٦٧ - ٦٨.
(٣٥٢) الجاحظ وأثره في النثر الفني ص ١٢٦ - ١٢٧.

الفرس لأنهم كانوا قد اشتهروا في هذا المجال. فقد قيل إن بهرام غور طلب اثني عشر ألف مغن من الهند[٣٥٣]. وقد جاء عن هارون الرشيد أنه أسكر معه في قصره ابن أبي مريم الضحاك[٣٥٤] الفكه، وغير ذلك كثير.

٨ - **الأدب والشعر**: وفي هذا المجال أيضاً تأثّر العرب بالفرس كثيراً فترجموا قصصاً عديدة وحكماً وأخلاقاً، وتكلفوا في العبارات لفظاً ومعنى وأغرقوا في عبارات التعظيم للملوك والأمراء والكبراء، وسيأتي ذكر هذا في عنوان مستقل.

وأمّا الشعر فقد توسع العرب في الغزل المكشوف وتغزلوا بالذكر دون الأنثى وأغرقوا في ذكر الخمريات وجاءوا بالزندقة في أشعارهم وابتكروا معاني وأخيلة عديدة يندر مثالها لدى العرب، وفوق ذلك تكلّفوا في الكلام وأغرموا بالمحسّنات اللفظية والمعنوية. وتفصيل هذا كله مذكور في كتاب الدكتور أحمد محمد الحوفي، وهو كتاب جامع شامل حافل بالمعلومات حول هذا الموضوع.[٣٥٥]

٩ - **التعظيم والتبجيل**: وكما أخذ العرب علوماً وفنوناً فارسية كذلك أخذوا كلمات التبجيل والتعظيم والألقاب مثل «الحضرة» و«الجناب» و«السيد» و«السفاح» و«المنصور» و«الرشيد» و«ذي الرياستين» و«ركن الدولة» وأسهبوا في الرسائل والعهود وأدوا المعنى بألفاظ كثيرة وجمل مترادفة وغير ذلك مما زيّن اللغة من جهة وشانها من جهة أخرى[٣٥٦]، وإليكم مثال واحد عن الرسالة الدعائية التي كتبها الصابي إلى عضد الدولة يهنئه بغرة سنة...:

«..... أسأل الله تعالى مبتهلاً لديه، ماداً يديّ إليه،

(٣٥٣) الخدمات التقابلية للإسلام وفارس ص ٤١٠.
(٣٥٤) موسوعة التاريخ الإسلامي ج ٣ ص ١٤٤.
(٣٥٥) تيارات ثقافية بين العرب والفرس ١٨٣ - ٢١٨.
(٣٥٦) تاريخ الأدب العربي للزيات ص ٢٣٦.

أن يحيل على مولانا هذه السنة، وما يتلوها من أخواتها، بالصالحات الباقيات، وبالزائدات الغامرات، لتكون كلها دهراً يستقبله، وأن يستأنفه موفياً على المتقدم له، قاصراً من المتأخر عنه، ويوفيه من العمر أطوله وأبعده، ومن العيش أعذبه وأرغده، عزيزاً منصوراً، محبباً موفوراً، باسطاً يده فلا يقبضها إلاّ على نواحي أعداء وحساد، سامياً طرفه فلا يغمضه إلاّ على لذة ورقاد، مستريحة ركابه فلا يعملها إلاّ لاستضافة عزيز وملك، فائزة قداحه فلا يجيلها إلاّ لحيازة مال وملك، حتى ينال أقصى ما تتوجه إليه أمنيته جامحاً، وتسمو له همته طامحاً»[٣٥٧]

١٠ - **زيادة المعجم العربي**: وكما دخلت الثقافة والعلوم فكذلك وفدت الكلمات الفارسية إلى العرب فعربوا كثيراً منها وأدخلوها في لغتهم، مثلاً:

١ - الثياب: الخسرواني وهو حرير رقيق حسن الصنعة والديباج وغيره.

٢ - الورود: النرجس والنيلوفر والنسرين وغير ذلك.

٣ - الإدارة: الصبهبذ والجوسق وما إليهما.

٤ - الأماكن: باغ وبيمارستان.

٥ - الأعياد: النيروز.

٦ - المواد الغذائية وأسبابها: الطاجن والفالوذج والطست وغيرها مما لا حاجة إلى ذكره.[٣٥٨]

وكما أثّرت الفارسية في العرب تأثيراً صالحاً فإنها جاءت بأشياء أفسدت عقولهم وأفكارهم وذهبت بميزاتهم الحسنة فمن ذلك:

(٣٥٧) تيارات ثقافية بين العرب والفرس ص ٢٠٠.
(٣٥٨) المصدر نفسه ص ١٧٢ - ١٧٦.

١ - الفرق الضالة: فقد أسلم بعض الفرس نفاقاً وجعلوا الإسلام وسيلة لنشر أفكارهم الهدّامة لكي يخربوا الأخلاق الحسنة التي جاء بها الإسلام، فإنهم نشروا في المسلمين الزندقة والأفكار المُضلِّلة من طريق الإكثار من ترجمة كتب الزندقة.[٣٥٩]

وكذلك نشروا الأفكار المشكِّكة مثل فكرة الحيرة والشك التي شاعت لدى أبي العلاء المعري وكانت موجودة عند الخيام وحافظ وغيرهما.[٣٦٠]

٢ - وضع الأحاديث النبوية والشعر: فقد وضعوا أحاديث ونسبوها إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه(رض)، كما وضعوا الشعر وعزوه إلى فحول الشعراء لكي يضلوا المسلمين في الأحاديث النبوية الشريفة ويضلِّلوا علماء اللغة والأدب فينالوا من عزة الآداب العربية الإسلامية.[٣٦١]

٣ - التقاليد الفاسدة: وقد اقتدى الخلفاء العباسيون بالفرس في كثير من تقاليدهم وطقوسهم الدينية، يقول صاحب «تاريخ فارس بعد الإسلام» «إنهم (الخلفاء العباسيين) قد اتبعوا تقاليد وأعراف الفرس في كافة مجالات الحياة تقريباً[٣٦٢]» فمثلاً، إنهم بذروا تبذيراً في تكاليف الحياة، والدليل على ذلك ما وقع لدى زواج الأمين والمأمون[٣٦٣] واتخذوا الملابس الخاصة بالملوك والرعية على عادة الفرس[٣٦٤] حتى إنهم احتفلوا بطقوسهم الدينية ووهبوا الأموال للشعراء بمناسبة عيد

(٣٥٩) الجاحظ وأثره في النثر الفني ص ١٢٧.
(٣٦٠) الآثار الإسلامية ص ١٤٠.
(٣٦١) في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية ص ٥٤.
(٣٦٢) تاريخ فارس بعد الإسلام ج ١ ص ٤١٧.
(٣٦٣) تاريخ فارس بعد الإسلام ج ١ ص ٤٤٩.
(٣٦٤) المصدر نفسه ص ٤٤٧.

النوروز[٣٦٥]، وهذه عادات لم يعرفها العرب من قبلهم، ولذلك حين جاء بدوي من الصحراء ورأى اجتماع هذه الأشياء الغريبة تعجب وبهت[٣٦٦]. يقول صاحب الكتاب المذكور معلقاً على هذه العادات والتغييرات وما وجد من الفرق بينهم وبين النبيّ ﷺ وأصحابه الكرام(رض):

«وچه بسيار تفاوت بود بين سيرت اين خلفاء با أنچه دو ست سال پيش ازين ازسيرت محمد ﷺ وخلفاء راشدين نقل می شد»[٣٦٧]

ترجمته: وكم كان الفرق شاسعاً بين سير هؤلاء الخلفاء وبين سير محمد ﷺ وأصحابه(رض).

الصحف السماوية الأخرى

قبل اختتام هذا البحث أودّ أن أشير إلى أثر الكتب السماوية في العرب، لأننا نجد في صفحات التاريخ أن الإنجيل والتوراة كانتا قد ترجمتا إلى العربية في عصر دون عصر، في الجاهلية وصدر الإسلام وفي العصر العباسي أيضاً، وقد ذكرت ترجماتهما في العصرين، الجاهلي وصدر الإسلام، وأمّا العباسي فقد ترجم فيه حنين بن إسحاق التوراة من اليونانية إلى العربية.[٣٦٨]

ومن المعروف جيداً أن العرب، مسلمين كانوا أو غير مسلمين، كانوا يقرأون التوراة والإنجيل ويقرأون منهما ما يحتاجون إليه للهداية، أو للرد على دعواهم، ولا بد لمن يقرأ شيئاً برغبة واحتياج من أن يتأثر به ولو

(٣٦٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٣٦٦) المصدر نفسه ص ٤٤٩.
(٣٦٧) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٣٦٨) تاريخ الحكماء ص ١٣٨.

قليلاً. فأريد هنا أن أذكر بعض الأمور التي تأثّر فيها العرب من الكتب السماوية، وهي:

١ - الاعتقاد: فقد تأثر العرب بهذه الكتب في اعتقاداتهم، فالقدرية[٣٦٩] والإيمان بالأقانيم الثلاثة[٣٧٠] والاعتزال ممّا يوجد ذكره في هاتين الصحيفتين السماويتين. يقول الأستاذ ڤون كريمر:

«إنَّ المعتزلة قد نشأت كفرقة من فرق النصارى، لا سيما في عنايتها بالقدر وبصفات الله»[٣٧١]

٢ - القصص: إذ أخذت العرب البعض من قصص هذين الكتابين السماويين، ويرى الأستاذ «شوفان» أن بعض قصص ألف ليلة وليلة من أصل يهودي.[٣٧٢]

٣ - زيادة المعجم العربي: حيث إنَّ الكلمات العبرية واليونانية التي دخلت اللغة العربية كلها تأتي في هذا الباب.

---

(٣٦٩) الحياة الأدبية في البصرة ص ١٣٠.
(٣٧٠) المصدر نفسه ص ١٣١.
(٣٧١) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٣٧٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

اعتراضات

أورد المستشرقون والنقاد اعتراضات متنوعة على ترجمة العصر العباسي بعضها عن صحة الترجمة والبعض الآخر عن أمانة المترجمين والبعض الثالث عن ديانتهم؛ وأودّ هنا أن أتناول كل اعتراض على حدة وأجيب عليه بدلائل منهم ومن العصر العباسي.

١ - **صحة ترجمات العصر العباسي**: يقول المستشرق «أوليري» إن معظم التراث اليوناني ترجم أولاً من اليونانية إلى السريانية، وكان مترجمو اليونانية غير بارعين فيها فأخطأوا، وهذا الخطأ البدائي ظهر في الترجمة من السريانية إلى العربية أيضاً[٣٧٣]. فهو يعني بقوله هذا:

١ - أنه كانت هناك أخطاء في الترجمة من اليونانية إلى السريانية بسبب عدم قدرة المترجمين على استيعاب اللغة.

٢ - وأن هذه الأخطاء قد جاءت في الترجمة من السريانية إلى العربية، ذلك أنَّ المترجم الأول لم يكن قادراً على الترجمة وأن المترجمين لم يبحثوا عن النص الأول الصحيح.

فاعتراضه هذا خاطئ لأسباب:

١ - إنَّ المترجمين - كما يقول الدكتور توفيق الطويل وغيره - كانوا في العادة يجيدون اللغة التي ينقلون عنها إجادتهم للغة التي ينقلون إليها

---

(٣٧٣) في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية ص ٥٤.

مع إلمامهم التام بموضوعات ترجماتهم[٣٧٤]. فمثلاً - حنين بن إسحاق المترجم من اليونانية إلى السريانية - يقول عنه أصحاب التراجم إنه كان بارعاً في اللغتين اليونانية والسريانية مع حذره في الأصول، فهو كان يبذل قصارى جهده في البحث عن المخطوطات الأصلية[٣٧٥] وهذا المترجم قد أصلح[٣٧٦] عدداً لا يحصى من ترجمات المترجمين مع ترجمته للكتب التي ذكر فهرستها في كتاب «في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية[٣٧٧]» ومثل هذه الأقوال قيلت في أغلبية المترجمين من اليونانية إلى السريانية فقد ورد مثلاً:

١ - أن المأمون بعث الحجاج بن مطر وابن البطريق المتضلعين من اللغة اليونانية واللغة السريانية إلى بلاد الروم لاختيار الكتب، وقد اعترف الكاتب «غابان» الإنجليزي بأن الكتب التي جيء بها من الروم قد تمت ترجمتها بأقلام المترجمين البارعين.[٣٧٨]

٢ - وأن النصارى الذين كان عددهم غير قليل في المترجمين كانوا مهرة في اللغة. يقول الدكتور عامر النجار:

---

(٣٧٤) المصدر نفسه ص ٥٢ - ٥٣.

(٣٧٥) المصدر نفسه ص ٥٣.

(٣٧٦) فإن وقع خطأ في ترجمة الأوائل والصغار فقد أصلحه الآخرون. يقول الدكتور محمد عبد الرحمن مرحبا:

«لم تكن الترجمة في أول عهد المسلمين بها كما كانت في طور النضج، فهناك مراحل مرت بها وأطوار أتت عليها ومشاكل قابلتها قبل أن تستقيم وتنضج، ولذلك فإن الكثيرين يشكون في قيمة الترجمات العربية ويستهينون بجهود النقلة. والحق أن هذا إنما ينصب على أوائل النقلة لا على أواخرهم وعلى صغار المترجمين لا على أكابرهم، فالتعثر لا بد منه قبل الخطو السديد والتخبط في الرأي والمشورة كثيراً ما ينتهي بالحكم الصائب والفكر الثاقب، وأعظم الابتكارات نجاحاً كانت وليدة المحاولة والخطإ والتعسف في الرأي وركوب العشواء» من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية ص ٣١٤.

(٣٧٧) في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية ص ٥٣.

(٣٧٨) مجموع مقالات العلامة شبلي النعماني ج ٣ ص ١١.

«ونلاحظ أن معظم الأطباء في العصر العباسي كانوا من النصارى الذين كانوا يجيدون السريانية ونسبة منهم كانوا ممّن درسوا بمدرسة جنديسابور أو في الرها ونصيبين»[٣٧٩]

٣ - وأن قسطا بن لوقا الذي كان يترجم من اليونانية إلى العربية يقول عنه صاحب «عيون الأنباء في طبقات الأطباء»:

«نقل قسطا كتباً كثيرة من اللغة اليونانية إلى اللغة العربية وكان جيد النقل فصيحاً باللسان اليوناني والسرياني والعربي وأصلح نقولاً كثيرة، وأصله يوناني وله رسائل وكتب كثيرة في صناعة الطب وغيرها، وكان حسن العبارة جيد القريحة. وقال ابن النديم البغدادي الكاتب إنَّ قسطا كان بارعاً في علوم كثيرة منها الطب والفلسفة والهندسة والأعداد والموسيقى فصيحاً في اللغة اليونانية جيد العبارة بالعربية»[٣٨٠]

٤ - وأن أولاد ابن شاكر المنجم، محمد وأحمد والحسن، قد أرسلوا بعثة إلى الروم وطلبوا الكتب وبحثوا عن المترجمين البارعين في البلاد الأجنبية البعيدة الشقة، وترجماتهم كانت باللغات اليونانية والفارسية والكالدية والقبطية والشامية، فيعني ذلك أن ترجمات هذه اللغات - على حد جهود هؤلاء الأولاد الثلاثة - كانت صحيحة.[٣٨١]

٥ - وأن أصطفٰن بن بسيل الذي كان واحداً من المترجمين من اليونانية إلى العربية يقول عنه صاحب «عيون الأنباء في طبقات الأطباء»:

«كان أصطفن بن بسيل يقارب حنين بن إسحق في النقل إلاّ أن عبارة حنين أفصح وأجلى»[٣٨٢]

---

(٣٧٩) حركة الترجمة وأعلامها في العصر العباسي ص ٢٠.

(٣٨٠) ترجمات الكتب الطبية والفلسفية في عصر المأمون ص ٢٠١.

(٣٨١) مجموع مقالات العلامة شبلي النعماني ج ٦ ص ٢٣ - ٢٤.

(٣٨٢) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص ٢٨١.

٦ - وأن إسحق بن حنين وابن أخته حبيشاً كانا متضلعين من اللغتين اليونانية والسريانية.[٣٨٣]

٧ - وأن بعض الترجمات في العصر العباسي قد تم القيام بها بأسلوب جيد وبمهارة تامة. هذا ما قاله هنري لويس (G. Henry Lewes) صاحب "History of Philosophy" (تاريخ الفلسفة).[٣٨٤]

٢ - **خيانة المترجمين:** ويقول المستشرق «أوليري» أيضاً إن مترجمي العرب كانوا كثيراً ما يقنعون بنقل المعاني المهمة ويهملون ما عداها عن عمد وليس عن جهل أو سوء فهم، وإنَّ عدم تقيدهم بالنص جعل الترجمة في بعض الحالات أوضح من الأصل الذي نقلت عنه[٣٨٥]. فهو يعني بقوله هذا:

١ - أن أغلبية مترجمي العربية كانوا خائنين لا يعتنون بالنص الأصلي ويحذفون ما شاءوا منه.

٢ - وأن وضوح الترجمة وسلاستها عائد إلى هذا السبب لا إلى براعتهم في الترجمة وممارستهم لها.

فهذا الاعتراض منه خاطئ أيضاً لأسباب منها:

١ - أن أغلبية المترجمين كانوا يلتزمون الدقة ويفضلون الأمانة، كما يقول الدكتور توفيق الطويل «كان أغلبهم يلتزمون الدقة ويتوخون الأمانة فيما ينقلون»[٣٨٦]

وإليكم قصة ترجمة كتاب «الحشائش» لديسقوريدوس، وذلك أنه ترجم أولاً في عصر الخليفة جعفر المتوكل بقلم أصطفن بن بسيل وقام بتصحيحها حنين بن إسحاق، فترجم أصطفن الأدوية التي كان يعرفها

(٣٨٣) مجموع مقالات العلامة شبلي النعماني ج ٣ ص ٢١.
(٣٨٤) المصدر نفسه ص ١٨.
(٣٨٥) في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية ص ٥٤.
(٣٨٦) المصدر نفسه ص ٥٣.

وأمّا التي كانت غير معلومة لديه فلم يترجمها بل وضعها كما هي في صور الكلمات اليونانية، وبقيت هذه الترجمة في حالتها تلك حتى جاء عصر الخليفة الناصر بن محمد الذي أهدى إليه ذلك الكتاب ملك القسطنطينية الرومي، فأراد الخليفة ترجمتها وكتب إلى الملك الرومي في اكتراء نقولا الماهر في اللغة اليونانية فترجمه نقولا بتعاون من أبي عثمان الحزاز ومحمد بن سعيد وعبد الرحمن بن إسحق بن الهشيم وأبي عبدالله الصقلي سوى عشرة أدوية شك في أسمائها.[٣٨٧]

٢ - على أن ليس من الخيانة حذف بعض الأشياء من النص الأصلي. يقول محمود محمود:

«ليس من الخيانة أن يحذف المترجم من الأصل عبارات يرى أنها لا تتفق وثقافة وذوق أهل اللغة التي ينقل إليها، كأن يقول في العبارة ما يخدش حياء القارئ أو يمس عقيدته الدينية»[٣٨٨]

٣ - وأن التعديل أيضاً جائز. يقول الكاتب نفسه:

«يجوز عندي كذلك إدخال شيء من التعديل على ما جاء في الأصل - كالتبسيط مثلاً - لأغراض تربوية»[٣٨٩]

٣ - **الحرص على الشرح والإضافة:** يقول المعترض نفسه إن أغلبية المترجمين كانوا حريصين على الشرح في أثناء الترجمة والنقد والإضافة دون الإشارة إلى هذا كله، ويعني أنهم كانوا غير أمناء في الترجمة. والرد على اعتراض مبدإ الخيانة قد مضى آنفاً[٣٩٠] فأرى أن اعتراضاته كلها خاطئة مبنية على الجهل بنصوص المترجمين ولا سيما على البغض والحسد تجاه هولاء العباقرة، فهو وأمثاله يريدون النيل من عزة المسلمين وخدماتهم في الترجمة.

(٣٨٧) الخدمات الطبية لبيت الحكمة ص ٩.
(٣٨٨) ندوة الترجمة والتنمية الثقافية ص ٢٠.
(٣٨٩) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٣٩٠) ص ٦٨.

٤ - **عدم القدرة على الموضوع**: يقول البعض إن أغلبية مترجمي العصر العباسي لم يكونوا قادرين على الموضوع، وهذا خطأ فاحش، فالحقيقة أنهم كانوا ملمين بالموضوع إلماماً تاماً وواقفين على المعلومات الضرورية فيه وقوفاً جيداً. يقول العلامة شبلي النعماني الهندي:

«وهذا من حسن الحظ أو فضل معرفة المأمون منزلة المرء أن مترجمي عصر المأمون كانوا حكماء وماهرين بالفنون مع براعتهم باللغتين»[٣٩١]

وقد مضى[٣٩٢] قول الدكتور توفيق الطويل عند ذكر «متطلبات المترجمين». ولمزيد من التوضيح أذكر الملاحظة التي وردت في أول كتاب «سوفسطيقا» من نقل أبي زكريا يحيى بن عدي - قال الشيخ أبو الحسن بن سوار:

«لمّا كان الناقل يحتاج في تأدية المعنى إلى فهمه باللغة التي إليها ينقل، إلى أن يكون متصوراً له كتصور قائله وأن يكون عارفاً باستعمال اللغة التي منها ينقل والتي إليها ينقل، وكان أتانس الراهب غير فهم بمعاني أرسطوطاليس فيه، داخل نقله الخلل لا محالة. ولمّا كان من نقل هذا الكتاب، من السريانية بنقل أتانس، إلى العربية ممّن ذكر اسمه، لم يقع إليهم تفسير له، عوّلوا على أفهامهم في إدراك معانيه، فكل اجتهد في إصابته الحق وإدراك الغرض الذي إياه قصد الفيلسوف، فغيّروا ما نقلوه من نقل أتانس إلى العربية. فلأنا أحببنا الوقوف على ما وقع لكل واحد منهم كتبنا جميع النقول التي وقعت إلينا ليقع التأمل لكل واحد منها ويستعان ببعضها على بعض في إدراك المعنى، وقد كان الفاضل يحيى بن عدي فسّر هذا الكتاب تفسيراً رأيت منه

(٣٩١) المأمون ص ٢٥ - ٢٦.
(٣٩٢) ص ٣٩ - ٤١.

الكثير وقدّرته نحو ثلثيه بالسريانية والعربية، وأظن تمّمه ولم يوجد في كتبه بعد وفاته، وتصرّفت في الظنون في أمره فتارة أظن أنه أبطله لأنه لم يرتضه وتارة أنه سرقه وهذا أقوى في نفسي ونقل هذا الكتاب النقل المذكور قبل تفسيره إياه. فلذلك لحق نقله اعتياص ما لأنه لم يشارف المعنى واتبع السرياني في النقل. وقد وجد في وقتنا هذا تفسير للإسكندر الأفروديسي له بالسريانية يعجز من أوله كراسه ولم يخرج منه إلاّ اليسير. واتصل بي أن إسحاق بن إبراهيم بن بكوش نقل هذا الكتاب من السرياني إلى العربي، وأنه كان يجتمع مع يوحنا القس اليوناني المهندس المعروف بأبي فتيلة على إصلاح مواضع منه من اليوناني ولم يصل إليّ. وقيل إن أبا بشر رحمه الله أصلح النقل الأول وأصلح نقلاً آخر ولم يقع إليّ. وكتبت هذه الجملة ليعلم من يقع إليه هذا الكتاب صورة أمره والسبب في إثباتي جميع النقول على السبيل المسطور»

ثم أثبت ثلاث ترجمات لكتاب واحد.[٣٩٣]

٥ - **أغلبية المترجمين من غير المسلمين**: ومن الاعتراضات التي وردت على عملية الترجمة في العصر العباسي أن أكثر المترجمين كانوا غير مسلمين، بل بالغ بعضهم وقال إنَّ مسلمي العصر العباسي لم يسهموا في ترجمة الكتب[٣٩٤] وهذا أيضاً خطأ تاريخي، فإن عدداً ملموساً من المسلمين قدموا خدمات جليلة في هذا المجال نذكر بعضاً منهم كأبي سفيان بن بكر المقدسي ويوسف بن محمد النيسابوري وأبي زيد أحمد البلخي وأبي الحارث وحسن بن سهل القمي وأحمد بن محمد الأسفرائي وطلحة النسفي ومحمد بن إبراهيم الفزاري وسهيل بن هارون البلاذري

(٣٩٣) من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية ص ٣١٦ - ٣١٧.
(٣٩٤) مجموع مقالات العلامة شبلي النعماني ج ٣ ص ٢.

ومحمد بن إسماعيل التنوخي والقاضي ركن الدين وغيرهم ممن جاءت أسماؤهم في كتب التراجم[٣٩٥] إلاّ أننا لا ننكر أن عدداً كبيراً من النصارى واليهود والهنود قد ساهموا في هذا المجال.[٣٩٦]

ولا ننسى أيضاً أن مترجمي العرب المسلمين كانوا أقل من غيرهم حرصاً على الأموال والتقرب من الملوك والحصول على المنافع المادية، فقد خدموا الفن مخلصين بعيدين عن مثل هذه الرذائل. يقول الدكتور وسيم أحمد الأعظمي في كتابه «خدمات بيت الحكمة الطبية»:

«ظهرت جماعة من المترجمين المسلمين بعد النصارى لم تكن تحرص على الأموال والمناصب والفوائد المادية بل جعلت نصب عينها الفن وخدمته، ولذلك نشعر بفرق واضح بين ترجمتها وترجمة هؤلاء صحة ووضوحاً ودقة وإبداعاً وروعة»[٣٩٧]

٦ - **ضيق نطاق العربية في عصرنا هذا:** يعترض بعض المحدثين أن اللغة العربية عاجزة اليوم عن قبول الكلمات والمصطلحات الجديدة، فنطاقها في هذا الباب ضيق للغاية، ولكني أرى أن هذا الاعتراض تافه لا أساس له، فقد قبلت العربية في كل عصر ما صلح من كلمات اللغات الأجنبية وأساليبها ومصطلحاتها، وهي الآن جديرة ومستعدة أكثر من ذي قبل، ولكنّ العرب نائمون.

(٣٩٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٣٩٦) التاريخ الأدبي للعرب ص ٣٦٠.
(٣٩٧) الخدمات الطبية لبيت الحكمة ص ٩١.

بعض الملاحظات

بما أن الإنسان غير كامل، لأن الكمال لله وحده، فكذلك أعماله لا تحيط بجميع الجوانب التي نطلبها في الكتّاب والمترجمين. فالعصر العباسي برغم ما كان يتمتع به من صفات حسنة ومميزات شتى، إلاّ أنّه أهمل بعض الأمور المهمة ووُجدت في ترجماته أخطاء وزلات أحب أن أذكر طرفاً منها:

١ - **نظرية الترجمة:** رغم كثرة الكتب التي ترجمت في العصر العباسي والتي لا نقدر على حصرها فإنّنا لم نجد بينها كتاباً خاصاً بالناحية النظرية لعملية الترجمة، فالمترجمون لم يذكروا المشاكل التي واجهوها في أثناء ترجمتهم من اللغة الأجنبية ولا الأصول التي راعوها في هذا المجال. يقول الدكتور يوئيل يوسف عزيز:

«مع أن العرب مارسوا الترجمة على نطاق واسع فإنهم لم يتكلموا كثيراً عن الناحية النظرية والعملية والنقل وأساليبه»[٣٩٨]

والذي نجده ذكر شيئاً هو أبو عثمان الجاحظ، فإنه تحدث عن بعض الجوانب وإن كان أغفل جوانب عديدة أخرى، ولكنه قام بمحاولة جيدة تحتوي أشياء كثيرة في هذا المجال، فهو مشكور.[٣٩٩]

(٣٩٨) فن الترجمة ص ٣٢.
(٣٩٩) المصدر نفسه ص ٣٣.

٢ - **سلسلة اللغات**: قرأنا بين ترجمات العصر العباسي أن بعض الكتب قد وصل مترجماً إلى العرب بعد أن مرّ بلغات عديدة، فمثلاً إسحاق بن حنين كان قد ترجم بعض الكتب من اليونانية إلى السريانية ثم من السريانية إلى العربية[٤٠٠] وهذا إلى حد ما صحيح، ولكن إذا كانت الترجمات المختلفة بأقلام المترجمين الأجانب، مع اختلاف الأزمنة، مثلاً كتاب كليلة ودمنة تم تأليفه بالسنسكريتية ثم ترجم من السنسكريتية إلى لغة التبت ومن التبت إلى الفارسية القديمة ومن الأخيرة ترجم إلى العربية[٤٠١] فلا بد من أن تقع أخطاء أو على الأقل اختلاف في الترجمات، فقد قرأت النص الفارسي وقارنت بين الترجمتين: الفارسية والعربية، فوجدت اختلافاً كبيراً وحذفاً وزيادة، ففي رأيي أن الترجمة من الترجمة توشك أن تُوقِع في الخطإ والخلاف.[٤٠٢]

٣ - **فقدان الكتاب الأدبي بين ترجمات اليونانية**: ومما يلاحظ بين

(٤٠٠) شمس العرب تسطع على الغرب ص ١٨٦.

(٤٠١) هارون الرشيد ج ٢ ص ٣٢٨.

(٤٠٢) وهذا ما ذهب إليه التوحيدي في مقابساته قائلاً:.

«على أن الترجمة من لغة يونان إلى العبرانية ومن العبرانية إلى السريانية ومن السريانية إلى العربية قد أخلّت بخواص المعاني في أبدان الحقائق إخلالاً لا يخفى على أحد. ولو كانت معاني يونان تهجس في نفس العرب مع بيانها الرائع وتصرفها الواسع وافتنانها المعجز وسعتها المشهورة لكانت الحكمة تصل إلينا صافية بلا شوب وكاملة بلا نقص، ولوكنا نفقه من الأوائل بلغتهم لكان ذلك أيضاً ناقعاً للغليل وناهجاً للسبيل ومبلغاً إلى الحد المطلوب» التفكير الفلسفي في الإسلام ج ٢ ص ٧٣.

ويقول العلامة شبلي النعماني وهو يلقي ضوءاً كاملاً على الموضوع:.

«ولو أننا نعترف بأن قد جاءت أخطاء بسبب اختلاف اللغات العديدة بل لا لهذا بل لأن الترجمة مع جودتها لا تستطيع أن تؤدي المفهوم الحقيقي بكامله. ولكن أرى أن مثل هذه الأخطاء لم تقم بأثر ملموس في التأليفات الإسلامية فإن الفلاسفة المسلمين كانوا قد صححوا أخطاءهم الأصلية فلا يعني هؤلاء هذه الأخطاء الفرعية الصغيرة» مجموع مقالاته ج ٣ ص ١٨ - ١٩.

ترجمات اليونانية أنها تفتقد الكتاب الأدبي، فليس هناك أي كتاب أدبي ترجمه المترجمون في العصر العباسي، ولعل هذا عائد لأسباب منها:

١ - أن الفلسفة والعلوم عالمية والأدب قومي، والعرب لا يعظّمون غيرهم من الأمم فإنهم يفضلون أنفسهم على غيرهم، فكيف لهم أن يختاروا الآداب الأجنبية في زمان اشتدت فيه الوطنية[٤٠٣] وأمّا ترجمة الآداب الفارسية فهي مما جعله الفارسيون لغرض في نفوسهم واضح جداً.[٤٠٤]

٢ - وأن الأدب اليوناني أدب وثني والذوق العربي عند الترجمة كان ذوقاً مسلماً فلا يمكن أن يقبل مسلم الوثنية أو شيئاً منها.[٤٠٥]

٣ - وأن العرب كانوا مقتصرين على الأدب الجاهلي والتقاليد القديمة، فما كانوا يميلون عنها قيد أنملة وكأن التقليد كان شيئاً مقدساً لديهم، وخير مثال على ذلك قول ابن قتيبة في كتابه «طبقات الشعراء»:

«وليس لمتأخر من الشعراء أن يخرج على مذهب المتقدمين في هذه الأقسام فيقف على منزل عامر، أو يبكي على مشيد البنيان، لأن المتقدمين في هذه الأقسام وقفوا على المنزل الداثر والرسم العافي، أو يرحل على حمار أو بغل أو يصفهما، لأن المتقدمين رحلوا على الناقة والبعير، أو يرد على المياه العذاب الجواري، لأن المتقدمين وردوا على الأواجن الطوامي، أو يقطع إلى الممدوح منابت النرجس والآس والورد، لأن المتقدمين جروا على قطع منابت الشيح والجنوة والعرار. قال خلف الأحمر: قال لي شيخ من أهل الكوفة: أما عجبت من الشاعر قال: أنبت قيصوماً وجنجاثاً، فاحتمل له، وقلت أنا: أنبت إجّاصاً وتفاحاً،

(٤٠٣) ضحى الإسلام ج ١ ص ٢٨١.

(٤٠٤) من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية ص ٣١٢.

(٤٠٥) ضحى الإسلام ج ١ ص ٢٨١.

فلم يحتمل لي؟ . . . . . »[٤٠٦].

٤ - وأن الفارسية قد ذابت في الدولة العربية لأن الحياة الفارسية كانت تحت أعينهم فتذوقوها عن كثب، وأما الحياة اليونانية فكانت بعيدة جداً فلم يستطيعوا تذوقها والتأثر بها.[٤٠٧]

ومع ذلك فلو قبلوه وترجموا بعض الكتب لوجدوا أشياء مهمة.[٤٠٨]

(٤٠٦) فجر الإسلام ص ١٣٧.
(٤٠٧) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٤٠٨) الدوائر المتداخلة ص ٤٢.

تراجم أعلام المترجمين

وهنا أودّ أيضاً أن أذكر سير بعض المترجمين البارزين الذين أسهموا في مجال الترجمة في العصر العباسي ممّن خلّفوا أعمالاً لا نستطيع أن ننساها، وهم على التوالي:

١ - **حنين بن إسحاق العبادي**: هو أبو زيد حنين بن إسحاق العبادي. ولد في سنة ١٩٤ هـ. تلقى الدراسة البدائية في الحيرة ثم ارتحل إلى البصرة وأتم معرفته للغة العربية على الخليل بن أحمد البصري وتعلم اليونانية في بلاد الروم. وصل إلى بلاط الخليفة بوساطة جبرائيل بن بختيشوع.[٤٠٩]

توجّه إلى علم الطب بعدما أكمل دراسة اللغة العربية وكان شاعراً كبيراً. بدأ يتعلم الطب على يدي يوحنا بن ماسويه، ولكن عادته في الإكثار من الأسئلة المشكلة قد أغضبت أستاذه فطرده، وقصته مذكورة في كتاب «عيون الأنباء في طبقات الأطباء[٤١٠]» فرحل إلى بلاد الروم وتعلم اليونانية فكانت وسيلته إلى الوصول إلى كتب الطب، ثم رحل إلى الإسكندرية فتعلم الفارسية والسريانية، ثم بعد ذلك رجع إلى بغداد وترجم كتاباً أسماه «كتاب الجوامع» أعجب به أستاذه فتوثقت الصلة بينهما.

(٤٠٩) تاريخ العلوم عند العرب ص ١٩٣.
(٤١٠) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص ٢٧٥.

بدأ حياته العملية بالاتصال بالمأمون وترجم الكتب التي جاءت من مختلف البلاد. يقول الدكتور أحمد أمين وهو يروي هذه القصة:

«اتصل في أول أمره بالمأمون وعيّن في بيت الحكمة الذي كان يزخر بالكتب اليونانية التي نقلت من آسيا الصغرى ومن القسطنطينية، فأخذ حنين يترجم منها إلى السريانية أولاً ثم إلى العربية ثم ترجم للمعتصم والواثق والمتوكل، ولم يكتف بما جمع في بيت الحكمة بل رحل في نواحي العراق وسافر إلى الشام والإسكندرية وبلاد الروم يجمع الكتب النادرة...»(٤١١)

كان حنين من أبرز المترجمين في العصر العباسي وأبرعهم وأمهرهم، فإنه وضع أصولاً ومناهج في الترجمة، كما ترجم عدداً وافراً من الكتب وأشرف على جماعة من المترجمين. يقول الدكتور أحمد أمين:

«كان يترجم بنفسه وكان يشرف على جماعة تعمل بإرشاده فقد جعل له المتوكل كتّاباً نحارير عالمين بالترجمة كانوا يترجمون ويتصفح ما ترجموا كأصطفن بن باسيل وموسى بن خالد الترجماني ويحيى بن هارون. كان يترجم كثيراً ويؤلف كثيراً وكان يضع أحياناً الشرح بما ترجم ويلخّص المطوّلات ويصحح تراجم السابقين، وعلى الجملة فقد كان حركة علمية دائمة»(٤١٢)

ويقول وهو يلقي الضوء على جودة ترجمته وروعتها:

«ترجمة حنين أفضل ودقتها أعظم ويخيل إلى الإنسان أنها ليست نتيجة مجهود صادق فقط ولكنها نتيجة تمكّن وثيق من اللغة وحسن تعرف في مذاهبها، ويتجلى هذا في سلامة التوفيق بين اليونانية والعربية والدقة المواهبية في التعبير مع الإيجاز. تلك

(٤١١) ضحى الإسلام ج ١ ص ٢٩٩.
(٤١٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

مميزات فصاحة حنين التي اشتهر بها»(٤١٣)

و صرفاً عن كتبه التي قام هو بتأليفها وذكر تراجمه جميعها التي قام هو بأدائها، أذكر طرفاً منها لأني لو ذكرتها كلها لضاق عنها المجال ولاحتجنا إلى كتاب مستقل:

١ - كتاب الفصول	٢ - كتاب الكسور
٣ - كتاب علل النساء	٤ - كتاب في الفرق
٥ - كتاب في المزاج	٦ - كتاب في تشريح العين
٧ - كتاب السياسة	٨ - أنولوطيقا
٩ - الكون والفساد	١٠ - كتاب الأخلاق.

خدم عدداً من الخلفاء وتوفي في سنة ٢٦٤ هـ بالغاً من العمر سبعين عاماً.

٢ - **قسطا بن لوقا البعلبكي**: ولد في نحو ٢٠٥هـ في مدينة الشمس. كان نصرانياً. ارتحل إلى بلاد الروم للدراسات العليا. كان ماهراً في الطب والهندسة والأعداد والموسيقى، فهو يضاهي المترجم الشهير حنين بن إسحاق. تضلع من اللغات اليونانية والسريانية والعربية.

بدأ حياته العملية بالاتصال بالخليفة المأمون. ترجم من اليونانية إلى العربية وأصلح عدداً كبيراً من الترجمات القديمة. يقول عنه صاحب «عيون الأنباء في طبقات الأطباء»:

«نقل قسطا كتباً كثيرة من كتب اليونانية إلى اللغة العربية وكان جيد النقل فصيحاً باللسان اليوناني والسرياني والعربي وأصلح نقولاً كثيرة. وأصله يوناني وله رسائل وكتب كثيرة في صناعة الطب وغيرها. وكان حسن العبارة جيد القريحة، وقال ابن النديم البغدادي الكاتب إنَّ قسطا كان بارعاً في علوم كثيرة.....

(٤١٣) المصدر نفسه ص ٣٠١.

فصيحاً في اللغة اليونانية جيد العبارة بالعربية».[٤١٤]

وضع مصنفات عديدة وترجم كتب جالينوس وروفس وأرسطرخس وأفلاطون وأسقلاؤس وفلوطرخس وثاؤزسيوس وغيرهم من حكماء اليونان. نذكر طرفاً من ترجماته صرفاً عن ذكر كتبه الكثيرة فليس هنا موضعها:

١ - كتاب الفلاحة الرومية
٢ - كتاب المساكن
٣ - كتاب الأكر
٤ - كتاب المطالع
٥ - كتاب جرمي النيرين
٦ - تحريم الدفن
٧ - رسالة في النبيذ
٨ - أصول الهندسة
٩ - كتاب الآراء الطبيعية
١٠ - كتاب الأجرام والأبعاد.

دعاه في أواخر أيام حياته إلى أرمينية حاكمها سنحاريب فتوفي هناك في نحو عام ٣٠٠ هـ.

٣ - **حبيش بن الحسن الأعسم الدمشقي**: هو حبيش بن الحسن الأعسم ابن أخت حنين بن إسحق العبادي. ولد في دمشق. كان نصرانياً. تعلم وتربى على يدي خاله حنين فتضلع من اللغات اليونانية والسريانية والعربية، واتبع خطى خاله في الكتابة والترجمة، وكان ذكياً حادّ الذهن نيّر العقل. أشاد بذكائه خاله حنين. يقول ابن أبي أصيبعة:

«قال حنين بن إسحاق إنَّ حبيشاً ذكيّ مطبوع الفهم غير أن ليس له اجتهاد بحسب ذكائه بل فيه تهاون وإن كان ذكاؤه مفرطاً وذهنه ثاقباً»[٤١٥]

وقد مدحه ابن النديم[٤١٦] وكان يفضله على جميع المترجمين. جعل

(٤١٤) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص ٣٢٩.
(٤١٥) المصدر نفسه ص ٢٧٦.
(٤١٦) الفهرست ص ٦٨.

حنين مجلساً للترجمة والنقل فجعله في أول أسمائه. أكمل ما بقي من أعمال حنين.

كان بارعاً في الترجمة وأسلوبه مثل أسلوب خاله، ولذلك فقد نسب أكثر أعماله إليه ووقع هو في غياهب الجهل وعدم الشهرة فبقي خامل الذكر ولم يطر صيته.

قام بتأليف كتب عديدة كما ترجم عدداً وافراً منها، ولكني أغضّ عن ذكر كتبه وأذكر طرفاً من ترجماته خوفاً من التطويل:

١ - كتاب الجنين
٢ - كتاب تقدمة المعرفة
٣ - كتاب العضل
٤ - كتاب في العلل والأعراض
٥ - كتاب في النبض
٦ - كتاب حيلة البرء
٧ - كتاب تشريح الرحم
٨ - كتاب في العادات
٩ - كتاب في خصب البدن
١٠ - كتاب الأخلاق.

توفي في سنة ٣٠٠ هـ.

٤ - **أبو الحسن ثابت بن قرة الحرّاني**: هو ثابت بن قرة بن مروان بن ثابت الحراني. كان صابئياً. اختلفت المصادر في تعيين تاريخ ميلاده، فبعضها يقول إنه ٢٢٠هـ وبعضها الآخر يصرح بأنه ٢١١هـ وبعضها الثالث يذهب إلى أنه ٢١٩ هـ. ولد في حران واختار في بداية حياته وظيفة الصرافة الموروثة. تعلم خلال ذلك الفلسفة والرياضيات، وبما أنه كان حراً في الفكر والدين فقد توترت العلاقات بينه وبين أهل قريته وأسفرت عن محاكمة لا حاجة إلى ذكرها[٤١٧].

التقى في هذه القرية محمد بن موسى بن شاكر المعروف في خدمة الترجمة والنقل، فتكلّم معه وعرف منزلته من العلم فذهب به إلى الخليفة

(٤١٧) الأعلام ج ١ ص ٨١.

المعتضد الذي أدخله في منجمي بلاطه. كان الخليفة يحبه حباً جماً ويقدره ويعظم منزلته. أشاد به ابن أبي أصيبعة[٤١٨] وصاعد بن أحمد الأندلسي[٤١٩].

صنف كتباً كثيرة لا حاجة إلى ذكرها وأمّا ترجماته من الكتب فأذكر طرفاً منها:

١ - شرح كلام أرسطو
٢ - مقالة قوس قزح
٣ - كتاب المخروطات
٤ - كتاب قطع الخطوط النسبية
٥ - تفسير كتاب التسطيح
٦ - كتاب الكيموس
٧ - كتاب في اعتقاد الطبيب
٨ - ما يعقده رأياً
٩ - كتاب الجغرافية.

كما أصلح بعض الكتب المترجمة أيضاً مثل:

١ - أصول الهندسة
٢- كتاب الظاهرات
٣ - كتاب اختلاف المناظر
٤ - كتاب المعطيات
٥ - كتاب القسمة
٦ - كتاب المجسطي
٧ - شرح باري أرمنياس
٨ - شرح السماع الطبيعي.

توفي في سنة ٢٨٨ هـ.

٥ - أصطفن بن بسيل: هو أصطفن بن بسيل (باسيل) من أصل رومي. يعد من أبرز المترجمين. برع في اللغتين اليونانية والعربية. لم تحدد سنة ولادته. كان ماهراً في الترجمة إلى حد ضاهت معه ترجمته ترجمة حنين بن إسحاق. يقول صاحب «عيون الأنباء في طبقات الأطباء»:

(٤١٨) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ج ١ ص ٢١٥.
(٤١٩) طبقات الأمم ص ٦٠.

«كان أصطفن بن بسيل يقارب حنين بن إسحاق في النقل إلاّ أن عبارة حنين أفصح وأجلى»[٤٢٠]

كان من أرشد تلامذة حنين. طار صيته في الآفاق في عهد المتوكل. هو أول من ترجم كتب ديسقوريدس. لم تعرف سنة وفاته كما لم تعلم سنة ولادته.

صنف كتباً عدّة وترجم الكثير كذلك. ونذكر هنا أسماء بعض ما ترجم من الكتب:

١ - حركات الصدر والرئة
٢ - كتاب علل النفس
٣ - كتاب المرة السوداء
٤ - كتاب الحاجة إلى النفس
٥ - كتاب الأدوية
٦ - كتاب الفصد
٧ - كتاب الامتلاء
٨ - كتاب عدد المقاييس
٩ - كتاب حركة العضل
١٠ - كتاب الحشائش.

٦ - الحجاج بن يوسف بن مطر: هو الحجاج بن يوسف بن مطر. تولى منصبين في الحكومة: وظيفة المحاسب ووظيفة الوراقة، والأخرى وظيفة مهمة تتطلب العلوم والفنون العديدة. عُيّن مسئولاً كبيراً في بيت الحكمة. سافر إلى نواحي وضواحي بلاد الروم ورجع منها بكتب عديدة في مختلف العلوم والفنون.

تضلع من اللغات اليونانية والسريانية والعربية واللاطينية. علا نجمه في مجال الترجمة والتعريب. يقول عنه صاحب «عيون الأنباء في طبقات الأطباء»:

«نقل للمأمون ومن نقله كتاب أقليدس ثم أصلح نقله فيما بعد ثابت بن قرة الحراني وابن ناعمة واسمه عبد المسيح بن عبدالله الحمصي الناعمي. كان متوسط النقل وهو إلى الجودة أميل»[٤٢١]

(٤٢٠) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص ٢٨١.
(٤٢١) المصدر نفسه ص ٢٨٠.

ترجم كتب بطليموس وأقليدس وأرسطاطاليس، ولكن من الأسف أن أصحاب التراجم لم يذكروا ترجماته إلاّ قليلاً ومنها:

١ - كتاب العناصر ٢ - كتاب المجسطي

٣ - كتاب الأصول ٤ - كتاب المرة

تاريخ وفاته يتراوح ما بين سنة ١٧٠ هـ وسنة ٢١٨هـ.

٧ - **إبراهيم بن الصلت**: كان من معاصري حنين. عمل معه في الترجمة في بيت الحكمة. عرف اللغات اليونانية والسريانية والعربية واللاطينية جيداً. كان يترجم في العادة من اليونانية إلى السريانية والعربية واللاطينية. يقول صاحب «عيون الأنباء في طبقات الأطباء»:

«كان متوسطاً في النقل يلحق بسرجيس[٤٢٢]»

ترجم عديداً من كتب جالينوس. لم تعرف سنة وفاته. من ترجماته:

١ - كتاب الأورام ٢ - صفات صبي يصرع

٣ - اختصار كتاب جالينوس في حيلة البرء.

٨ - **أبو عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي**: يعد من أشهر أطباء بغداد ومترجمي بيت الحكمة. تضلع من اللغات اليونانية والسريانية والعربية واللاطينية. ترجم كتباً عدة في الطب والحكمة. أكثر ترجماته تمت بأمر من عليّ بن عيسى بن الجراح وزير المعتضد بالله. عُيّن مشرفاً على مستشفى عليّ بن عيسى كما أشرف على مستشفيات بغداد ومكة والمدينة.

صنف كتباً عدة كما ترجم أخرى. من ترجماته:

١ - طوبيقا ٢ - طوبيقا (شرح أمرينوس وإسكندر)

٣ - الكون والفساد ٤ - السماع الطبيعي

(٤٢٢) المصدر نفسه ص ٢٨٢.

٥ - كتاب المدخل إلى القياسات ٦ - كتاب الأصول

٧ - مقالة في النبض (مشجرة) ٨ - كتاب مسائل جالينوس في الأخلاق

لم تعرف سنة وفاته.

٩ - **أيوب الرهاوي**: كان متضلعاً من اليونانية والسريانية والعربية واللاطينية. من أشهر الأطباء والمترجمين. يعتبر صنواً لحنين ولذلك لم تقدر ترجمته حق قدره حقداً عليه. كان يترجم جيداً وترجمته رائعة. هو أحق بالثقة في ترجمة كتب جالينوس بعد حنين وسرجيس.

قام بتأليف كتب عديدة وترجم مثلها. من ترجماته:

١ - كتاب الحيلة لحفظ الصحة ٢ - تفسير كتاب العضل

٣ - تفسير كتاب جراحة الرأس ٤ - كتاب في سوء المزاج المختلف

٥ - كتاب الصناعة الطبية ٦ - كتاب الحيوان

٧ - كتاب تشريح العين ٨ - كتاب في الأدوية المفردة

٩ - تفسير كتاب الأمراض الحادة ١٠ - كتاب الترياق.

لم نقف على سنة وفاته.

١٠- **يوحنا بن البطريق**: هو أبو زكريا يوحنا بن البطريق. كان من المترجمين الذين أرسلوا إلى بلاد الروم لاختيار وشراء وحمل الكتب العلمية[٤٢٣]. وهذا دليل قاطع على أهميته وعظم قدره، لأنه كان ممّن كانوا مسئولين عن اختيار الكتب النفيسة وجودتها وترجمتها.

كان من مهرة اللغة اليونانية والعربية والسريانية واللاطينية، وقيل إنه لم يكن يحسن الترجمة[٤٢٤] ولكني لا أؤمن بهذا القول، فإنّ الذي يبرع

(٤٢٣) ترجمات الكتب الطبية والفلسفية في عصر المأمون ص ٢٢٢.

(٤٢٤) حكماء الإسلام ج ١ ص ٧٣.

في هذه اللغات كيف يمكن ألاّ يؤدّي المعنى صحيحاً فصيحاً.

كان مولعاً بالفلسفة وكتب الفلاسفة، ترجم عدداً من كتب أبقراط وجالينوس.

صنف كتباً عدة كما ترجم مثلها وأكتفي هنا بذكر بعض ترجماته:

١- كتاب تقدمة المعرفة
٢ - كتاب طيماؤس
٣ - كتاب النفس
٤ - كتاب طبائع الحيوان
٥ - كتاب البرسام
٦ - كتاب الترياق
٧ - كتاب علل العين وعلاجها
٨ - كتاب الحيات والديدان التي تتولد في البطن
٩ - كتاب أبقراط عن الموت
١٠ - كتاب السموم.

١١ - عبد الله بن المقفع: هو روزبة بن دازويه من أصل فارسي. ولد في نحو عام ٧٢٤م في قرية بفارس اسمها «جور» (فيروزاباد الحالية). حينما أسلم تسمى عبد الله وكني بأبي محمد.

تعلم الفارسية على أبيه والعربية على فصحاء البادية وآل الأهتم الذين كان مولى لهم، وآل الأهتم كانوا ذوي فصاحة وبلاغة وبراعة في العربية.

اشتهر بفصاحته وسلاسة بيانه فاستكتبه الوزراء، وكان من معاصريه عبد الحميد بن يحيى الكاتب وكانت بينهما علاقة متينة.

قام بترجمة الكتب من الفارسية إلى العربية. يبدو من ترجماته أنه بارع ماهر في هذا الفن. من ترجماته:

١ - خداي نامه
٢ - آئين نامه
٣ - مزدك
٤ - كليلة ودمنة
٥ - الأدب الصغير
٦ - الأدب الكبير
٧ - الدرة اليتيمة
٨ - التاج

قيل إنه ترجم كتب الفلسفة والمنطق ولكني أشك بذلك[٤٢٥]. ترجمته آية وقدوة في هذا المجال. توفي في ٧٧٥ م وسبب قتله معروف مشهور.

١٢ - الفضل بن نوبخت: كان من أشهر حكماء إيران. نال شهرة وقبولاً في عصر هارون الرشيد. عيّنه الخليفة مديراً لبيت الحكمة. قام بتأليف كتب عديدة وترجم كتب الهيئة والنجوم. كان يترجم من الفارسية إلى العربية ولكن من المؤسف جداً أن أصحاب التراجم لم يذكروا أي ترجمة له، وأمّا كتبه التي ذكروها فلا حاجة إلى بسطها هنا ومن يرد أن يقف عليها فليراجع كتب السير والتاريخ.

١٣ - عمر بن فرخان الطبري: هو أبو حفص عمر بن فرخان الطبري من أصل فارسي. كان مترجماً شهيراً ومنجماً كبيراً وفيلسوفاً عظيماً. دعاه يحيى بن خالد البرمكي إليه ثم عرّفه فضل بن سهل للخليفة هارون الرشيد فأدخله في زمرة مترجمي بيت الحكمة. يقول صاحب «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» وهذا دليل قاطع على كونه مترجماً قديراً:

«حذّاق الترجمة في الإسلام أربعة: حنين بن إسحاق ويعقوب بن إسحاق الكندي وثابت بن قرة الحراني وعمر بن فرخان الطبري»[٤٢٦]

كان يعرف الفارسية والعربية جيداً. ذكره ابن النديم في جماعة مترجمي الفارسية. كان مولعاً بترجمة كتب الفلسفة ولذلك فقد قدّره وزراء عصره خير تقدير.

قام بتأليف كتب جمّة كما ترجم عدداً وافراً منها ولكن أصحاب

---

(٤٢٥) وقد شك فيها الآخرون - انظر: آثار ابن المقفع ص ١٢ و... التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية أيضاً ص ١٠١-١٢٠.

(٤٢٦) طبقات الحكماء ج ١ ص ١٨٧.

التراجم صرفوا النظر عن ذكر ما ترجم من الكتب فلم يذكروا إلاّ ثلاثة منها وهي:

١ - المقالات الأربع لبطليموس ٢ - كتاب المحاسن

٣ - كتاب اتفاق الفلاسفة واختلافهم في الخطوط.

لم يذكر المترجمون سنه وفاته.

١٤ - موسى بن خالد: هو موسى بن خالد الملقب بـ«الترجمان». كان من المترجمين الذين عملوا تحت إشراف أبي زيد حنين بن إسحاق. تضلع من اليونانية والسريانية والعربية. عده أصحاب التراجم من المترجمين الوسط كما يقول صاحب «عيون الأنباء في طبقات الأطباء»:

«وجدت من نقله كتباً كثيرة من الستة عشر لجالينوس وغيرها وكان لا يصل إلى درجة حنين أو يقرب منها[٤٢٧]»

ولكني لا أؤمن بهذا القول لأن الذي لقب بمثل هذا اللقب لا يمكن أن يكون وسطاً في المترجمين فقط. ترجم كتباً يعرف منها اثنان هما:

١ - سرجيوس الرأس عيني ٢ - وكتاب له آخر

لم أقف على سنة وفاته لدى أي مترجم لحياته.

١٥ - عباس بن سعيد الجوهري: هو عباس بن سعيد الجوهري الرياضي الشهير والمترجم المعروف. برع في اللغات الأربع اليونانية والسريانية والفارسية والعربية. كان من مترجمي بيت الحكمة وماهراً في الهندسة.

أسلم على يدي المأمون ووضع مؤلفات عديدة، وأمّا ترجماته فلم يذكرها المترجمون إلاّ واحداً هو «كتاب السموم».

لم أقف على سنة وفاته.

---

(٤٢٧) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص ٢٨١.

١٦ - يعقوب بن إسحاق الكندي: هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن صباح الكندي. احتل أبوه مناصب رسمية عديدة مهمة في عصور المهدي والهادي والرشيد.

ولد قبل ١٩٨هـ. تلقى الدراسة البدائية في البصرة ثم انتقل إلى بغداد حيث أكمل دراسته. كان في الأصل مسلماً. تعلم الطب والحساب والهندسة والمنطق والنجوم وبرع في جميع فروع الفلسفة اليونانية والفارسية والهندية.

نال قبولاً واسعاً لدى الخلفاء الذين عاصرهم، وهو أول من سُمّي «فيلسوف الإسلام». حذا في تأليفه حذو أرسطاطاليس وصنف كتباً لا تحصى في الفلسفة والطب. كان شخصية جامعة مؤمنة بالنبيّ ﷺ مع إيمانه بالعقل.

ترجم كتباً عديدة في الفلسفة كما أشار إلى ذلك صاحب «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» ولكن من الأسف أن أصحاب التراجم لم يذكروا أي ترجمة منها، ولكن هذا لا ينقص من قدره فهو من المترجمين الأربعة الذين يعدون كبار المترجمين في الإسلام.

من أبرز تلامذته حسنويه وسلمويه ورخمسيه وأحمد بن الطبيب.

توفي بعد ٢٤٧ هـ.

١٧ - البلاذري: هو أبو جعفر أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، وهو خاتمة مؤرخي الفتح. ولد في القرن الثالث للهجرة، نشأ في بغداد وتقرب من المتوكل والمستعين والمعتز. كان شاعراً وكاتباً كبيراً بجانب كونه مترجماً ينقل من الفارسية إلى العربية.

وسوس في آخر أيامه فأخذ إلى البيمارستان لأنه شرب تمر البلاذر على غير معرفة ومنه جاء اسمه. مات في ٢٧٩هـ. لم أطلع على ترجماته. مؤلفاته مشهورة معلومة.

١٨ - **محمد بن إبراهيم الفزاري**: هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن حبيب بن سليمان بن سمرة بن جندب الفزاري. أول فلكي في الإسلام. يقول عنه ابن النديم الوراق: «محمد بن إبراهيم الفزاري عالم صحيح الخط»(٤٢٨)

ترجم كتاب «السند هند» بأمر من المنصور(٤٢٩)

توفي ما بين ٧٩٦ و٨٠٦م.

١٩ - **منكة الهندي**: هو منكة الهندي الماهر في المعالجة الويدية، مرجع في علوم الهند وحكمها. تضلع من السنسكريتية والفارسية والعربية.

دعاه هارون الرشيد لعلاجه لمّا يئس من أطباء بلاطه وحكماء إيران والعراق ومصر. جاءه الهندي وعالجه فشُفي فأعطاه الخليفة الهدايا والجوائز.

ترجم كتباً عديدة منها:

١ - كتاب السموم
٢ - چرك سنگتا
٣ - كتاب سشرت
٤ - تفسير أسماء عقاقير الهند

لم تُعرف سنة وفاته.

٢٠ - **ابن دهن الهندي**: هو ابن دهن الهندي أحد أشهر أطباء وحكماء الهند. كان من قبيلة دهن بتي. دعاه يحيى بن خالد البرمكي من الهند إلى بغداد وجعله رئيساً لأطباء مستشفى البرامكة. كان يعرف الحساب واللغة العربية بجانب معرفته للغة السنسكريتية.

ترجم العلوم الهندية مع ترجمة الويدات القديمة. من ترجماته:

---

(٤٢٨) الفهرست ص ١٠٥.
(٤٢٩) شمس العرب تسطع على الغرب ص ١٠٤.

١ - استانكر الجامع
٢ - كتاب سند ستاق
٣ - كتاب المجسطي

٢١ - **جودر الهندي**: هو جودر الهندي من أشهر وأبرز حكماء عصره. كان ماهراً في علوم الحكمة. صنف كتباً عديدة في هذه العلوم. كان ماهراً في السنسكريتية والعربية. وصل إلى بغداد في عصر منكة وصالح بن بهلة وكان مترجماً. لم نقف على ترجماته إلاّ كتاباً واحداً هو «كتاب المواليد.»

لم تُعرف سنة وفاته.

أهم معاهد الترجمة

لعبت بيوت الحكمة وخزائن الكتب والبيمارستانات دوراً كبيراً في تطوير حركة الترجمة أيضاً، فقد كانت عبارة عن معاهد للترجمة والتأليف. ويمكن أن يعترض البعض على دور البيمارستانات في هذا المجال ولكن البحث الآتي سيرد على هذا الاعتراض.

وقبل أن نذكر هذه البيوت والخزائن والبيمارستانات نودّ أن نلقي بعض الأضواء على الأسباب التي أدّت إلى قيام هذه المكتبات العلمية وأسباب ذكرها وطرق المعرفة بها والأثر الذي خلّفته في المجتمع الإسلامي آنذاك.

أسباب انتشار المكتبات في العصر العباسي:

يمتاز العصر العباسي بالمكتبات الشخصية التي كان يمتلكها كل عالم من علماء الأمة، ويعود سبب نشأتها إلى:

١ - أن أئمة هذا العصر انتقد بعضهم كتب البعض الآخر، كما كتب بعضهم في الردّ على منتقديه. فقد ألّف الإمام الأوزاعي مثلاً كتاباً في رد «كتاب السير» للإمام أبي حنيفة، فردّ عليه الإمام أبو يوسف في كتابه «الرد على سير الأوزاعي» وكذلك كتب الإمام أبو يوسف كتاباً أسماه «اختلاف أبي حنيفة وابن أبي ليلى» فيما اختلف فيه الإمامان، كما صنف الإمام محمد «كتاب الحجة» في الردّ على الإمام مالك.

٢ - أن بعض الأئمة استعار كتب البعض الآخر، فأخذ الإمام أحمد بن حنبل كتب المؤرخ الواقدي من المؤرخ ابن سعد[٤٣٠]، وكذلك أخذ الإمام الشافعي الكتب من الإمام محمد وقرأ فيها[٤٣١] كما درس الإمام مالك كتب الإمام أبي حنيفة[٤٣٢].

٣ - أن أئمة الفن قد رغّبوا الناس في البحث عن الكتب ونشرها، يقول الإمام الشافعي عن مؤلفات الإمام أبي حنيفة «الناس عيال على أبي حنيفة في الفقه».[٤٣٣]

٤ - أن العلماء والكتّاب ارتحلوا من مكان إلى مكان لجمع الكتب والمؤلفات، وهذه الرحلة تشبه «رحلتنا لإعداد المقال» (Travel For Research Work)، ولنا أمثلة عديدة في العصر العباسي نذكر واحداً منها، إذ يقول العلامة السمعاني عن أبي سفيان اليشكري:

«إنما اشتهر بهذه النسبة رحلة إلى معمر بن راشد الصغاني لتحصيل كتبه وحديثه»[٤٣٤]

٥ - أن الطلاب والمريدين قد جمعوا بحوث شيوخهم (الأمالي Lectures) ونسخوها، وفي بعض الأحيان كان الشيوخ يوقّعون عليها، وقد سُمّيت مثل هذه الأمالي بـ«الأصول». يقول الحاكم النيسابوري عن هارون بن أحمد الأستراباذي: «صحيح الأصول، كثير الحديث»

٦ - أن الشيوخ قد أجازوا تلامذتهم رواية كتبهم.

٧ - وأنّهم قد أحبوا أن يرى التلميذ ما كتبه بيديه فقط فنسخوا الكتب وجمعوها.

---

(٤٣٠) تاريخ بغداد ج ٥ ص ٥٢٢.
(٤٣١) البداية والنهاية ج ١٠ ص ٢٠٢ - ٢٠٣.
(٤٣٢) تأليف الخطيب ص ٣.
(٤٣٣) مناقب الإمام أبي حنيفة ص ١٩.
(٤٣٤) الأنساب ص ٥٣٦.

٨ - وأنّهم ساد فيهم تقليد جمع الكتب والحفاظ عليها.

أسباب ذكرها في العصر العباسي:

ذكر أصحاب التراجم هذه المكتبات لثلاثة أسباب:

١ - لأنهم ذكروا عدداً كبيراً من المكتبات.

٢ - ولأنهم ذكروها ضمن حديث خاص مثل رحلة المورخ الواقدي[٤٣٥]

٣ - ولأنهم ذكروها لرغبة خليفة، أو أمير أو وزير، في الكتب.

أصول معرفة المكتبات في العصر العباسي:

إنَّ المباحث والإشارات التي جاء ضمنها ذكر المكتبات في العصر العباسي هي الأصول لمعرفتها والوقوف عليها، ونحن نذكرها فيما يلي:

١ - أسماء الخزائن والبيوت والمكتبات من مثل «الخزانة» و«خزائن الكتب» و«خزانة الحكمة» و«خزانة العلوم» و«دار الحكمة» و«بيت الحكمة» و«بيت الكتب» و«بيوت الكتب» و«المكتب» و«دارالمعرفة» وغيرها.

٢ - جمع الكتب واقتناؤها والحصول عليها وطلبها ونقلها وكتابتها مثلاً «جمع ما لم يجمع أحد من أقرانه[٤٣٦]» و«جمع من الكتب ما لم يجمعه غيره[٤٣٧]» و«جمع كتباً كثيرة[٤٣٨]» و«أبو بشر الفضل حريص على اقتناء الكتب[٤٣٩]» و«جمع كتباً عظيمة[٤٤٠]» و«جمع وكتب ما لا

(٤٣٥) تاريخ بغداد ج ٤ ص ٥.
(٤٣٦) تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٢٦٥.
(٤٣٧) الكامل في التاريخ ج ٩ ص ١١٠.
(٤٣٨) البداية والنهاية ج ١٢ ص ٣٦.
(٤٣٩) يتيمة الدهر ج ٤ ص ٤٦.
(٤٤٠) كتاب المنتظم ج ٨ ص ١٨٠.

ينحصر[٤٤١]» و«جمع من الكتب كثيراً وكان شديد الشغف بها[٤٤٢]» و«حصل كتباً كثيراً[٤٤٣]» و«حصل كتباً نفيسة[٤٤٤]» و«كان حريصاً على طلب الكتب[٤٤٥]» و«كان حريصاً على نقل الكتب وتحصيلها[٤٤٦]» و«كتب الكتب ونسخ الكتب الكبار[٤٤٧]» و«كتب بيده عدة أحمال[٤٤٨]» وغيرها.

أثر هذه المكتبات في العصر العباسي:

مضى آنفاً أن العصر العباسي امتاز بوجود مكتبات جمة لا حصر لها، حتى إنه لم يخلُ بيت عالم من هذه الخصوصية. والآن أريد أن أذكر الأثر الذي خلّفته هذه المكتبات، وهو فيما يلي:

١ - أنَّ العرب الذين كانوا يفتخرون بقوة حفظهم ويُعيّرون بأنَّهم لم يحفظوا شيئاً في صورة كتاب، قد غيّرت هذه الحركة فكرتهم هذه، وبدأوا يفتخرون بالكتابة أكثر من افتخارهم بالسمع والحفظ.

٢ - وأنها صارت جزءاً لا يتجزأ من ثقافة المسلمين في ذلك العصر، فكان كل خليفة وأمير ووزير وعالم ينشئ في بيته مكتبة يجمع فيها الكتب القيمة، ولذلك لم يحتاجوا إلى ذكرها لظنّهم أنها موجودة من قبل.

٣ - وأن كلاً من الخلفاء والوزراء والأمراء كان يمتلك مكتبة في

(٤٤١) المصدر نفسه ج ١٠ ص ١٢٢.
(٤٤٢) التكملة لوفيات النقلة ج ٤ ص ٢١٠.
(٤٤٣) البداية والنهاية ج ١٣ ص ١٥٠.
(٤٤٤) كتاب المنتظم ج ١٠ ص ١٢١.
(٤٤٥) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ج ٢ ص ١٧١.
(٤٤٦) المصدر نفسه ص ١٧٦.
(٤٤٧) تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٢٨٣.
(٤٤٨) ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٤٧٩.

قصره، ولم يكن أحد خلواً من هذه الميزة، ويبدو هذا من قول الصولي الذي قال للخليفة الراضي بالله:

«يتحدث الناس بأن سيدنا مع جلالة علمه وعلو نعمته عمل خزانة كتب كما عمل متقدمو الخلفاء»[٤٤٩]

أمّا الخلفاء الذين تقدّموا الراضي بالله فهم:

السفّاح	والمنصور	والمهدي
والهادي	والرشيد	والأمين
والمأمون	والمعتصم	والواثق
والمتوكل	والمنتصر	والمستعين
والمعتز	والمهتدي	والمعتمد
والمعتضد	والمكتفي	والمقتدر
والقاهر.		

ولكن أصحاب التراجم لم يذكروا لأي منهم مكتبة سوى المنصور والرشيد والمأمون، فيبدو من ذلك أن إنشاء المكتبات صار عاملاً ضرورياً من عوامل الحضارة الإسلامية في العصر العباسي.

٤- وأن المسلمين قد أنشأوا المكتبات في المساجد لعامة الناس، فقد ذكر أصحاب التراجم أن أبا النصر أحمد بن حامد[٤٥٠] الأصفهاني وحسان بن سعيد[٤٥١] المنيعي أنشأا المكتبات في المساجد لكي يستفيد منها العامة كما يستفيد منها الخاصة.

٥ - وأن المكتبات قد أُنشئت في الطرقات والشوارع لكي لا ينفصل الناس عن الكتب التي هي خزينة العلوم الإسلامية وغير الإسلامية، وقد

(٤٤٩) أخبار الراضي بالله والمتقي لله ص ٣٩.
(٤٥٠) وفيات الأعيان ج ١ ص ٦٠ - ٦١.
(٤٥١) الأنساب ص ٥٤٣.

بلغ عدد مثل هذه المكتبات عشراً في بعض المدن كما ذكره ياقوت[٤٥٢].

٦ - وأن المسلمين كانوا قد رغبوا في الاطلاع ودراسة العلوم، فقد جاء أن الصولي لما بدأ يدرس الراضي بالله وأخاه هارون بدأ بتأسيس مكتبة لهما من كتب الفقه والأدب واللغة، ويروى أنه «عمل كل واحد منهما خزانة لكتبه»[٤٥٣]

٧ - وأن الناس قد عدوا الكتب زينة لدورهم ومجالسهم لكي يعتبروا من علية القوم وأفاضلهم، فقد جاء عن رجل غني في كتاب «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب» أنه كان يجمع الكتب زينة لداره[٤٥٤]».

٨ - وأن العلماء لم يجعلوا خزائن الكتب لأنفسهم فقط بل لأولادهم أيضاً، فقد جعل أبوالحسن علي بن عبدالله الطائي خزانة كتب لولده أبي البركات وأخرى لولده الثاني أبي عبدالله مع أنه كان يتمتع بمكتبة له على حدة.[٤٥٥]

٩ - وأن أصحاب المكتبات كانوا يعطون في بعض الأحيان القراء الأموال لكي يزدادوا شوقاً إليها ورغبة فيها، فكان ابن سوار[٤٥٦] وأبو القاسم الموصلي[٤٥٧] يهبان الأموال للذين يدرسون في المكتبات.

١٠ - وأن المكتبات قد صارت تمنح مع جهاز العروس كما نرى لدى الإمام إسحاق بن راهويه الذي تزوج بنت عبدالله الزغداني بهدف

(٤٥٢) كتاب الحيوان ج ١ ص ٦٠ - ٦١.
(٤٥٣) أخبار الراضي بالله والمتقي لله ص ٣٩ - ٤٠.
(٤٥٤) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ٣ ص ١٠ - ١١.
(٤٥٥) معجم الأدباء ج ٦ ص ٢٢.
(٤٥٦) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤١٣.
(٤٥٧) معجم الأدباء ج ٢ ص ٢٠.

الحصول على المكتبة المشتملة على جميع مصنفات الإمام الشافعي[٤٥٨].

١١ - وأن أهمية المكتبة قد وصلت إلى حد أن العلماء بدأوا يرتحلون إليها للاستفادة منها ويقرضون أشعاراً في مدحها والثناء عليها، فأبو العلاء المعري زار دار العلم ببغداد ومدح في كلامه عبد السلام البصري أمينها[٤٥٩].

١٢ - وأنهم قد فضّلوها على أولادهم فجوّعوا أولادهم ولم يجعلوها تذهب هدراً بثمن بخس، ومن أمثلة ذلك قصة إبراهيم الحربي الذي جوّع أولاده ولم يبع أي كتاب من مكتبته[٤٦٠].

١٣ - وأن هذه المكتبات كانت ترهن في العصر العباسي، وهذا يدل على مكانتها وأهميتها، فكأنها دار أو أرض يرهنها صاحبها، فلذلك سرقها بعض الناس ليتّجر بها.

١٤ - وأن الناس قد بنوا المباني الجميلة لدار كتبهم ومن هؤلاء سابور بن أردشير الذي بنى بناء في حي الكرخ في بغداد[٤٦١] وأبو الشيخ بن محمد الذي قام ببناء مبنى في أصفهان وإن كان لم يوفق في إتمامه[٤٦٢].

١٥ - وأن آلات المرصد كانت توضع بجانب المكتبة، فالمكتبة التي قام بإنشائها أبو طاهر الخاتوني كانت تتضمن آلات المرصد للتجربة[٤٦٣].

---

(٤٥٨) الأنساب ص ٢٧٦.
(٤٥٩) إنباه الرواة ص ١٧٦.
(٤٦٠) تاريخ بغداد ج ٦ ص ٣٣.
(٤٦١) كتاب المنتظم ج ٧ ص ١٧٢.
(٤٦٢) خريدة القصر ص ٢٥.
(٤٦٣) آثار البلاد وأخبار العباد ص ٣٨.

١٦ - وأن الناس كانوا يجمعون الكتب وهم فقراء مساكين، فقصة إبراهيم الحربي دليل على ذلك، إذ كان الناس يغبطونه عليها، فذات يوم سأله البعض: من أين جمعت هذه الكتب كلها؟ فأجاب وهو غضبان: بلحمي ودمي[٤٦٤].

١٧ - وأن الخلفاء والأمراء رغبوا في الحصول على مكتبات العلماء الكبار، فلمّا توفي أحمد بن حنبل(رح) بعث الخليفة المتوكل على الله رجلاً إلى ولده يطلب منه كتبه ولكنه أبى[٤٦٥].

١٨ - وأن في هذه المكتبات كتباً أعجب بها الناس وأنستهم أولادهم ومناسكهم، فيروى أن أبا معشر الفلكي مرّ في سبيله إلى الحج ببغداد فرأى مكتبة علي بن يحيى المنجم فكلف بها ونسي سفره المبارك[٤٦٦]، ومثل ذلك حدث مع ياقوت الرومي[٤٦٧].

١٩ - وأن العرب كانوا يرغّبون أولادهم في الذهاب إلى سوق السيوف والكتب، وهذا يعني أنه كانت للكتب أهمية مثل أهمية السيوف والدروع.

٢٠ - وأن الوزراء والأمراء كانوا يهبون الأموال للذين كانوا يأتونهم بالكتب، فالوزير كمال الدين وهب ابن أبي أصيبعة الجائزة واللباس لأنه أهداه كتابه «عيون الأنباء في طبقات الأطباء[٤٦٨]»

٢١ - وأن العلماء كانوا يصنعون ثلاث نسخ من كتاب واحد لكيلا تضيع النسخة الأصل ولتؤكد النسخ الأخرى.

---

(٤٦٤) تاريخ بغداد ج ٦ ص ٣٣.
(٤٦٥) تاريخ الإسلام ص ٨٢.
(٤٦٦) معجم الأدباء ج ٥ ص ٤٦٧.
(٤٦٧) معجم البلدان ج ٥ ص ١١٤.
(٤٦٨) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ج ٣ ص ٢٨٦ -٢٨٧.

٢٢ - وأن قصور الوزراء قد صارت المكتبات جزءاً منها، فكان هناك أكثر من أربعين سريراً للوراقين كما نجد لدى أبي يوسف يعقوب بن أبي شيبة[٤٦٩] وأبي عبيد محمد بن عمران المرزباني[٤٧٠].

٢٣ - وأن هذه الكتب اعتبرت من العلوم النافعة، يعني أنها تنفع في الدنيا وفي الآخرة معاً، كما أشار إلى ذلك الشاعر:

ما من كاتب إلاّ ستبقى كتابته وإن فنيت يداه
فلا تكتب بكفك غير شيء يسرّك في القيامة أن تراه

٢٤ - وأن الناس قد رغّبوا أولادهم في الكتب لكي تبقى لهم عزتهم التي نالوها منذ زمن قديم. يقول بديع الزمان الهمذاني لابن أخته:

«أنت ولدي ما دمت والعلم شأنك والمدرسة مكانك والمحبرة حليفك والدفتر أليفك فإن قصرت ولا أخالك»[٤٧١]

و بالجملة فقد تساوىٰ في هذا الأمر الجليل العامة والخاصة من الشعب العربي في العصر العباسي.

والآن نريد أن نلقي بعض الأضواء على أهم مكتبات العصر العباسي:

١ - **بيت الحكمة**: أنشأه هارون الرشيد[٤٧٢] في قصر الخلافة، ثم طوّره المأمون وخص به بناءً. وكان هذا البناء مشتملاً على عدد من القاعات والحجرات الواسعة، كل حجرة كانت خزانة للكتب منسوبة إلى

(٤٦٩) تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٢٨١.
(٤٧٠) كتاب المنتظم ج ٣ ص ١٣٦.
(٤٧١) الرسائل ص ١٥٢.
(٤٧٢) اختلف العلماء في تعيين المؤسس فقالت جماعة: المنصور - الخدمات لبيت الحكمة ص ١٤ وقالت أخرى: الرشيد المصدر نفسه ص ٦٦ وقالت ثالثة: المأمون - المصدر نفسه ص ٦٧. والحق أن المنصور قد جمع كتباً في داره ثم واصل الرشيد هذا التقليد بصورة متطورة وفي الأخير جعل المأمون هذه الدار معهداً على حدة ذا بناء خاص له حجرات خاصة. (الأعظمي).

صاحبها مثل خزانة الرشيد وخزانة المأمون. وكان هذا البيت يعج بالعلماء والنساخين والخزان والمجلدين والوراقين. وقد أهمل هذا البيت بعد المتوكل على الله لكثرة الحروب بين المعتز والمستعين. ومن أشهر الكتّاب والمترجمين الذين اشتغلوا فيه:

١ - أبو سهل الفضل بن نوبخت	٢ - علاّن الشعوبي
٣ - يوحنا بن ماسويه	٤ - حنين بن إسحاق
٥ - سهل بن هارون	٦ - سلم
٧ - الحجاج بن مطر	٨ - يوحنا بن البطريق
٩ - يحيى بن أبي منصور	١٠ - محمد بن موسى
١١ - سعيد بن هارون	١٢ - إسحاق بن حنين
١٣ - حبيش بن هارون	١٤ - ثابت بن قرة
١٥ - عمر بن الفرخان	١٦ - ابن أبي الحريش
١٧ - بنو شاكر المنجم	١٨ - أحمد بن محمد
١٩ - أبو حسان	٢٠ - يحيى بن عدي
٢١ - متى بن يونس	٢٢ - الكندي

وغيرهم.

٢ - **دار كتب سابور بن أردشير**: عندما تولّى مقاليد الوزارة للمرة الأولى أو الثانية أنشأ سابور بن أردشير مجمعاً علمياً على مثال مجمع المأمون المعروف ببيت الحكمة في بغداد. بناه في الكرخ أكبر أقسام الدولة إذ ذاك في شارع المنصور.

كان من أهم وأعظم أقسام هذا المجمع دار الكتب، وكانت هذه الدار مرآة للتقدم العلمي والأدبي حتى إنّ كثيراً من المؤرخين لم يعتبروا هذا المجمع إلاّ كدار كتب عظيمة فقط، وكانت الأوقاف والهبات التي أوقفها ووهبها سابور للمجمع كبيرة جداً، حتى إنه لم يتأثر بما حلّ بمنشئه فقد

كان المجمع في أبهى حلله وقت أن مات سابور سنة ٤٠٦هـ.

لقد وهب سابور هذا المجمع مجموعة عظيمة من الكتب، إذ أهدى إليه مكتبته الخاصة التي كانت تحوي عشرة آلاف وأربعمائة مجلد تبحث في جميع الفنون ومن بينها مائة مصحف كتبها ابن مقلة بخطه.

استفاد من هذا المجمع، بما فيه الدار، غير قليل من الكتاب والشعراء من مثل الثعالبي وأبي العلاء المعري وأبي منصور وغيرهم، وقد مدحوه وقرضوا أشعارهم في الثناء عليه.

بادت هذه الدار في الحريق الذي شب فيها مرتين[٤٧٣].

٣ - **بيت الحكمة التونسي**: أنشأه الأمير إبراهيم الثاني برقادة الذي كان معروفاً بفتوحه وبميله إلى علم الفلك. جلب له العلماء والكتّاب من بغداد والعراق والشام ومصر. كان يحتوي على كثير ممّا ترجم أو صنف ببغداد من كتب الفلسفة والمنطق والجغرافية والفلك والطب والهندسة والحساب والنبات. استولى عليه الفاطميون في عام ٢٩٦ هـ. كان نظام هذه المكتبة كنظام بيت الحكمة ببغداد. طوّره ابنه زيادة الله الثالث. وممن تولّى أمر هذه المكتبة أبو اليسر إبراهيم الشيباني وعثمان بن سعيد المعروف بالصيقل.

٤ - **خزانة الحكمة الخاصة بعلي بن يحيى المنجم**: روى ياقوت في «معجم الأدباء» أن أبا الحسن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم، الذي توفي بسامراء سنة ٢٧٥ هـ، كان له بكركر من نواحي القفص ضيعة نفيسة وقصر جليل وخزانة كتب عظيمة يسميها «خزانة الحكمة» يقصدها الناس من كل بلد فيقيمون فيها ويتعلمون منها صنوف العلم، والكتب مبذولة في ذلك لهم والصيانة مشتملة عليهم، والنفقة في ذلك من مال علي بن يحيى المذكور[٤٧٤]»، فيبدو من كلامه أن هذه الخزانة أيضاً

(٤٧٣) المكتبة في العالم العربي ص ٣٢ - ٣٥.

(٤٧٤) أصالة الحضارة العربية ص ٤٥٢ - ٤٥٣.

كانت مشتملة على الترجمات بجانب احتوائها على المؤلفات.

٥ - **خزانة الكتب الخاصة بالفتح بن خاقان**: وروى ياقوت أيضاً أن علي بن يحيى المنجم اتصل بالفتح بن خاقان وزير المتوكل فعمل له خزانة حكمة، ونقل إليها من كتبه، ومما استكتبه للفتح بنفسه من مشاهير الكتب، فكانت من خزائن الحكمة العجيبة التي لم يُر أعظم منها كثرة وحسناً، وكان يحضر دار الفتح فصحاء العرب وعلماء الكوفة والبصرة إلى حين مقتله بالمتوكلية مع المتوكل عام ٢٤٧ هـ[٤٧٥].

٦ - **البيمارستانات**: نشأت في العصر العباسي مستشفيات وبيمارستانات تنافس في إنشائها الخلفاء والأمراء والعامة، وكانت هذه البيمارستانات تعلم الطب ويؤلف فيها العلماء ويترجم المترجمون بجانب معالجتها المرضى والجرحى، فمثلاً في المستشفى العضدي ببغداد كان هناك عدد كبير من الأطباء الذين عنوا بالتأليف والترجمة.[٤٧٦]

(٤٧٥) المصدر نفسه ص ٤٥٣.

(٤٧٦) المصدر نفسه ص ٤٥٥ - ٤٥٦.

نماذج الترجمة

لمزيد من التوضيح نحب أن نورد هنا بعض النماذج لترجمات ذلك العصر، فإن النماذج تلعب دوراً كبيراً في توضيح فن الترجمة وتفصيله وتحديد مميزاته وتعيين درجاته. فإليكم نماذج من ترجمة ابن المقفع لكليلة ودمنة:

«إذا ابتلي المتحابان بأن يدخل بينهما الكذوب المحتال لم يلبثا أن يتقاطعا ويتدابرا. ومن أمثال ذلك أنه كان بأرض دستاوند رجل شيخ وكان له ثلاثة بنين فلمّا بلغوا أشدهم أسرفوا في مال أبيهم ولم يكونوا احترفوا حرفة يكسبون لأنفسهم بها خيراً.»(٤٧٧)

وفي موضع آخر:

«إنَّ الذين يعملون غير أعمالهم ليسوا على شيء كالذي يضع الرماد موضعاً ينبغي أن يضع فيه الرمل ويستعمل فيه السرجين، والرجل الذي يلبس لباس المرأة والمرأة التي تلبس لباس الرجل، والضيف الذي يقول أنا رب البيت، والذي ينطق بين الجماعة بما لا يسأل عنه...»(٤٧٨)

(٤٧٧) كليلة ودمنة ص ١٠٢.
(٤٧٨) المصدر نفسه ص ١٥٤.

وفي موضع ثالث:

«زعموا أن ناسكاً من النساك كان بأرض جرجان وكانت له امرأة جميلة، فمكثا زماناً لم يرزقا ولداً، ثم حملت منه بعد الإياس فسرت المرأة وسر الناسك بذلك...»(٤٧٩)

ومن ترجمة قسطا بن لوقا لرسالة النبيذ لروفس:

«إن النبيذ يهضم الطعام هضماً جيداً وقد ينبغي أن يفهم من في الهضم أنه جيد أو رديء أي لست أعني بذلك الهضم الذي يكون في المعدة فقط لأن الغذاء ينفذ في البدن»(٤٨٠)

وفي موضع آخر:

«إن أنت فكرت في نفسك في فضل الرجل على قوة المرأة وجدت ذلك مشابهاً لفضل قوة النبيذ على قوة الماء...»(٤٨١)

وفي موضع آخر:

«وقد يستعمل أصحاب النبيذ القيء كثيراً ولست أحمده حمداً على كل حال لحسب ما خوا كثير بمن يستعمل معكم...»(٤٨٢)

ومن رسالة أرسطاطاليس:

«لأن الغم هو مرض الروح يكون بانقباضه وغوره إلى داخل فإذا انقبض الروح متراجعاً غمر الدماغ عصرت شيئاً من الرطوبات المحصورة فيه»(٤٨٣)

وفي موضع آخر:

«لأن الماء الذي يشربونه ليس ينفذ في المجرى الذي يجب على

(٤٧٩) المصدر نفسه ص ٢١٦.
(٤٨٠) ترجمات الكتب الطبية والفلسفية في عصر المأمون ص ٢٨٧.
(٤٨١) المصدر نفسه ص ٢٨٨.
(٤٨٢) المصدر نفسه ص ٢٩٢.
(٤٨٣) مجلة مكتبة خدا بخش الفصلية ع ٤٥ ص ٢١٧.

المجرى الطبيعي الذي يجري إليها لكنه يترشح إلى حيث لا يجري، فلذلك صار ينالهم العطش مثل ما ينال من لم يشرب الماء . . .»[٤٨٤]

وفي موضع ثالث:

«لأنه إذا نخس يبقى متصلاً بعض الاتصال فيمتد من أجل التمدد ويؤلم وبسبب الألم يميل إليه المواد ويزيد الورم وإذا تبرا لم يتمدد ولم يؤلم كثير الألم ولذلك أيضاً لا ينجذب إليه مادة ولا يحدث فيه الورم»[٤٨٥]

وأرى في هذا القدر كفاية.

(٤٨٤) المصدر نفسه ص ٢١٨.

(٤٨٥) المصدر نفسه ص ٢١٨ - ٢١٩.

ختام

انتهى البحث وأحمد الله سبحانه وتعالى على أنه وفقني لإتمام ما قد بدأته من بحث مشكل قيم من قلم متواضع لا يعرف هذا القدر من بعد المسافة وطول الشقة.

وقد اتضح ممّا كتبت أن حركة الترجمة ليست شيئاً جديداً أحدثه العرب كما يزعم بعض الباحثين فقد بدأوها في العصر الأموي، بل يمكن القول إنَّ هذه الحركة قديمة جداً ابتدأت في العصر الجاهلي وإن كانت تسير ببطء، ثم نشِط لها المسلمون لأسباب عديدة في عصر صدر الإسلام والعصر الأموي، وقد بلغت نهايتها وأوجها في العصر العباسي وأثمرت تلك البذرة التي نمت في أرض العرب القاحلة في عصر يعتبر عصر حروب وانحلال، وعندي أنَّ هذا خطأ تاريخي تشوبه عصبية دينية وعرقية.

هذا من جهة ومن جهة أخرى يبدو العصر العباسي أزهى العصور ليس في الإسلام فحسب بل في العالم كله بسبب فعالياته العديدة ولا سيما الترجمة، كما أن الخلفاء والوزراء والحكام، وحتى العامة، في هذا العصر قد بذلوا كل ما عندهم من مال وجهد ووقت في نقل العلوم وحفظها من الضياع، ولو لم يفعلوا ذلك لكان من البدهي أن تضيع هذه البضاعة القيمة التي تمتعت بها اليونان والهند وفارس ولم نكن عرفنا تلك النهضة التي تفتخر بها أوربا المتطورة.

هذا ونحمد الله جل مجده مرة أخرى وندعوه أن يوفقنا لمزيد من البحث والقيام بما يفيد الإنسانية ويرضي جلالته ويسفر عن فوز عظيم في الآخرة، إنّه وليّ التوفيق وعليه التكلان!.

قائمة المصادر المختارة

العربية

١ - إبراهيم بدوي الجيلاني: علم الترجمة وفضل العربية على اللغات
المكتب العربي للمعارف - مصر الجديدة ط ١.

٢ - ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، بيروت ع
١٩٦٥م.

٣ - ابن الأثير: الكامل في التاريخ، دار صادر - بيروت عام ١٣٨٥ هـ.

٤ - ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم.

٥ - ابن الطقطقى: الفخري، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاد
ميدان الأزهر، مصر.

٦ - ابن كثير: البداية والنهاية، القاهرة - عام ١٩٣٢ م.

٧ - ابن المقفع: كليلة ودمنة، مطبعة الكوثر - أعظم كره - الهند.

٨ - ابن المقفع: آثار ابن المقفع، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.

٩ - ابن النديم: الفهرست، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - ع
١٩٧٨ م.

١٠ - أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله النجيري الكاتب: إيمان العرب ف
الجاهلية، المطبعة السلفية - القاهرة - عام ١٣٤٣ هـ.

١١ - أبو جعفر الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر.

١٢ - أبو الحسن المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر عام ١٩٥٨ م.

١٣ - أبو عثمان الجاحظ: الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، طبع مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر عام ١٩٣٨ م.

١٤ - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، طبع دار الكتب المصرية.

١٥ - أحمد بن محمد المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي - بيروت عام ١٣٦٩ هـ.

١٦ - أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي، دار الثقافة - بيروت - ط ٢٨.

١٧ - أحمد زكي صفوت: جمهرة خطب العرب في الإسلام في العصور العربية الزاهرة، المكتبة العلمية - بيروت.

١٨ - أحمد سوسة: حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور، الجمهورية العراقية - وزارة الإعلام، بغداد عام ١٩٧٩ م.

١٩ - أحمد علي الملا: أثر المسلمين في الحضارة الأوربية، دار الفكر، دمشق - ط ٢ عام ١٩٨١م.

٢٠ - أحمد فؤاد الأهواني: الكندي، فيلسوف العرب.

٢١ - أحمد فريد رفاعي: عصر المأمون، مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة عام ١٩٢٨ م.

٢٢ - القرآن الكريم.

٢٣ - الإمام الفاضل محمد دياب الإتليدي: كتاب إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس، المطبع الإسلامي عام ١٢٨٩ م.

٢٤ - صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، المطبعة الكاثوليكية - بيروت عام ١٩١٢ م.

٢٥ - أنيس المقدسي: ندوة الترجمة والتنمية الثقافية، الهيئة المصرية العامة للكتاب - عام ١٩٩٢ م.

٢٦ - أنيس المقدسي: أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، دار العلم للملايين - بيروت - عام ١٩٨٤م.

٢٧- أوليري: الفكر العربي ومركزه في التاريخ، نقله وعلق عليه إسمعيل البيطار، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

٢٨ - بديع الزمان الهمداني: الرسائل، المطبعة الهندية - القاهرة عام ١٣٤٩ هـ.

٢٩ - الثعالبي: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المطبعة الحجازية عام ١٩٢٤م.

٣٠- جرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي، القاهرة - عام ١٩٣٨م.

٣١ - جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت عام ١٩٩٢م.

٣٢ - جوزيف الهاشم وزملاؤه: المفيد في الأدب العربي، دار العلم للملايين، ط ١٤ أكتوبر عام ١٩٨٨ م.

٣٣ - جورج جس. م. جيمس: التراث المسروق، ترجمة شوقي جلال - المجلس الأعلى للثقافة عام ١٩٩٦ م.

٣٤ - حامد عبد القادر: قصة الأدب الفارسي، مكتبة نهضة مصر بالقاهرة عام ١٩٥١ م.

٣٥ - حكمت نجيب عبد الرحمن: دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بجامعة الموصل ط ٤ عام ١٩٨٥ م.

٣٦ - الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، مطبعة السعادة بمصر عام ١٣٤٩هـ.

٣٧ - خير الدين الزركلي: الأعلام، بيروت عام ١٩٦٩ م.

٣٨ - الدكتور إبراهيم الشريفي: تاريخ الإسلام، المطبعة السعودية - ط ١ عام ١٩٦٩م.

٣٩ - أحمد أمين: ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي - بيروت.

٤٠ - أحمد أمين: فجر الإسلام، دارالكتاب العربي -بيروت ١٩٦٩م.

٤١ - الدكتور أحمد سوسة: العرب واليهود في التاريخ، دار الحرية للطباعة - بغداد عام ١٩٧٢م.

٤٢ - الدكتور أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية ط ٦ عام ١٩٧٨.

٤٣ - الدكتور أحمد كمال زكي: الحياة الأدبية في البصرة، دار المعارف بمصر - عام ١٩٧١ م.

٤٤ - الدكتور أحمد محمد الحوفي: تيارات ثقافية بين العرب والفرس، دار نهضة مصر للطبع والنشر عام ١٩٦٨ م.

٤٥ - الدكتور بهجة عبد الغفور الحيثي: أمية بن أبي الصلت - حياته وشعره، دار الشئون الثقافية العامة - بغداد - ١٩٩١م.

٤٦ - الدكتور جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين - ط ١ عام ١٩٦٨ م.

٤٧ - الدكتور حامد طاهر: الدوائر المتداخلة، دار النصر للتوزيع والنشر جامعة القاهرة.

٤٨ - الدكتور حبيب الله خان: الترجمة العربية في الهند قبل الاستقلال، دار سليمان للطباعة والنشر- دلهي عام ١٩٩٧ م.

٤٩ - الدكتور حسين عطران: الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول، دار الجيل - بيروت عام ١٩٨٤ م.

٥٠ - الدكتور سليمان داود الوسطي وآخرون: الترجمة العلمية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي تموز عام ١٩٨٣.

٥١ - الدكتور السيد إحسان الرحمن: فن الترجمة، دار الصحوة للنشر، حي البارودي - عام ١٩٩٨ م.

٥٢ - الدكتور شوقي ضيف: العصر العباسي الأول، دار المعارف بمصر - عام ١٩٧٥ م.

٥٣ - الدكتور شوقي ضيف: العصر العباسي الثاني، دار المعارف بمصر ط٢ عام ١٩٧٣ م.

٥٤ - الدكتور صفاء خلوصي: فن الترجمة، دار الشئون الثقافية العامة - بغداد عام ١٩٨٦ م.

٥٥ - الدكتور عامر النجار: حركة الترجمة وأعلامها في العصر العباسي، دار المعارف عام ١٩٩٣ م.

٥٦ - الدكتور عبد الجبار الجومرد: أبو جعفر المنصور، دار الطليعة - بيروت ط ١ عام ١٩٦٣ م.

٥٧ - الدكتور عبد الجبار الجومرد: هارون الرشيد، المكتبة العمومية، بيروت - عام ١٩٥٦ م.

٥٨ - الدكتور علي عبد الله الدفاع: أعلام العرب والمسلمين في الطب، مؤسسة الرسالة، بيروت ط ١ عام ١٩٨٣ م.

٥٩ - الدكتور علي عبد الله الدفاع: أسماء علماء المسلمين في الرياضيات، تعريب وتعليق الدكتور جلال شوقي - دار الشروق - بيروت ط ١ عام ١٩٨١ م.

٦٠ - الدكتور عامر النجار: في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية، دار الهداية - عام ١٩٨٦ م.

٦١ - الدكتور عمر فروخ: تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، دار العلم للملايين - بيروت عام ١٩٨٣ م.

٦٢ – الدكتور عمر فروخ: تاريخ الجاهلية – دار العلم للملايين – بيروت – مارس ١٩٨٤ م.

٦٣ – الدكتور غوستاف لوبون: حضارة العرب – ترجمة عادل زعيتر – دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ط ٣ عام ١٩٥٦ م.

٦٤ – الدكتور فاروق عمر: العباسيون الأوائل، جامعة بغداد – ط ١ عام ١٩٧٣م.

٦٥ – الدكتورة فتحية النبراوي: تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، الدار السعودية – جدة ط ٣ عام ١٩٨٥ م.

٦٦ – الدكتور فيليب حتي: العرب تاريخ موجز، دار العلم للملايين – بيروت ط ٤ عام ١٩٦٨ م.

٦٧ – الدكتور كامل حمود: تاريخ العلوم عند العرب، دار الفكر اللبناني – بيروت عام ١٩٩٢ م.

٦٨ – الدكتور محمد عبد الرحمن مرحبا: من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، منشورات بحر المتوسط – بيروت ط ١ عام ١٩٨١ م.

٦٩ – الدكتور محد عبد القادر أحمد: دراسات في التراث العربي، مكتبة الإنجلو المصرية ط ١ عام ١٩٧٩ م.

٧٠ – الدكتور محمد عمار: الجاحظ وأثره في النثر الفني، رسالة دكتوراه (مخطوط) في جامعة لكناو بولاية اترابراديش – الهند.

٧١ – الدكتور مصطفى السباعي: من روائع حضارتنا، دار السلام – دمشق.

٧٢ – الدكتورة عائشة بنت الشاطئ: تراثنا بين ماض وحاضر، دار المعارف بمصر – عام ١٩٧٠م.

٧٣ – الدكتور يوسف فرحات: علماء العرب، ترادكسيم – جنيف ط ١ عام ١٩٨٦ م.

٧٤ – الذهبي: تذكرة الحفاظ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدرأباد الدكن ط ٣ عام ١٣٧٥ هـ.

٧٥ – الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر عام ١٣٨٢هـ.

٧٦ – الدكتور ناجي معروف: أصالة الحضارة العربية، دار الثقافة – بيروت – عام ١٩٧٥ م.

٧٧ – دي بور: تاريخ الفلسفه في الإسلام، تحقيق «أبو ريدة» القاهرة ط٤ عام ١٩٥٧.

٧٨ – رشيد يوسف عطا الله: تاريخ الآداب العربية، تحقيق الدكتور علي نجيب عطوي، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر – بيروت ط١ عام ١٩٨٥م.

٧٩ – زكريا القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر – بيروت عام ١٣٨٠هـ.

٨٠ – زيغريد هونكه: شمس العرب تسطع على الغرب، منشورات دار الآفاق الجديدة – عام ١٩٨٦م.

٨١ – سبتينو موسكاتي: الحضارات السامية القديمة، ترجمة الدكتور السيد يعقوب بكر، دار الكتاب العربي – القاهرة – عام ١٩٥٧ م.

٨٢ – سليمان فائق بك: تاريخ بغداد، ترجمة موسى كاظم نورس، مطبعة المعارف – بغداد عام ١٩٦٢ م.

٨٣ – السمعاني: الأنساب، تحقيق عبد الرحمن اليماني، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر أباد الدكن عام ١٣٨٢ هـ.

٨٤ – السيد غلام علي آزاد البلكرامي: سبحة المرجان في آثار هندوستان، تحقيق الدكتور فضل الرحمن الندوي السيواني – معهد الدراسات الإسلامية – جامعة علي كره الإسلامية – علي كره – الهند ط ١ عام ١٩٧٦ م.

٨٥ – الشيخ محمد الخضري بك: الدولة العباسية، تحقيق الشيخ محمد العثماني – دار القلم – بيروت ط عام ١٩٨٦ م.

٨٦ - الشريف المرتضى: أمالي المرتضى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر عام ١٩٥٤ م.
٨٧ - الصولي: أخبار الراضي بالله والمتقي لله، القاهرة عام ١٩٣٥ م.
٨٨ - عباس محمود العقاد: ساعات بين الكتب، دار الكتاب العربي بيروت ط ٢ عام ١٩٩٦م.
٨٩ - عبد الرزاق نوفل: المسلمون والعلم الحديث، مكتبة طابع ط ١.
٩٠ - عبد الرحمن بدوي: التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية، دار القلم - بيروت ط ٤ عام ١٩٨٠م.
٩١ - عبد العظيم المنذري: التكملة لوفيات النقلة، تحقيق بشار عواد معروف، النجف، مطبعة الآداب عام ١٣٩١ هـ.
٩٢ - عثمان الكعاك: مراكز الثقافة في المغرب، معهد الدراسات العربية العالية، عام ١٩٥٨ م.
٩٣ - العلامة التبريزي: حماسة أبي تمام، مكتبة النوري - دمشق.
٩٤ - علي محمد راضي: المأمون العباسي، الدار القومية للطباعة والنشر.
٩٥ - عمر حسن حمدي: المكتبة في العالم العربي تاريخها وطرق العمل بها، مكتبة الإنجلو - المصرية عام ١٩٥٩م.
٩٦ - عمر الدسوقي: النابغة الذبياني، دار الفكر العربي - القاهرة ط ٦ عام ١٩٧٥م.
٩٧ - عمر فروخ: العرب في حضارتهم وثقافتهم، دار العلم للملايين بيروت ط ٢ كانون الأول عام ١٩٦٨ م.
٩٨ - فاطمة الجامعي الحيابي (إشراف): الترجمة والتلاقح الثقافي.
٩٩ - فون كريمر: الحضارة الإسلامية ومدى تأثرها بالمؤثرات الأجنبية، ترجمة مصطفى طه بدر، دار الفكر العربية - القاهرة عام ١٩٤٧ م.
١٠٠ - فيليب صايغ وجان عقل: أوضح الأساليب في الترجمة والتعريب، مكتبة لبنان - بيروت ط ٤ عام ١٩٨١م.

١٠١ - القاضي أبو المعالي أطهر المباركفوري: رجال السند والهند، المطبعة الحجازية - بومبائي - يونيو عام ١٩٥٨م.
١٠٢ - القاضي صاعد بن أحمد الأندلسي: طبقات الأمم، ترجمة القاضي أحمد ميافي أختر، مطبعة معارف - أعظم كره - عام ١٩٢٨م.
١٠٣ - القرشي: جمهرة أشعار العرب، دار صادر - بيروت عام ١٣٨٣ هـ.
١٠٤ - القفطي جمال الدين: إنباه الرواة على أنباه النحاة.
١٠٥ - كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار، دار المعارف بمصر ط ٢ عام ١٩٦٩ م.
١٠٦ - ول ديورانت: قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية.
١٠٧ - محمد رفعت بك ومحمد أحمد حسونه: معالم تاريخ العصور الوسطى، المطبعة الأميرية - بولاق ط ١٣ عام ١٩٤٠م.
١٠٨ - مريم سلامة - كار: الترجمة في العصر العباسي، منشورات وزارة الثقافة - دمشق عام ١٩٩٨ م.
١٠٩ - المعري: سقط الزند، دار صادر - بيروت عام ١٣٧٦هـ.
١١٠ - المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل بليدن عام ١٩٠٦م.
١١١ - الملّا حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مطبعة العالم عام ١٣١٠هـ.
١١٢ - نجيب العقيقي: المستشرقون، دار المعارف ط ٤.
١١٣ - الهيثمي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المكتبة الأثرية.
١١٤ - الوزير أبو بكر عاصم بن أيوب: شرح ديوان امرئ القيس، المطبعة الهندية بمصر عام ١٩٠٦ م.
١١٥ - الوعاس وعبيد (تحقيق): سنن الإمام أبي داود، مطبع دار الحديث.

١١٦- الوعاس (إشراف): سنن الإمام الترمذي، مكتبة دار الدعوة بحمص.

١١٧- ونسنك ومنسنخ: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، طبع ليدن - عام١٩٦٧م..

١١٨- اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، دار صادر - بيروت.

١١٩- ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر - بيروت عام ١٣٧٤هـ.

الإنجليزية

١٢٠- كيف وصلت العلوم اليونانية إلى العرب.

120- D. Lascy O'Leary: How Greek Sciences Passed to The Arabs, Goodwork Books.

١٢١- التقاليد العقلية في الإسلام.

121- Farhard Daftary: Intellectual Traditions in Islam, B. Tauris London New York 2000 Ed 1 of

١٢٢- خفاء العرب.

122- Lqarnce Ventui: The Translator's Invisibility, London & New York 1997.

١٢٣- تاريخ العرب.

123- Philip K. Hitti: History of the Arabs, Macaoulles Press Ltd. London New York Xth Edit. 1970.

١٢٤- تاريخ أدبي للعرب.

124- Reynold A. Nicholson: A Literary History of the Arabs, Kitab Bhawan N-D- 13.

الفارسية والأردية

١٢٥- ابن القفطي: تاريخ الحكماء، مطبع جامعة تهران - تهران عام ١٣٤٧هـ.

١٢٦- الحاج الشيخ مرتضى المظهري: الخدمات التقابلية للإسلام وفارس، مشورات الأمير الكبير طهران عام ١٣٤١هـ.

١٢٧ - الدكتور ذبيح الله صفا: تاريخ العقلية في الحضارة الإسلامية، مطبوعات جامعة طهران ط ٣ عام ١٣٤٦هـ.

١٢٨ - الدكتور ذبيح الله صفا: تاريخ الأدب الفارسي - مكتبة السفارة الكبرى الجمهورية إيران، دلهي الجديدة ط ٢ عام ١٣٠٥هـ.

١٢٩ - الدكتور عبد الحسين زردين كوب: تاريخ إيران بعد الإسلام، مطبع سهر - طهران ط٢ عام ١٩٧٦ م.

١٣٠ - ت. ج. دوبوثر: تاريخ فلسفة الإسلام، ترجمة الدكتور السيد عابد حسين وفق، المكتب الوطني الهندي - دلهي الجديدة ط ١ عام ٢٠٠٠م.

١٣١ - البروفيسور سعيد أحمد: عروج المسلمين وانحطاطهم، مطبع دلهي - ط ٢ م.

١٣٢- حبيب حسين: البرامكة عروجهم وانحطاطهم - معهد تنمية الأردية لكناؤ ط١ أغسطس عام ١٩٦٢ م.

١٣٣- خورشيد الإسلام: الإسلام والمفكرون الإسلاميون - لجنة آفتاب - جامعة علي كره الإسلامية نوفمبر عام ١٩٤١م.

١٣٤ - الدكتور محمد حميد الله: خطب بهاولبور - معهد البحوث الإسلامية - الجامعة الإسلامية العلامية - إسلام آباد - باكستان ط ٤ عام ١٩٩٢م.

١٣٥- الدكتور محمد حميد الله: المنهج العلمي في العصر النبوي - شركة الهدى للكتب - حيدرأباد ط ٩ عام ١٩٤٩م..

١٣٦- الشاه معين الدين أحمد الندوي: الإسلام والحضارة العربية دير الرحمة - دار المصنفين.

١٣٧- عبد الرحمن برواز الإصلاحي: الإسلام والمستشرقون، دار المصنفين - ديسمبر عام ١٩٨٥م.
١٣٨- العلامة شبلي النعماني الهندي: المأمون، أفضل المطابع، دلهي أكتوبر عام ١٨٨٩ م.
١٣٩- العلامة شبلي النعماني الهندي: الفاروق. مطبع مريد - دلهي - ديسمبر عام ١٨٩٨م.
١٤٠ - العلامة شبلي النعماني الهندي: علم الكلام - مطبع معارف - أعظم كره ط٥ عام ١٩٣٩م.
١٤١- عماد الحسن آزاد الفاروقي: الحضارة الإسلامية - التراث الأسياوي الفربي، مكتب تنمية الأوردوية. دلهي الجديدة ط١ عام ٢٠٠٠م.
١٤٢- محمد عبد الرزاق الكانفوري: البرامكة، مطبع نولكشور لاهور.
١٤٣- وسيم أحمد الأعظمي: الخدمات الطبية لبيت الحكمة، عام ١٩٨٨م.

المجلات

١٤٤ - مجلة برهان الشهرية - ندوة المصنفين - دلهي.
١٤٥ - مجلة جامعة الفصلية - الجامعة الملية الإسلامية - دلهي الجديدة.
١٤٦ - مجلة فكر ونظر الفصلية: إسلام أباد - باكستان.
١٤٧- مجلة فكر ونظر الفصلية - جامعة علي كره الإسلامية، علي كره.
١٤٨- مجلة معارف الشهرية - دار المصنفين - أعظم كره.
١٤٩- مجلة مكتبة خدا بخش الفصلية، مكتبة خدا بخش العامة الشرقية - بتنه - ولاية بهار.
كلها باللغة الأردية.

فهرس الموضوعات

إهداء ٥
١- شكر وتقدير ٦
٢ - تقديم وتعريف ٧
٣- توطئة ١٠
٤- مقدّمة ١٣
٥ - حركة الترجمة في العصر الجاهلي ١٧
- العلاقات الشخصية ١٧
- العلاقات التجارية ١٨
- العلاقات الدولية ١٨
- الدين ١٩
- الطلاب ٢٠
- وجود الكلمات ٢١
٦- حركة الترجمة في عصر صدر الإسلام ٢٣
٧ - حركة الترجمة في العصر الأموي ٢٦
٨ - حركة الترجمة في العصر العباسي ٢٨

- الدور الأول ٣٩
- الدور الثاني ٣٣
- الدور الثالث ٣٦
٩ - بواعث النقل والترجمة ٣٨
١ - القرآن والحديث ٣٨
٢ - احتكاك العرب بغيرهم من الأمم ٤٠
٣ - حاجة العرب إلى العلوم ٤٠
٤ - العلم من توابع الحضارة ٤٠
٥ - رعاية الخلفاء للترجمة والمترجمين ٤٠
٦ - العلم من مظاهر التقدم ٤١
٧ - الجدل الديني والمناظرات ٤١
٨ - معرفة الفلسفة والمنطق اليونانيين ٤١
٩ - التدوين بالعربية ٤١
١٠ - حب علم الغيب ٤١
١١ - اتساع الدولة ٤٢
١٢ - حاجة الدولة ٤٢
١٣ - الدين والدنيا ٤٢
١٤ - وحدة اللغة ٤٢
١٥ - الرد على الأفكار الباطلة ٤٣
١٦ - حب الاستطلاع ٤٣
١٧ - وجود المعرفة والحياة الفكرية ٤٣
١٨ - الإيمان بأثر النجوم في المواسم ٤٤

١٩ - تكميل ما بدأوه في العصر السابق ٤
٢٠ - شخصية محمد ﷺ ٥
٢١ - توفر الرخاء وأوقات الفراغ ٥
٢٢ - الطابع العام للدولة العباسية ٦
١٠ - مدارس الترجمة ٧
- مدرسة الإسكندرية ٧
- مدرسة قنسرين ٨
- مدرسة جنديسابور ٨
- مدرسة حران ٩
- مدرسة الرها ٩
- مدرسة نصيبين ٩
- مدرسة قيسارية .....
- مدرسة أنطاكية .....
١١ - تنافس الخلفاء والوزراء والعامة في مجال الترجمة .....
١ - خلفاء العصر العباسي .....
٢ - وزراء العصر العباسي .....
٣ - رعية العصر العباسي .....
١٢ - عدد البلاد والعلوم واللغات والمترجمين .....
- عدد اللغات .....
- عدد البلاد .....
- عدد العلوم .....
- عدد المترجمين .....

١٣ - فهرست المترجمين ٦٣
- مترجمو الفارسية ٦٣
- مترجمو السريانية ٦٤
- مترجمو السنسكريتية ٦٤
- مترجمو اليونانية واللاتينية ٦٤
- مترجمو اللغات الأخرى ٦٥
١٤ - متطلبات المترجمين ٦٦
١ - أن يكون مطلعاً اطلاعاً واسعاً على اللغتين ٦٦
٢ - وأن يكون قادراً على فهم وشرح الموضوع ٦٧
٣ - وأن يبحث عن النسخة الأصلية للكتاب ٦٧
٤ - وأن يعيد النظر في الترجمة مراراً وتكراراً ٦٧
٥ - الترجمات العديدة لكتاب واحد ٦٨
١٥ - أنواع الترجمة ٦٩
١ - الترجمة الحرفية ٧٠
٢ - الترجمة الأدبية ٧٠
٣ - الترجمة الحرة ٧١
٤ - الترجمة التلخيصية ٧٢
٥ - الترجمة التشريحية ٧٢
٦ - الترجمة المباشرة ٧٣
٧ - الترجمة الاستفادية ٧٣
٨ - الترجمة التحليلية ٧٤
٩ - الترجمة التطبيعية ٧٤

١٠ - الترجمة الجامعة ٧٥
١١ - التعريب ٧٥
١٢ - الترجمة الكاذبة ٧٦
١٦ - نتائج الترجمة ٧٩
١٧ - أثر الأمم الأجنبية في العرب ٨٢
١ - الهند ٨٢
٢ - اليونان ٨٥
٣ - الفرس ٨٨
- دوافع التأثّر بالفرس ٨٨
- مجالات التأثر بالفرس ٨٩
٤ - الصحف السماوية الأخرى ٩٥
١٨ - اعتراضات ٩٧
١ - صحة ترجمات العصر العباسي ٩٧
٢ - خيانة المترجمين ٠٠
٣ - الحرص على الشرح والإضافة ٠١
٤ - عدم القدرة على الموضوع ٠٢
٥ - أغلبية المترجمين من غير المسلمين ٠٣
٦ - ضيق نطاق العربية في عصرنا هذا ٠٤
١٩ - بعض الملاحظات ٠٥
١ - نظرية الترجمة ٠٥
٢ - سلسلة اللغات ٠٦
٣ - فقدان الكتاب الأدبي بين ترجمات اليونانية ٠٦

٢٠ - تراجم أعلام المترجمين ١٠٩
١ - حنين بن إسحاق العبادي ١٠٩
٢ - قسطا بن لوقا البعلبكي ١١١
٣ - حبيش بن الحسن الأعسم الدمشقي ١١٢
٤ - أبو الحسن ثابت بن قرة الحراني ١١٣
٥ - أصطفن بن بسيل ١١٤
٦ - الحجاج بن يوسف بن مطر ١١٥
٧ - إبراهيم بن الصلت ١١٦
٨ - أبو عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي ١١٦
٩ - أيوب الرهاوي ١١٧
١٠ - يوحنا بن البطريق ١١٧
١١ - عبد الله بن المقفع ١١٨
١٢ - الفضل بن نوبخت ١١٩
١٣ - عمر بن فرخان الطبري ١١٩
١٤ - موسى بن خالد ١٢٠
١٥ - عباس بن سعيد الجوهري ١٢٠
١٦ - يعقوب بن إسحاق الكندي ١٢١
١٧ - البلاذري ١٢١
١٨ - محمد بن إبراهيم الفزاري ١٢٢
١٩ - منكة الهندي ١٢٢
٢٠ - ابن دهن الهندي ١٢٢
٢١ - جودر الهندي ١٢٣

٢١ - أهم معاهد الترجمة ١٢٤
- أسباب انتشار المكتبات في العصر العباسي ١٢٤
- أسباب ذكرها في العصر العباسي ١٢٦
- أصول معرفة المكتبات في العصر العباسي ١٢٦
- أثر هذه المكتبات في العصر العباسي ١٢٧
١ - بيت الحكمة ١٣٢
٢ - دار كتب سابور بن أردشير ١٣٣
٣ - بيت الحكمة التونسي ١٣٤
٤ - خزانة الحكمة الخاصة بعلي بن يحيى المنجم ١٣٤
٥ - خزانة الكتب الخاصة بالفتح بن خاقان ١٣٥
٦ - البيمارستانات ١٣٥
٢٢ - نماذج الترجمة ١٣٦
٢٣ - ختام ١٣٩
٢٤ - قائمة المصادر المختارة ١٤١
٢٥ - فهرس الموضوعات ١٥٣